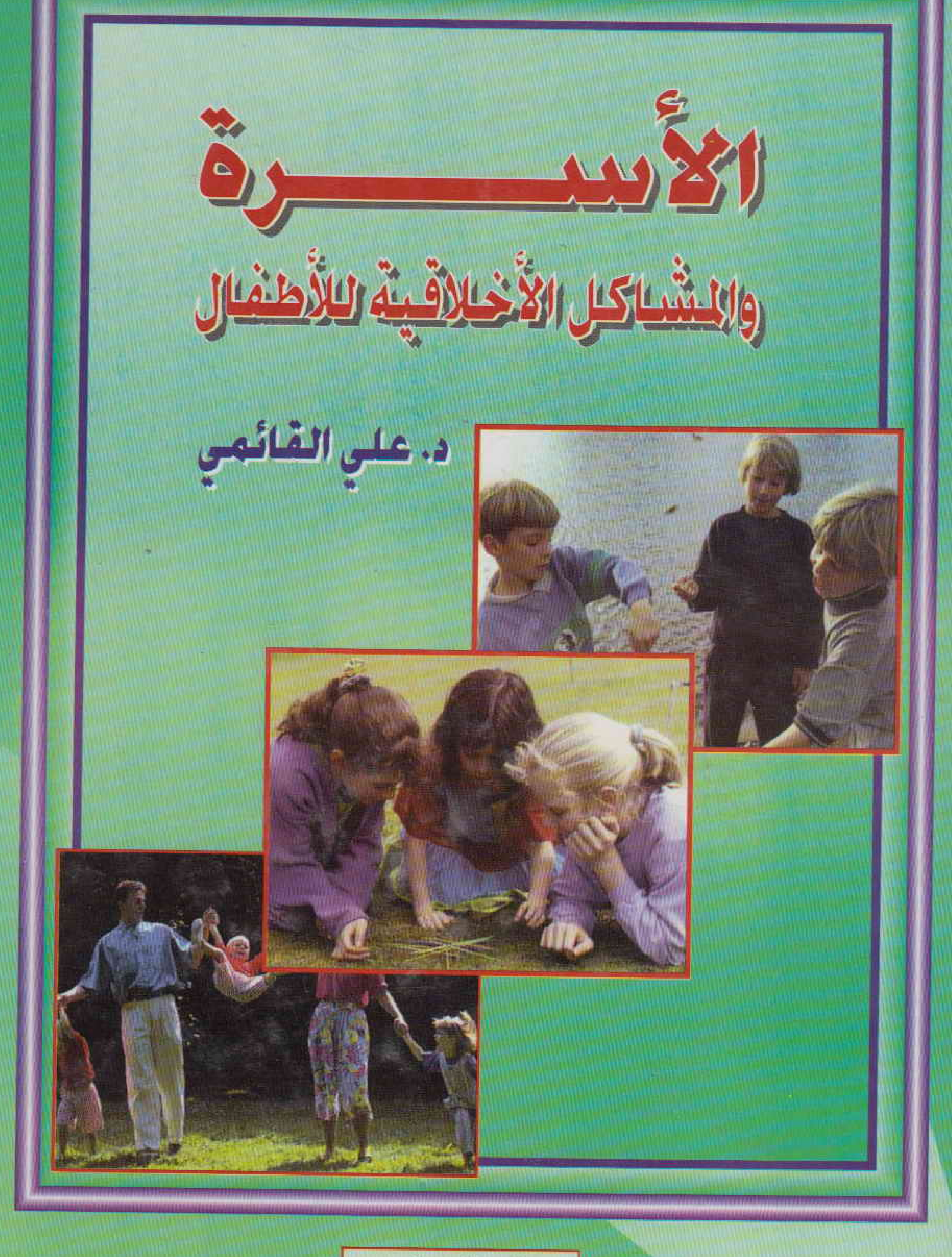
الأسرة

والمشاكل الأخلاقية للأطفال

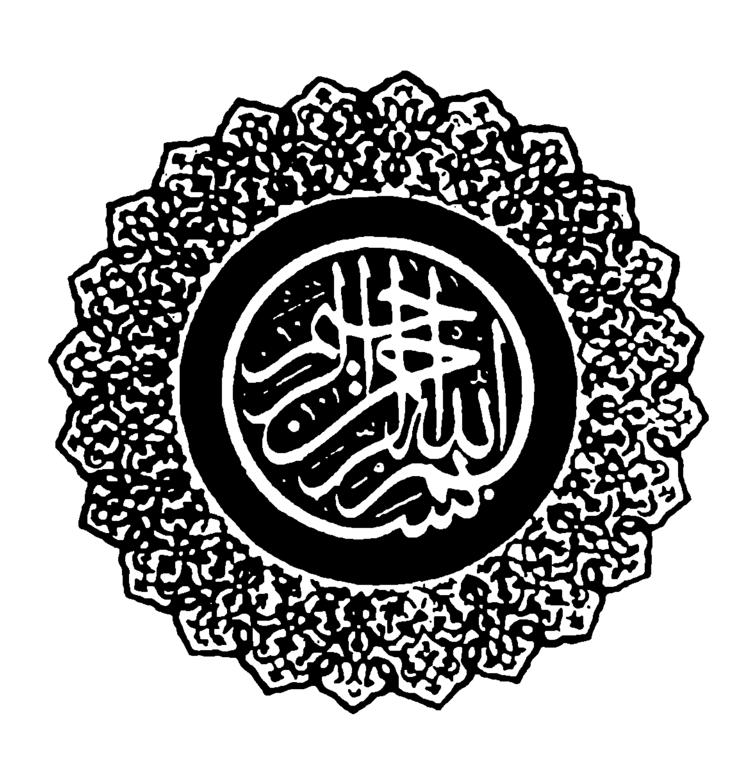
د. علي القائمي



دار النبلاء

الأسرة

والمشاكل الاخلاقية للطفل



الأســـرة
والمشاكل الاخلاقية للطفل

الدكتور علي القائمي

ترجمة: عبدالكاظم الكاظمي

البيان للترجمة

دار النبلاء



الطبعة الثالثة

٢٠٠٤ م ـ ١٤٢٥ هـ

دار النبلاء
بيروت ـ لبنان
حارة حريك ـ ص.ب ١١/٨٦٠١ ـ هاتف: ٨١٤٢٩٤/ ٠٣ خلوي



الاهداء

ـ أهدي هذا الأثر إلى روح المرحومة والدتي وإلى كلّ الأُمهات المسلمات المضحّيات اللاتي بذلن ويبذلن الجهود في تربية الأطفال.

ـ وإلى جميع المعلمين والمشرفين التربويين والذين يبذلون مهجهم لهداية الجيل الاسلامي ويحترقون كالشمع في سبيل إنارة الطريق لتربية الأجيال.

ـ وأهدي هذه الهدية المتواضعة تثميناً لهذه الخدمات العظيمة التي يسديها هؤلاء المضحّون.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطاهرين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين ...

امّا بعد ؛

الكتاب الذي بين يديك ـ عزيزي القارىء ـ أحد الكتب المهمّة التي آلّفها الدكتور علي القائمي ، وهو يحمل عنوان «الاسرة والمشكلات الاخلاقية للطفل»، وبعد أن تأمّلت هذا الكتاب وجدته يستحق بذل الجهد لترجمته من أجل إغناء المكتبة العربية والاسلامية بهذه الكتب الفريدة ، وقد تقارن البدء في ترجمة هذا الكتاب مع ولادة الرسول الأكرم (ص) الذي وصفه الله تعالى بقوله : ﴿**وإنّك لعلى خلقٌ عظيم**﴾ ، والذي وصف بعثته بقوله (ص) : «إنّما بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق» ، فالاخلاق هي الأصل الأساسي الذي يبتنى عليه النظام الاسلامي ، والأُسرة هي الدعامة الاساسية في المجتمع ، لذا نجد ان الاسلام أكّد على بناء الفرد والاسرة اخلاقياً من أجل بناء مجتمع سليم قادر على قيادة العالم نحو شاطىء الأمان .

نعم ، فلقد ركّزت الدعوة الاسلامية على البناء الاخلاقي والعقائدي للاسرة المسلمة بعد أن وجدت المجتمع الجاهلي يعيش حالة من الجهل والتخلف لا نظير لها ، فجميع الرذائل الاخلاقية كانت موجودة في هذا المجتمع أمثال القتل والسرقة ووأد البنات والكذب والتعصب الأعمى والخيانة ....الخ من هذه الرذائل ،

ولهذا فلا يبدو غريباً لنا بأن نجد القرآن الكريم لم يتحدّث عن أي من الجوانب التشريعية طيلة (١٣) عاماً من نزوله ، فجميع السور المكّية والتي تبلغ أكثر من ثلثي سور القرآن الكريم قد تحدّثت عن الجوانب العقائدية والاخلاقية التي يجب أن يتحلّى بها الفرد المسلم والاسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، وهناك العشرات من الشواهد على ذلك لا نستطيع بهذه المقدّمة المقتضبة من سردها ...

ولهذا... فان كتاب «الاسرة والمشكلات الاخلاقية» هو محاولة جديدة من الدكتور علي القائمي لحلّ المشكلات الاخلاقية التي تواجه الاسرة المسلمة باعتبار الاسرة هي الدعامة الاساسية للمجتمع المسلم ، أمّا الحديث عن هذا الكتاب نتركه للقارىء العزيز الذي سوف يطالع هذا ويحكم عليه من خلال الأفكار الواردة فيه .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا في القضاء على جميع المشاكل الأخلاقية التي تواجه الاسرة المسلمة ، ويجعلنا من الملتزمين بقوله تعالى : ﴿يا أيها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾[1] .

وآخر دعوانا ان الحمد لله ربّ العالمين

المترجم

عبدالكاظم الكاظمي

---

(١) سورة التحريم : ٦ .

مقدّمة المؤلّف

الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء يشتمل على مجموعة من المقالات والمحاضرات التي تم اعدادها في السنين والشهور الماضية، والتي اُلقيت في المحافل التربوية المختلفة.

في الحقيقة انّ هذا الكتاب يعتبر الأثر السادس في سلسلة التأليفات التي تمّ تأليفها في هذا المضمار[1].

وكما تلاحظ عزيزي القارىء ما ورد في فهرس عناوين المقالات الواردة في هذا الكتاب، حيث تمّ التعرّض إلى المشاكل والمسائل التي تعتبر محل ابتلاء للأسر والآباء والذين يتولون اُمور التربية. حيث طُرحت بشكل سهل وبلغة مفهومة للكثير من القرّاء الأعزّاء.

وقد حاولت طرح المشاكل مع ذكر عللها واسبابها وكيفية علاجها. ولا أدعي بأنني قدمت كافة الحلول الناجحة لهذه المشكلات أو قمت بايفاء دور المرشد الذي يملك حلولاً لكل مشكلة، لأن هذا العمل عمل واسع وضخم

---

(١) الاثار الاخرى تمثل:

أ ـ كتاب العائلة والمشكلات النفسية للأطفال.

ب ـ الأسرة والمسائل العاطفية للأطفال.

ج ـ الأسرة وكيفية التعامل مع الأطفال.

د ـ الأسرة ومشكلات التعليم للأطفال.

هـ ـ الأسرة واوقات فراغ الأطفال.

ويتطلب أن تؤخذ بنظر الاعتبار آراء ونظريات ذوي الخبرة والتحقيق في هذا المجال. والذي تم عرضه في هذا الكتاب يمثل الحدّ الأدنى لما يحتاجه الاباء والمربين بعنوان إسعافات أوليّة لمساعدتهم في علاج مشكلات أبنائهم أو من يتولّون تربيتهم.

انّ عناوين الكتاب في مفهومنا قريبة من بعضها وفي بعض الأحيان أُدغمت في بعضها الآخر، وهنا على القارىء المحترم الالتفات إلى نقطتين مهمتين وهما:

أولاً: انّ كل بحث من هذه البحوث تم عرضه في مكان وزمان معين وبصورة مستقلة وجامعة بدون أن نقوم ببرمجة أو اعداد زمان ومكان للبرنامج والبحث القادم.

ثانياً: انّ المواضيع التي طرحت في الكتاب، تبدو متشابهة، ولكنها في الحقيقة تتضمّن نقاط اختلاف كثيرة كل منها لها قيمة خاصة كي تطرح مستقلة بعنوان مواضيع تربوية ونفسية، وبالخصوص فإن الآباء الذين يتولّون عملية التربية يواجهون في مهمتهم هذه، الكثير من الظواهر والمسائل الأخلاقية والتصرفات الخاصة التي يقوم بها أبناءهم، ويجب على المربي أو الأب ان يتخذ لكلّ ظاهرة أو حادثة من هذه الحوادث موقفاً خاصاً يتناسب مع الحدث.

انّ العمل الذي أُقدّمه بين يديك ـ عزيزي القارىء ـ هو عبارة عن مجموعة من المقالات والمحاضرات التي تم انتخابها وإعادة كتابتها وتنظيمها من بين العشرات من المقالات والمحاضرات. وبعد اجراء التعديلات الخاصة عليها تمّ طرحها بشكل مرتّب وبصورة منظمة وهو الذي بين أيديكم أعزائي القراء الكرام.

هناك ملاحظة مهمّة أودّ أن اقدمها لأعزائي المحقّقين المبتدئين وطلبة الجامعات من باب التذكير وهي انّه طيلة السنوات المتمادية والتي توليت فيها

عملية البحث والتحقيق والقاء المحاضرات في حقل التربية لم أتذكر يوماً بأني ارتقيت منبر الخطابة بدون أن أُسجل ملاحظاتي حول الموضوع الذي أُريد التحدث عنه في ورقة خاصة، وكذلك لم اكتب مقالة دون أن اطرح فيها طرحاً جديداً ولو محدوداً، وهذه الأوراق التي أعددتها في محاضراتي أو مقالاتي أصبحت عندي بعنوان مادة لهذا الكتاب الذي بين أيديكم. وقد سعيت في آخر كل بحث إلى ذكر المصادر التي تمّ أخذ الموضوع منها أو ذكر الكتب التي يجب أن تُراجع في هذا المضمار.

ثمّة نقطة مهمة وددت أن الفت نظر القارىء العزيز اليها وهي انّ الكاتب عندما يريد أن يكتب يجب أن يعتمد على قدرته العلمية والفكرية والمعلوماتية لا أن يعتمد صرفاً على بعض الكتب ويعيد كتابتها ويعيد كتابة تجارب الآخرين.

وبعبارة أُخرى انّ الكتابة عبارة عن علم وفكر ونظر وبصيرة واسلوب للتعامل وكيفية تلقّي المخاطب لأمر أو مسألة ما في عمر معين.

انّ عملي ليس ذو أهمية بالغة، لكن أشعر بالارتياح لتقديمي بعض الحلول لقسماً من المشكلات التي تعتري طريق العوائل، حيث اكون شريكاً في حل هذه المشاكل، وكما هو معروف فإنّ هذه الكتابات تلقى استقبالاً من لدن العوائل وبالأخص الأُمهات. والحقّ انّ روح المطالعة والبحث في مضمار التربية قد أصابها التقدم في وقتنا الحاضر إذا ما قيست بالأزمنة الماضية، وكذلك فانّ السعي والأعمال العلمية التي تختص بتربية الروح قد أخذت طابعاً جديداً بالنسبة لما سبق.

نسأل الله تعالى ونرجوه أن يوفّقنا في طريق تربية الأجيال على أساس التعاليم الاسلامية وأن يجعل أبناءنا قرة أعين لديننا، وقرآننا انّه سميع مجيب للدعاء.

علي القائمي



الطفل والتربية الأخلاقية

الطفل والتربية الأخلاقية

لقد عرّفوا الأخلاق بأنّها عبارة عن مجموعة من الضوابط ذات المنشأ العقلي أو الالهي، الغرض منها ضمان الروابط الاجتماعية الصحيحة. وهذه الضوابط وضعت لبني البشر. والمجتمعات الانسانية وهي تتبع قواعد ومقررات معينة، ولا اظنّ انّ مجتمعاً من المجتمعات يستطيع أن يستغني عن الاخلاق، لكن هناك اختلاف كبير في الضوابط الاجتماعية بين مجتمع وآخر. فكلّ قوم ـ وبغية نيل الخير والصلاح ـ أعدوا لهم مقررات وضوابط أخلاقية، وهذه المقررات تستمد تعاليمها من الأديان السماوية أو النظم الاجتماعية وأحياناً من الطرفين. وفي كل الأحوال فإن الآباء والأمهات والذين يتولّون التربية أخذوا على عاتقهم مسألة ايصال هذه التعليمات لأبنائهم أو لمن يتولّون تربيتهم، وبمعنى أصح انّ هؤلاء تحملوا مسؤولية حمل هذه المبادىء لابنائهم وتلامذتهم.

أهمية الأخلاق

حول أهمية الأخلاق قالوا «اذا فَقَدَ القوم اخلاقهم فقد ماتوا».

انّ الأخلاق من العوامل المهمّة المودّية إلى الموفقية والنجاح حيث ان قسماً كبيراً من الصفات والخصال الانسانية وحفظ القيم يتمثّل في الفضائل الأخلاقية. والأخلاق تمثّل الاحساس لسمو وتثبيت شخصية المجتمعات الانسانية، وقيمة كل انسان تقاس بحسب ما يتمتّع به من أخلاق حسنة.

وتتّضح القيمة الوجودية للانسان عندما تسلب منه الفضائل الأخلاقية.

فالمجتمعات التي تنحسر فيها الأخلاق، تأخذ الروابط بين افرادها طابعاً حيوانياً، ويكون فيها حق الحياة للقوي، حيث يقوم بالتعدّي والتجاوز على الآخرين بأن يسلب القيمة الوجودية التي يتمتّع بها الآخرين.

انّ رسالات الأنبياء ـ وعلى رأسهم الرسول صلّى الله عليه وآله من حيث العظمة والمنزلة ـ جاءت لتكمّل وتتمّم مكارم الأخلاق لدى البشر «انّما بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق»، وفي الحقيقة انّ احياء مكارم الأخلاق لدى قوم يعني بعث وإحياء لهؤلاء القوم. وحري أن يطلق على هذه المهمة اسم الرسالة.

ضرورة نشر وتعميق الاخلاق

انّ من أهم وظائف المشرفين على التربية هي نشر وترسيخ الأخلاق في المجتمع والعمل على تنميتها وتربية الجيل تربية صحيحة.

ولابدّ للآباء والأُمهات من تربية اطفالهم تربية صالحة وذلك لكي يقدّموا أُناساً صالحين لمجتمعهم. وتبدو هذه المسألة ضرورية، وذلك لأن الحياة الاجتماعية والانسانية تقتضي رعاية الأُصول الأخلاقية، وبغير ذلك فانّ هناك حوادث ومآسي ستصيب الانسانية وسوف تتعرّض العلاقات الاجتماعية لكثير من المخاطر كما يلاحظ ذلك جليّاً في بعض المجتمعات.

وربما يتصور البعض بأننا عندما نوفّر الارضية لنمو العقل لدى الطفل فإنّ العقل يقوم بدور السيطرة والبناء التربوي لذلك الطفل وهنا نقول: انّ العقل مهما بلغ من القدرة على التفكير يبقى يفتقر إلى الأخلاق، وأحياناً يكون مثل هؤلاء ـ الذين لم ينالوا قسطاً من التربية ـ يشكلون خطراً على المجتمع أكثر من غيرهم.

انّ العقل يجب أن يخضع لضوابط فكرية والهية وإلى ملكات وفضائل

أخلاقية منظمة لكي لا يكون سبباً للمآسي والويلات.

وكم هم الذين يتمتّعون بعقل وعلم وافر وقد وظفوا ذلك في مسائل بعيدة عن الانسانية وسببوا الشرور والويلات والمآسي للبشرية، ولا نكلّف أنفسنا في اثبات ما نقول، بل يكفينا أن ننظر نظرة عابرة واجمالية لما يمارسه الحكّام المتسلّطون على مقدرات الشعوب في العالم.

الاسلام والاخلاق

ان الاسلام دين العزّة والكرامة، وهذا الدين يرى العزّة والرفعة والسمو لأي مجتمع حسب ما يتمتّع به من فضائل أخلاقية. والاسلام يرى انّ من وظائف الوالدين والذين يتولّون عملية التربية أن يقوموا بتغليم أبناءهم ومن يشرفون على تربيتهم الصفات والملكات الأخلاقية.

وكذلك يوصي ديننا الحنيف بأن يفرض الانسان على نفسه مسألة التحلّي بالأخلاق الفاضلة.

ورد في بعض الروايات بأن الأخلاق الحسنة تهيّء الأرضية للحياة الطيبة والنشاط وطول العمر وكذلك توفّر الأرضية للاستقرار النفسي والوجداني والسلامة من الأدران. وتهب للانسان صفاءاً وقداسة بالحدّ الذي يتمتّع به من الصفات الأخلاقية الحسنة.

ان الاسلام يرى بأن المؤمن الكامل هو ذلك الانسان الذي يتمتّع بالأخلاق الحسنة «أكمل الناس ايماناً أحسنهم خلقاً» وقد قيل لا يوجد في ميزان العدل شيئاً أثقل من الاخلاق. ان السعادة الحقيقية ونضج أي مجتمع تتمثّل في التزامه بالأخلاق الحسنة، وعلى هذا الأساس يجب الاهتمام بتربية الاطفال. وتأثير الأخلاق على المجتمعات في نظر الاسلام يمثل تأثيراً أساسياً، فقد ورد ان أي قوم أو مجتمع معرضين للسقوط عندما تسقط فيهم

القيم الأخلاقية.

وهناك آيات قرآنية وردت صريحة في هذا المجال. حيث بيّنت بأن قوم لوط وعاد واصحاب الرس و... بسبب فساد أخلاقهم أصبحوا في الغابرين.

انّ الاسلام يرى ان الأخلاق السيّئة والغير محبوبة بمثابة المرض الذي يجب على الانسان معالجته، وفي المواقع الضرورية يجب عليه ان يطلب العون من الآخرين لكي يساعدوه على النجاة منه.

وعلى هذا الأساس فإن أي انسان وفي أي مرحلة من مراحل عمره لا يمكنه الاستغناء عمّن يقدّم له الوعظ والنصيحة.

متى تبدء التربية الأخلاقية؟

انّ التربية الأخلاقية للطفل تبدأ عندما يكون الطفل ذو قدرة على أن يعي مسألة ايجاد العلاقات، وهذا الأمر يكون في الشهر الرابع من عمر الطفل ففي هذا السن يكون الطفل قادراً على ايجاد علاقة مع اُمّه وأبيه، حيث يقوم بتبادل الارادة والأمر والنهي ومن هذا السن تبدأ عملية التربية وتكون ضرورية.

ومن مرحلة الرضاعة يجب أن يتعلّم الطفل بالتدريج ضوابط ومقررات وثقافة عائلته، مثلاً يجب أنْ يتعلّم بأنّه يستطيع ان يرتضع الحليب من ثدي اُمّه بشرط أن لا يعض حلمة ثدي اُمّه ويؤذيها، له الحرية ان يمسح على وجه اُمّه ولكن أن يضربها على وجهها فأمر ممنوع وغير مقبول.

وفي السنة الثالثة يجب ان يتعلّم الطفل حسن الاعمال وقبحها، والضرر والخسارة الناتجة عن القبح، ويجب ان يعلم انّ العمل السيء هو العمل الذي يجب ان لا يقوم به وان العمل الحسن هو العمل الذي إذا قام به الطفل يلقى تشجيعاً ومحبّة وتحسيناً على صنعه، فيكافأ على العمل الحسن ويعاقب

على إداء العمل السيّء.

انّ الاستفادة من الأرضية التي يمتلكها الأطفال ومع الأخذ بنظر الاعتبار بأنّ الطفل يستطيع أن يتعلم، هنا يجب علينا أن نقوم ببناء الأُسس الأخلاقية وصور المعاملة والسلوك مع الطفل وذلك في سن السادسة والسابعة من عمره، هذه الاسس يستطيع الطفل الاستفادة منها طول حياته، وبالأخص فانّ سن السادسة والسابعة لدى الطفل تمثل بدء مرحلة التمييز وتشخيص العمل الحسن من العمل السيّء. أما فيما يرتبط بتعلّم الأخلاق بصورة عملية ونظرية فانّ هذا الأمر يؤجّل إلى ما بعد السادسة والسابعة من العمر حيث يستطيع وبشكل كامل ان يشعر بالحسن والقبيح وأحياناً يشعر من قريب أو بعيد بالمسائل الشرعية والمذهبية. وفي كل هذه المراحل فإن القدوة لها تأثير مهم وضروري على الوضع التربوي للطفل.

ملاحظة مهمة

انّ الطفل بحاجة إلى الوقت اللازم كي يستطيع الاحاطة بما يتعلّق بحياته وعلاقته بالآخرين. إننا لا نستطيع في يوم وليلة ان نعلّم الطفل كل ما يتعلق بحياته، فالاصول تقتضي التدرّج في التعلّم والفهم وتقتضي ان يكون لذلك زماناً معيناً.

انّ الانسان لا يستطيع أن يفرض الضوابط والنظام على أي عمر من الأعمار، فلعلّه بالامكان ان نقف ساعة بدون أية حركة ولكن هذا الأمر لا يمكن أن نفرضه على طفل في عمر الثالثة أو الرابعة، حيث يكون في هذا السن في حال حركة دائبة ومستمرة، فهو يتحرك باستمرار من دون أن يكون هناك هدف أو دليل لحركته، يتكلّم باستمرار من دون أن يشعر بأن هناك ضرورة لكلامه، وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع في كل عمر أن نملي على الطفل

ونعلّمه شيئاً خاصاً أو أن نتوقّع منه أمراً خاصاً، وبدون الاهتمام بالضوابط والمقررات المرسومة لعملية التربية فإن هذه العملية سوف تتعثّر وتنقلب إلى فوضى وعندها لا نحصل على الفائدة المرجوّة من التربية.

مراحل النمو والتربية الأخلاقية

حول مراحل النمو والتربية الأخلاقية للطفل قدم العلماء مقررات وضوابط وتجارب تحمل آراء مختلفة، فمثلاً كان لـ«هاگن» أحد العلماء المعروفين في هذا الحقل تحقيقات في مسألة نمو وتربية الأطفال أوردها على شكل نقاط وكما يلي:

١ ـ مرحلة التكيّف مع الضوابط والمقررات، وهذا الأمر يبدأ من المراحل الأولية للطفولة، في سن الرابعة وحتى السادسة.

٢ ـ مرحلة الحساسية الاجتماعية واتخاذ الموقف تجاه ما يحدث وهذا الامر يبدأ عند الطفل من الرابعة وإلى السادسة عشرة من عمره.

٣ ـ مرحلة الاستقلال الذاتي والاستقلال الأخلاقي والذي يبرز بعد سن السادسة عشرة ويكون فيها الانسان مالكاً لأفكاره ومستقبله. (عن كتاب علم نفس الأطفال واليافعين ـ ترجمة سيف) والبعض يرى أنّ مراحل النمو والتربية الأخلاقية تقوم وفق تقبل الطفل لقانون الترغيب والترهيب أو المكافئة والعقوبة.

فقالوا على سبيل المثال انّ الطفل في الثالثة من عمره لا يفهم معنى العقوبة ولا يستطيع الربط بين العمل السيء والعقوبة ربطاً عقلائياً في حين انه يدرك معنى المكافأة والتشجيع. والطفل في سن السادسة لا يستطيع ان يفهم الاتفاقيات والمواثيق الاجتماعية، وكيف ان الحياة الاجتماعية تعتمد على الأخذ والعطاء. فعمل الطفل في هذا السن هو الأخذ فقط لا العطاء. وعلى هذا الأساس فانّ التربية الأخلاقية للطفل لا تكون مرتكزة على هذا المبدأ.

العوامل المؤثرة في التربية الأخلاقية

ما هي العوامل المؤثرة في التربية الأخلاقية وسمو هـذا الجـانب لدى الأطفال وكيفية سوقهم نحو المواقع التي تشتمل على أهداف أخلاقية ؟

هنا يجب القول: بانّ هناك عوامل كثيرة تتدخل في هذا البحث وشرحها وتفصيلها يتطلّب البحث والتحقيق في كتب الأخلاق التي ألفها علماء الاسلام الأعاظم، واختصاراً نذكر بعضها وهي كما يلي:

١ ـ نمو المعرفة: يرتبط نمو وتربية المفاهيم الأخلاقية لدى الأطـفال بنمو العقل والذكاء لديهم وبمقدار كاف.

انّ تشخيص الخطأ من الصواب يعتبر من المسائل المهمة والمؤثرة في مصير الاطفال. بعض الأطفال تمتد أيديهم إلى جيوب آبائهم بدون إذن لغرض شراء ما يأكلونه وهو لا يعلم بأنّه قام بعمل غير لائق، فعقله لم يصل إلى درجة من النضج بحيث يميّز بأنّ هذا الأمر يقتضي الحـصول عـلى اجـازة. كـذلك بالامكان أن يقوم الطفل بأعمال غير لائقة عندما يخلو بنفسه ولا يدري بأنّ ما يقوم به قبيحاً، وتعتبر هذه العلّة الرئيسية في قيامه بهذا العمل من دون ان يشعر بالذنب والخجل. كل هذه المسائل تحدث لعدم وصـول الطـفل إلى مـرحـلة الادراك والفهم الكافي. فهو لا يعلم بأنّ إهانة الأب عمل قبيح يجب ان لا يقوم به، ولا يعرف بأنّه يجب ان يحترم اُمه.

وعلى هذا الأساس نراه يتفوّه بألفاظ غير مناسبة وركيكة، ولا يفهم في بعض الاحيان معنى ما تفوّه به، أو يقوم بعمل دون أن يفكر بعواقبه. لذا فـإن النمو الفكري والادراك والفـهم تـعتبر مـن المسـائل الأسـاسية فـي التـربية الأخلاقية للاطفال.

ويجب ان نفهم ان التربية لا تتم إلّا في ظل النمو العقلي للاطفال.

٢ ـ العائلة: ان للعائلة دور مهم فـي نـمو وتـربية الأطـفال وفـي كـل المجالات بل تعتبر الركن الاساسي في ذلك.

انّ للآباء والامهات دور مهم في قسم كبير مما يتعلم ويكتسب أطفالهم، فالتعليمات المباشرة والغير مباشرة والأوامر والنواهي وكذلك السلوك الذي يسلكه الآباء له دور مؤثر في تربية الأبناء. وفي نظر علماء النفس ان عملية تثبيت الاسس الأخلاقية والسلوكية تتم في محيط العائلة. والأطفال يتعلمون آداب المعاشرة في حياتهم بواسطة ما يرون ويسمعون من آبائهم وأُمهاتهم. وهذه التعليمات لها الأثر البالغ ـ حيث يعتقد البعض ـ ان لها دوراً وتأثيراً على تربية الطفل إلى آخر حياته.

انّ أعمال الوالدين يجب ان تتم وفق ضوابط ومقررات داخل البيت لكي يكون طفلهم ملتزماً بهذه الضوابط. يجب ان يكون حديث الآباء بمنتهى الدقة لكي يتعلّم الطفل من أبويه مبادىء وآداب الحديث. واذا كان الطفل ممن يذهبون إلى رياض الأطفال فيجب أن يكون تحت رقابة وإرشاد والديه لكي تكون لشخصيته قواماً خاصاً. وتنسيق الوالدين لسلوكهما مع ما يتلقاه طفلهم في المدرسة له آثار بالغة على أنواع التربية، وكذلك فإن لثبات العائلة في سلوكها دور مهم وأساسي في هذا المضمار.

٣ ـ القدوة: يتعلّم الطفل من خلال القدوة دروس الأخلاق والأدب.

وللقدوة دور مهم وأساسي في حياة الطفل، وتعتبر بمثابة درس وكتاب ومحرك للطفل. طبعاً كلما كان سطح الفكر والادراك والفهم للطفل منخفضاً كلما كان دور القدوة مؤثراً.

في الحياة العملية للاطفال، يسعى هؤلاء ان يقلّدوا آباءهم، معلميهم، اخوتهم أو اخواتهم الذين يفوقونهم بالسن، أفراد المجتمع، القادة الاداريين والتنفيذيين، كبار السن، والذين يضطلعون بأعمال وأدوار مهمة وكذلك من يعاشرون الطفل والذين هم بسنّه وله بهم علاقة وغيرهم.

انّ العلاقات الاجتماعية والوعي الاجتماعي يبدأ بالنمو والقوة بعد سن السادسة، ومع أخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار فانه يجب ان نخضع القدوة للمقررات والرقابة وكذلك الطفل في علاقاته مع القدوة يجب أن تكون هذه العلاقة خاضعة للرقابة وللمقررات الاصولية، وما عدا ذلك فإن أخلاق الطفل سوف تتعرض للخطر.

الأخلاق وشروطها

وعلى أساس ما تم ذكره فإن التربية الأخلاقية يجب أن لا تكون بدون حساب أو بدون أخذ الشروط الملائمة لها بنظر الاعتبار وبشكل ملخص نستطيع القول بأنّه يجب مراعاة الشروط الآتية في التربية الأخلاقية:

- يجب الاهتمام بمسألة سن الطفل وأخذ هذا الأمر بنظر الاعتبار فلا نستطيع أن نتكلم عن الامور الجنسية للأطفال الصغار وكذلك فانه ليس من المناسب ان نتكلم عن عناد الطفل بعنوان بحث تربوي مختص بالبالغين.

- يجب أخذ نوع الجنس بنظر الاعتبار عند طرح البحوث التي لها ارتباط بالمسائل الجنسية، فمع البنات يجب ان يكون الحديث عن العائلة والمسائل التي لها علاقة بالنساء، وللذكور يجب أن يكون البحث منصبّاً حول حياة الرجال وما يخصّ ذلك، طبعاً لا مانع من التحدّث وبشكل عام لكلا الجنسين عن المسائل التي لها ارتباط بحياة الانسان.

- يجب ان يكون البحث متناسباً مع درجة وسطح الادراك والفهم والشعور، فاكثر الأطفال يتفاوتون في إدراكهم وفهمهم وشعورهم، وهذا الأمر يجب مراعاته حتى في مجال العلاقات والروابط «انّا نحن معاشر الانبياء أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم».

موضوع ومحتوى التربية الأخلاقية

يجب ان ينال الطفل قسطاً وافراً من المعلومات خلال عملية التربية الأخلاقية، وهذه المعلومات يجب ان تكون بالصورة التالية:

- معلومات في مجال المسؤوليات الفردية وما يتعلق بالطفل نفسه.
- معلومات في نطاق وظائف الطفل بالنسبة لوالديه واخوانه واخواته واقربائه و....
- معلومات حول علاقاته مع كافة الناس مثل الجيران وافراد المجتمع و...
- ضوابط ومقررات حول القضايا الأخلاقية والعلاقات الأخلاقية.
- يجب ان تربى لدى الطفل ملكة حسن الظن في برنامج حياته وعشرته.
- تنمية روح القدرة على الحكم والفصل في بعض الامور بتناسب سنه ونموه.
- السنن والشعائر والآداب والعادات وكيفية الاستفادة منها عندما تقتضي الضرورة.
- التعاون والتنسيق وفي بعض الأحيان الايثار والتضحية والاخلاص والوفاء.
- القدرة على تحمل المسؤولية بالشكل المناسب ودرك المسؤولية الملقاة على عاتقه.
- القدرة على حمل القيم والموازين الأخلاقية الصحيحة والتحلّي بها.
- احترام القوانين والموازين والقيم الاجتماعية التي تحكم مجتمعه.

اصول التربية الأخلاقية

هناك أُسس في التربية الأخلاقية يجب مراعاتها والعمل على تطبيقها وهي:

- العمل على توعية الطفل وافهامه بعض الموازين إلى الحدّ الذي يستطيع من خلالها أن يفهم نفسه ويفهم ماذا يعمل وما الامور التي يجب ان يراعيها ويهتم بها.
- يجب أن يكون مقيداً برعاية الاصول والمقررات إلى حد يصبح مراقباً لنفسه.
- يجب ان يعلم الطفل بأن الأخلاق مدعاة إلى بعث النشاط ورقّة النفس وهي بمثابة العامل المساعد على التقدم والموفقية.
- يجب أن نجعل من الطفل عاشقاً للأخلاق الطيبة من خلال احنساسه بتأثير الأخلاق والعمل بها على مصالحه الشخصية وفي عين الوقت كون الأخلاق من الوظائف الانسانية.
- تهيئة الأرضية المناسبة ليكون سلوكه منطبقاً مع الموازين والقيم الاجتماعية.
- في بعض الأحيان يجب فرض الضوابط والمقررات الأخلاقية على الطفل واجباره على العمل بها اذا اقتضى الأمر.
- طبعا في سني الدراسة الابتدائية تدخل في حياة الطفل مقاييس جديدة مثل تقليد الطفل لأبويه ومعلميه أو للشخصيات التلفزيونية، ملاحظة أخلاق الآخرين والاستفادة من الكتب المختلفة.

أساليب التربية الأخلاقية

ما هي الأساليب والطرق التي يجب الاستفادة منها في تربية الاطفال؟

في هذا المجال نتعرف على أهم الأساليب التي يجب اتباعها والاستفادة منها:

١ ـ **انتخاب القدوة**: من أهم الطرق والأساليب التي يجب اتباعها في التربية والتي يؤكّد عليها الاسلام هي القدوة أو الاسوة. فالطفل في بداية حياته لا يملك إلماماً واطلاعاً عن المصاديق الأخلاقية والسلوكية، بعد ذلك ونتيجة لاحتكاكه بوالديه يتعلم ماذا يفعل وكيف يتعامل، وملاحظة عمل والديه ومن يحيط به تفوق فائدته وتأثيره فائدة وتأثير مطالعة كتباً عديدة، واحتمال تقليد الطفل لمن يحيط به كبير جداً وبالأخص في الامور الخاصة والتي يعلم فيها الانسان ماذا يعمل وأي موقف يتّخذ. وقد أكّد الاسلام في نظامه التربوي على القدوة وكيفية انتخابها.

٢ ـ **التعليم**: في بعض الأحيان تبرز لدى الطفل قابليات ملحوظة يمكن الاستفادة منها وتطويرها بصورة مباشرة أو غير مباشرة بواسطة اثرائه بالمعلومات والاطلاعات اللازمة، وهذا الامر يجب ان يتم بالتدريج وبصورة هادئة وملائمة من السنة الرابعة وما بعدها.

وفي مرحلة التعليم يجب ان نعرض له بعض المصاديق والنماذج الحسنة والسيّئة، ونعلمه من الأعمال أيّها الحسن وأيّها القبيح، وكذلك يجب أن يفهم بأن العمل الصالح يتبعه رضا الله سبحانه وتعالى والوالدين والناس، والعمل الطالح يوجب سخط الله وغضبه وعدم رضا الوالدين والآخرين.

٣ ـ **الرقابة المشدّدة**: في هذه المرحلة يجب أن نكون بالنسبة للطفل كالمراقب، يجب أن لا ندعه يخرج عن حدوده المقررة، واذا لاحظنا منه أي خطأٍ أو انحراف عن الطريق السوي يجب جلب نظره إلى ذلك وانذاره بضرورة تصحيح ما بدر منه وبعكسه يجب اتخاذ الطرق اللازمة لارجاعه إلى حدوده المقررة.

ان الأساس في التربية الأخلاقية هو إعطاء الفرصة للطفل بأن يكون مراقباً لنفسه بنفسه، وقادراً على السيطرة على عواطفه والحكم على أعماله بأن يترك الأعمال الغير مناسبة ومراعاة عدم القيام بما يجب تركه من الأعمال التي تعتري الانسان في حياته.

طرق تقوية التربية الأخلاقية

ان مرحلة التربية الأخلاقية للأطفال يجب ان تتبعها مرحلة تنمية وتقوية هذه التربية، وفي هذا المجال يجب أن نتّبع الأساليب التالية:

ـ يجب أن يشعر الطفل اذا ما قام بعمل حسن بأنّ عمله هذا نال رضا من يتولون امره.

ـ تشجيعه بحيث يحس بالرغبة في القيام بعمله الصالح مرة أُخرى.

ـ تحريضه وخلق الجرأة لديه على استمرار وتكرار ذلك العمل.

ـ ترغيبه بأن نخلق عنده الرغبة في الاستمرار وتكرار العمل.

وفي بعض الاحيان نقوم بعملية ايقاض لضميره ووجدانه بأن يحس باللذة عندما يقوم بعمل صالح.

ان تنمية الضمير الاخلاقي لدى الأطفال ونفوذ ذلك في أعمالهم وسلوكهم في الحال والمستقبل يؤثر في حياة الطفل، ومن هنا نستطيع نشر الكرامة والعفّة بين أفراد المجتمع.

ـ الاستفادة من القصص والأمثال أيضاً يعتبر من الموارد المؤثرة في تقوية تربية الأطفال وبالأخص القصص التي يكون في نتيجتها تجلي للعمل الصالح ومذمّة للعمل السيّء.

ـ يجب إظهار الحب والعطف تجاه الطفل عندما يقوم بعمل صالح، وهذه المحبّة يجب أن تكون عميقة ومقرونة بكرم وسخاوة حتى يحس الطفل بلذّة

عمله ويلمس ذلك بيده بواسطة اعطائه مكافأة تبقى ذكرى ومحرك دائمي له في حياته العملية.

العقوبة والجزاء

من البديهي انّ الأطفال في بعض الأحيان يتعدّون الحدود المرسومة لهم وفي أحيان أُخرى لا يقتصر تخطيهم الحدود على تخطّي الضوابط الأخلاقية بل يتعدّى إلى مخالفة الشرع والمذهب، في هذه الحالة يجب اتّباع ما يلي:

- يجب أن نذكّر الطفل بالاسلوب الصحيح والأساسي في الأخلاق لكي يعلم أنّه تجاوز الحدود المرسومة.
- يجب انذاره وجلب نظره إلى الخطر المحدق بطريقه في الحياة.
- لومه وتوبيخه بسبب انحرافه عن الطريق المستقيم.
- مقاطعته والاعراض عنه وعدم اظهار العطف تـجاهه والانس بـلقائه وبصورة مؤقتة لكي ينتبه إلى خطأه.
- تهديده وتخويفه من عواقب عمله وما سيترتب عليه.
- وكدرس أخير وبعنوان عبرة وموعظة يجب مجازاته ومعاقبته وردعه عما قام به.
- طبعاً الأوامر والنواهي والنصائح وأعمال المنع ربّما لا تحتاج إلى بيان أسبابها للطفل قبل سنّ السادسة إلى سنّ ما قبل النضج والتمييز، وفي بـعض الأحيان بالامكان أن يصاحبها ضربة خفيفة على المناطق الغير حساسة لبدن الطفل، لكن بعد السابعة تختلف الأساليب في رسم الطريق للطفل حيث يحتاج بعدها إلى قليل من التوضيح والمنطق والاستدلال.
- يجب أن لا ننسى انّ الأصل في التربية هو تشجيع الطفل على القـيام

بالأعمال الصالحة وايجاد موازين لأعماله في ذهنه وتثبيتها في ضميره، وهذا الهدف يجب أن يتحقق في سنين مختلفة وبصور متفاوتة، وبقدر المستطاع يجب أن يسير هذا العمل طبق الضوابط الأخلاقية، واذا لم تجد هذه الأساليب فعلينا بابتكار أساليب أُخرى مؤثرة كي يرجع الطفل إلى ما كان عليه.

الارضية المساعدة على التربية الأخلاقية

يمتلك الطفل أرضية واستعداد قوي، لو تمت الاستفادة منها بصورة صحيحة أمكننا أن نوجّه الطفل وجهة أخلاقية، وهذه الأرضيات والاستعدادات تتمثّل فيما يلي:

ـ وجود الروح الإلهية أو الفطرة السليمة لدى كل طفل حيث تعتبر مصدر كل الفيوضات والتوفيقات.

ـ ارضية السعادة التي تعتبر أمراً عاماً لدى كل البشر.

ـ وجود جانب البحث اللامتناهي في كل المجالات وبالأخص في اطار النمو والرفعة.

ـ وجود جانب حب البطولة وتقمّصها، حيث يهيّء هذا الأمر حب التقليد.

ـ وجود الروح الاجتماعية وجلب نظر المجتمع في كل الأُمور والمجالات وحب العيش مع الجميع.

ـ وجود الرغبة في حب التأييد والجوانب العاطفية وكذلك حب المقبولية في المجتمع.

ـ الرغبة في صيانة الوجود في المجالات المادية والمعنوية.

كل هذه العوامل تمثل الأرضية المناسبة لتقبل الاخلاق.

الحيطة والحذر في هذا الطريق

يجب علينا ان لا نتوانى في التربية الأخلاقية للاطفال.

ويجب مراعاة ذلك منذ الأشهر الأولى لحياة الطفل، ويجب ان نسعى لكي لا يكون عملنا مفروضاً بالقوّة، وان نتجنب إيذاء الآخرين أو أن نخلق ذهنية سلبية لدى الأطفال عن التربية.

ان تطبيق الأُصول والمقررات يخلق للطفل حالة من الضجر والكسل وعلى المربي ان يحتاط في هذا الأمر، حيث عليه أن يتصرف ببشاشة ورقّة بعيداً عن الخشونة، فاللين يزيل الصعاب وعندها لا يحتاج المربي للخشونة التي من شأنها التقليل من قيمة التربية.

كذلك بالنسبة للمكافأة فانها مفيدة لتقوية الجانب الأخلاقي ويجب أن نتجنب الافراط في ذلك، فنقدم الهدايا الصغيرة وكلمات المدح والاطراء ومن ثم التبسّم. والأصل هو انّ الطفل يشعر بأنّ عمله لاقى قبولاً وتأييداً من مربّيه.

فالجوائز الثمينة بالمستقبل تسبب للأب وللطفل الوقوع في الاحراج.

الطفل والأخلاق السيّئة

الطفل والأخلاق السيّئة

مع مرور الزمان تبرز صفات النمو الاخلاقي لدى الأطفال فيتغير الطفل بشكل كامل فأما أن يكون شخصاً بسيطاً أو صعباً عويصاً.

انّ الكثير من الأطفال ينسون بسرعة أن يكونوا أطفالاً صالحين. طبعاً البعض من الأطفال وحسب ما يصرحون به يرغبون أن يكونوا اطفالاً صالحين ولكن لم يوفّقوا لذلك.

وبالتدريج فانّ هؤلاء عندما يتدرّجون في السن يفقدون السلوك المناسب والهادىء ويتقمّصون الحالات السيّئة والسلوك الشائن، وحسب نظر آبائهم فإنهم يسلكون طريق الشيطان، وحتى لو كان الطفل أنشط طفلاً في العالم ونال القسط الأوفر من التربية وبرزت منه في السنة الأُولى من عمره ظاهرة أو سلوكاً غير مرضياً، فإن هذا الأمر سينطبع في ذهن الوالدين ويأخذون بوصفه بأنّه ذو أخلاق سيئة. وهنا فإن الأبوين يصيبهم الضجر من أخلاق ابنائهم وذلك بسبب اتخاذهم سلوكاً أخلاقياً خاصاً.

تقسيم الأطفال حسب الصفات الأخلاقية

ينقسم الأطفال حسب الصفات الأخلاقية إلى قسمين:

١ ـ طفل هادىء، اعتيادي وبسيط.

٢ ـ طفل غير اعتيادي صعب وبتعبير آخر عويص.

وفيما يلي نتعرّف على صفات وخصائص هاتين المجموعتين من الأطفال:

والتي تبرز في سنين مختلفة:

١ ـ الطفل الاعتيادي:

ـ في الشهر الرابع تبرز لدى الطفل حالات وسلوك بالإمكان على أساسها الحكم على وضع الطفل، مظاهر تشير إلى الطبع الاجتماعي للطفل.

ـ في سن الستّة أشهر يميل إلى التعادل البسيط جداً وأغلب الأحيان في حالة غير طبيعية يسبب معها الضجر للآخرين.

ـ في السنة الأُولى، يبدو هادئاً معتدلاً، وفي بعض سلوكه يحاول تقليد الآخرين، لكن ميله إلى الحركة المستمرة يسبب له تحولاً في أوضاعه.

ـ في السنة الثانية يبدو هادئاً إلى حد يخدع الآخرين بهدوئه، وسبب ذلك التكامل الحاصل في شخصيته ومقدرته على القيام ببعض الاعمال.

ـ في السنة الثانية والنصف يفقد هدوءه وتعادله ويسبب مشاكل كثيرة لأبويه.

ـ في السنة الثالثة من عمره تبدو صفة الصمود والمقاومة لدى الطفل.

ـ في السنة الرابعة من عمره تقوى حالة الصمود والمقاومة وتصبح أعماله معقولة، وفي سن ٥/٤ تكون شخصية الطفل متعددة الصفات.

ـ في سن الخامسة من العمر يصبح الهدوء والتعادل مشهوداً لدى الطفل، وتؤخذ الامهات بمدح اطفالهن في هذه المرحلة بوصفهم بالملائكة.

ـ في سن الخامسة والنصف إلى السادسة يفقد هدوءه.

ـ في سن السابعة والثامنة من العمر يصبح متّصفاً بقليل من العقل والمنطق والهدوء ومتعادل نسبياً.

ـ في سن التاسعة من عمره تبدأ مرحلة الشكاوي من سلوكه وهذا الأمر يعكس الوضع الروحي والجسمي للطفل، حيث يتّصف بعضهم بالعصبية والتشويش والخوف.

ـ في سن العاشرة يبدو هادئاً وتعادله يبرز للعيان وتكون له مقبولية ومحبوبية لدى عائلته، حيث يبدو في هذه المرحلة مطمئناً، حتى يسأل من والديه عن العمل الذي يرغبون أن يقوم به لكي يكون طفلاً صالحاً.

ـ في سن الحادية عشرة يفقد تعادله، ويقوم بنقل ما يراه في الخارج إلى الداخل مع شيء من التفكير، وفي النتيجة يبرز لديه الهدوء والتعادل بشكل نسبي مرة اخرى.

ـ في سن الثانية عشرة تبرز لدى الطفل مقدمات الوعي والنمو والتحولات الجسمية، وهنا يحتمل أن تضطرب أوضاعه أو يصبح فرداً معقولاً ومناسباً.

٢ ـ الطفل الغير سوي أو الغير عادي:

الأطفال الذين لا يتمتعون بالصفات والحالات المذكورة آنفاً أطفال غير طبيعيين أو غير اعتياديين، هؤلاء من الممكن أن يسببوا لابائهم ومربيهم متاعباً جمّة.

ومثل هؤلاء الأطفال يكونون عادة اطفالاً يحملون صفاتاً واخلاقاً سلبية، فلا يتحلون بالنظم وتراهم في حالة غضب ويفقدون القابلية على الصبر والتحمّل، نومهم قليل، ضحكهم وبكاؤهم كثير يتصفون بالعناد وعدم الاستقرار والهدوء، من ذوي التهريج والسخرية ...

طبعاً، البحث حول الطفل الطبيعي والغير طبيعي يتطلب مجالاً وحقلاً واسعاً، وعلى هذا الأساس لا يقتضي ان يكون كل الأطفال يتّصفون بهذه

الصفات، فيمكن ان يكون بعضهم لا يحمل هذه الصفات ولكن يحكمون عليه بعدم التعادل في الأخلاق والسلوك ومذموماً عرفاً.

الأطفال والأخلاق السيّئة

ان اصطلاح الأطفال ذوي الأخلاق السيّئة يطلق على الأطفال الغير مقيدين بضوابط ومقررات الأخلاق والآداب، فيسمى بعض الأطفال بذوي الأخلاق السيّئة وذلك لانهم كثيرو البكاء والنزاع والعراك، دائماً يثيرون الضجة، أعصابهم غير طبيعية. وعلى هذا الأساس فإنهم يسببون المصاعب للأبوين والمربين.

تراهم لا يملكون القدرة على التحمّل، واذا ما حدثت مشكلة فإنهم يبادرون إلى تعقيد الامور أكثر فأكثر.

آباؤهم ومن يتولّى تربيتهم يشعرون بأن هؤلاء يحملون عقداً، فهم أهل صخب وصياح ولا يتحلّون بالأدب اللازم، ومعاملتهم مع أبويهم ومربيهم غير معقولة يتلفّظون الألفاظ السيّئة ويؤذون من يقترب منهم، أهل عناد وحسد وطابع الدلال ظاهر عليهم.

طبعاً هناك نقطة يجب الالتفات اليها هنا وهي في بعض الأحيان لا نستطيع أن نقول انّ هذا الطفل من ذوي الخلق السيء وذلك لان أبويه غير متعادلين. فالآباء والأُمهات وبسبب كثرة مشاغلهم ومسؤولياتهم لا يقدرون على الاهتمام بأطفالهم وكذلك بسبب عدم وجود الأهلية المناسبة لديهم لان يسلكوا مع أبنائهم سلوكاً مناسباً أو بسبب عدم الوعي، كل هذه الامور تخلق من الطفل طفلاً غير سوي وأخلاقه أخلاقاً سيّئة وغير متّزنة.

العلامات والظواهر

لقد تمّ عرض بعض العلامات لدى الأطفال ذوي الأخلاق السيّئة

ولأجل اكمال البحث نذكر بعض النقاط كملاك وعلامات للأطفال ذوي الأخلاق السيّئة. فهم افراد:

- يسعون إلى تحقيق ما يرغبون تحقيقه بواسطة العناد والخشونة.
- في بعض الأحيان يميلون إلى العراك أو اطباق أسنانهم على أعضاء من يتخاصمون معه (العض)، أو يصفعون من يتنازعون معه.
- لا يملكون القدرة على الصبر والتحمّل ويرغبون بتحقيق ما يرغبون به بسرعة.
- يعصون أمر آبائهم ومربيهم ولا يسلمون ولا يطيعون أوامرهم.
- يثيرون الفتنة ويقومون بتكسير وسائل ومتعلقات وأدوات الاخرين مع بعثرة الأشياء المنظمة.
- الطفل المشاكس لا يعتمد على أبويه ويعاملهم معاملة غير سوية بوجه مقطب وسلوك بعيد عن الأخلاق والانسانية.
- يُخلف الوعد وأحياناً يسرق ويغصب مال الآخرين.
- يكذب ويشاكس ويصرخ ويعربد من أجل جلب نظر الآخرين من خلال سلوكه الغوغائي.
- يتفوّه بألفاظ نابية، ولا يأمن أحد من يده ولسانه.
- أحياناً يتوسل بالأعمال الممنوعة والغير لائقة، مثلاً يُدخن السجائر وغيرها من الأعمال التي هدفه منها تجربة إثبات قدرته وسيطرته على المحيط الذي يعيش فيه.
- في المدرسة لا يستطيع الانسجام واقامة العلاقات أوكسب الأصدقاء.
- يغش في الامتحان لكي يصل عن هذا الطريق إلى مكانة خاصة.
- يقاوم النعاس ولا يرغب في النوم ويميل إلى البكاء وعدم الاستقرار.

ـ أحياناً يلقي بنفسه على الأرض، ويضرب رأسه بالأرض مع صياح وعويل.

ـ بالامكان ان تصدر من الطفل الفاظاً نابية وقبيحة بالأخص في سن الثالثة والخامسة بدون ان يعلم معنى هذه الألفاظ، وفقط يعلم بأن ابويه لا يروق لهما سماع هذه الكلمات.

ـ هذه الحالات ممكن ان تلاحظ لدى الطفل يصحبها الضجر والبؤس والعصبية وظهورها يؤدي إلى مضاعفة سوء اخلاق الطفل.

سنين ظهور الصفات الأخلاقية السيّئة

ان الأخلاق السيّئة تظهر ببوادر سلوكية خفيفة من الشهر الرابع لعمر الطفل. لكن في هذا السن لا نستطيع أن نطلق على هذه الظواهر بـ «سوء الخلق» وذلك لعدم ملائمة ذلك مع هذا السن.

في الشهر السادس من عمر الطفل وعندما تبدأ أسنانه بالظهور والبروز فإنّه يجرّب أسنانه على حلمة ثدي أُمه، فيقوم أحياناً بالحاق الأذى بثدي أُمه، وهنا على الأُم ان تبادر إلى ردعه بنظرات يبدو فيها عدم الرضا عن أفعاله هذه لكي يشعر بخطأه، وحتى اذا اقتضى الأمر أن تقوم الأُم بسحب الثدي من فمه للحظات لكي تشعره بالعلاقة بين هذا العمل وبين حرمانه من الثدي.

ان مفهوم الأخلاق السيّئة يُطلق على الطفل عندما يشعر بأنّ عمله غير مناسب وغير مرغوب. وهذا الأمر يتفاوت في مسائل مختلفة، مثلاً الكثير من الأطفال لا يشعرون بمعنى السرقة إلّا في السنة الخامسة من عمرهم وبأنّه عمل غير مرغوب في حين انّه لا يشعر بالهفوات الجنسية.

فاذن بالنسبة للسرقة يصدق ان نطلق عليها بالاخلاق السيّئة في هذا السن لدى الطفل أما بالنسبة للمسائل الجنسية فلا.

طبعاً يجب ان نلفت نظره إلى هذا الجانب .

الطفل الذي يشعر بأن هذا العمل غير مناسب ولكنّه يقوم به لارضاء نفسه أو الشعور باللذة ، هذه الممارسة يطلق عليها بالاخلاق السيّئة .

كل هذه المسائل يجب الالتفات اليها بعد سن السابعة أما ما قبلها فإنّ حالات وسلوك الطفل ناتجة من عدم الفهم والدراية .

هوية هؤلاء

لقد اجريت بعض التحقيقات حول هوية الأطفال ذوي الأخلاق السيّئة ومن أي العوائل ينحدرون ؟ هذه التحقيقات قام بها علماء النفس التربويون والذين يشرفون على التربية ، وكانت النتائج التالية :

ـ من العوائل التي يكون فيها الآباء من ذوي الدم البارد فلا يهتمون بأمر التربية .

ـ آباؤهم من ذوي الأخلاق السيّئة ، ذوي الاعصاب المتشنجة ومن ذوي السلوك الأهوج .

ـ الذين لم يعاملوا بصورة حسنة في عوائلهم بسبب جنسه أو اسباب أُخرى .

ـ الذين لم ينالوا قسطاً كافياً من التربية .

ـ الذين لا توجد في بيوتهم ضوابط ومقررات ، وعاشوا حياةً ماجنة ومستهترة في كنف عوائلهم .

ـ من الذين حرموا من حب الأب أو الأُم أو تعرضوا إلى الحرمان من مكان آخر .

ـ من الذين لم ينالوا قسطاً من المحبة ، أو نالوا محبة ولكن بافراط .

ـ من الذين لا يتمتعون بنصيب وافر من الذكاء ولا يقدرون على السيطرة

على انفسهم.

ـ من الذين يعانون من آلام داخلية جعلتهم يتّصفون بالحساسية وعدم المقاومة.

العلل والاسباب في سوء الاخلاق

بالنسبة للعلل والاسباب التي تجعل الأطفال من ذوي الأخلاق السيّئة، تتباين بحسب نوع القضية وعلتها.

اما اذا اردنا ان نقتفي آثار العلل بالمعنى العام فيجب أن نقول بأنّ العوامل المساعدة على بروز هذه الظواهر تتلخّص بما يلي.

١ ـ العوامل الحياتية: في هذا المجال نذكر بعض العوامل المهمة:

ـ احتمال أن يكون الطفل مريضاً ويشكو من مرض داخلي يسبّب له آلاماً واذىً.

ـ وضع الطفل البدني، واحتمال وجود نقص بدني يجعله مدعاة لمسخرة الآخرين.

ـ مراحل نمو الطفل والتي لها دخل في سلوك الطفل كسن الرابعة أو سن البلوغ.

ـ الجوع، الأرق، التعب من العوامل المؤثّرة في السلوك الغير طبيعي للطفل.

ـ الصراع وعوامل أُخرى تؤثر على الانحراف الخلقي للطفل.

ـ اضطرابات المزاج والشعور بالآلام المزمنة تؤثر على أخلاق الطفل.

ـ وهناك مسائل اخرى لها هذا التأثير مثل تأخير وقت الغذاء أو النوم أو وجود الديدان أو الطفيليات في الأمعاء ايضاً من العوامل المهمة التي لها دخل في سوء اخلاق الطفل.

٢ ـ **العوامل النفسية** : في هذا المجال هناك عوامل وعلل كثيرة يمكن تلخيصها بما يلي :

ـ الشعور بالاستقلال الفكري الذي يرغب توظيفه في خدمة اغراضه .

ـ ابتلاء الطفل بأمراض نفسية وحتّى الصرع والاغماء والأنواع الأُخرى المختلفة كالاختلالات الدماغية والامراض العصبية .

ـ شعور الطفل بأنّ حريته واستقلاله قد أُنتهكت ويريد الدفاع عنها .

ـ غياب الوالدين أو ابتعاد الطفل عنهما واحساس الطفل بنقص في المحبة .

ـ عجز واحباط الطفل في حل مشاكله يؤثر أحياناً على انحراف وسوء اخلاقه .

ـ جهل الطفل لبعض القضايا وضعف ادراكه يخلق له معاناة تؤثر على اخلاقه .

ـ احساس ضعف لدى الطفل مقابل انجاز بعض الاعمال التي يشعر انه بحاجة اليها مثلاً يريد الحصول على شيء لا تصل يده اليه أو يريد أن يرسم منظراً ولا يستطيع ذلك أو ان تعلّق اشياءه التي له علاقة بها في مكان لا يستطيع تخليصها منه و... و ..

٣ ـ **العوامل العاطفية** : في هذا الحقل نذكر عوامل تستحق تسليط الضوء عليها :

ـ حدوث احباط في ميولات الطفل والإحساس بالفشل في الحياة وكذلك الشعور بالحقارة بسبب استهزاء وتحقير الآخرين له بحيث تبدو شخصيته محل سؤال واستفهام وأيضاً القلق وعدم الاستقرار العاطفي يخلق للطفل أرضية للضجر وعدم الراحة .

ومن العوامل الجديرة بالذكر هنا هي التعصّب، العناد، العصبية، الرغبة في جلب أنظار الآخرين، حب الانتقام، المحاسبة، الحرمان من العطف والمحبة العائلية وعدم الشعور والاحساس بالموازين والمقاييس الأخلاقية. كذلك فإن أوضاع بعض الأطفال مؤهّلة للاضطراب والتهيّج وسلوك البعض مع الأطفال يزيد في تحريك الطفل وهيجانه.

وكذلك فقدان الأمل، الفشل وعدم الموفقيّة لها تأثير على سوء أخلاق الطفل. وأحياناً يكون سوء الخلق ناجماً عن المصاعب الغير قابلة للتحمّل بحيث يشعر الطفل بأنّه مغلوب على أمره فيعيش أزمة نفسية خانقة.

٤ ـ **العوامل التربوية**: هناك عوامل كثيرة في هذا المجال نذكر منها:

ـ مشاهدة الأخلاق السيّئة للوالدين أو من يحيط بالطفل من قبل الطفل يعتبر درساً سيّئاً للابناء.

ـ حرمان الطفل من والديه ومايسببه هذا الأمر يخلق عند الطفل نزعة حب جلب نظر الآخرين اليه.

ـ دلال الطفل النابع من الافراط في محبته يؤثّر على سوء اخلاقه.

ـ السلوك الخاطىء للأم أو الأب في التعامل مع الطفل مثل الضحك والاستهزاء منه في حالة غضبه.

ـ غفلة الوالدين واهمالهم لوظائفهم ومسؤولياتهم تجاه طفلهم وعدم مقدرتهم على تمريضه.

ـ التساهل واللامبالاة في تعويد الطفل على النظم.

ـ الاستفادة من الخشونة في تربية الطفل، وكذلك فإنّ للأمر والنهي الزائد عن الحاجة آثار على سلوك الطفل.

ـ هناك ضعف كبير ناتج عن عدم مقدرة الوالدين على تربية أطفالهم بسبب انشغالهم المستمر بالكسب على حساب تربية أطفالهم فيحدث انحراف خلقي وسلوكي لدى الطفل.

٥ ـ **العوامل الاجتماعية**: أما الأخلاق السيّئة لدى الأطفال والناتجة من علل وعوامل اجتماعية فهي:

ـ النزاع والمشاجرة بين الوالدين وافراد العائلة له تأثير على التربية السيّئة للطفل.

ـ وأحياناً سوء الخلق ينتج من التأثر بالأصدقاء والمعاشرون للطفل وكذلك افراد المجتمع.

ـ العيش في محيطات غير ملائمة ومناطق يتّصف أهلها بسوء الخلق والفساد.

ـ الأوضاع الغير ملائمة للعائلة من حيث المراقبة والأمر والنهي والانضباط.

ـ وجود نوادي الفساد والمحافل الموبوءة والشغب كلها من عوامل سوء التربية.

ـ الشعور بعدم الأمن والاطمئنان في محيط الحياة الاجتماعية بسبب وجود الضغوط وعدم الاستقرار.

ـ عدم الثبات والاستقرار في المجتمع بسبب الجور والتمييز والمضايقات التي تسببها الأجهزة الامنية والادارية والتنفيذية وكل المتصدّين من علماء وامراء و...

ـ التجاوز والاعتداء الصادر من شخص خشن ومزعج، أو فرض فساد على الطفل من قبل اشخاص يفوقونه بالسن و...

العوامل الثقافية

هناك جذور ثقافية لسوء الأخلاق التي يتّصف بها الطفل وفي هذا المجال نلخص العوامل الثقافية بما يلي:

ـ الجهل وعدم الوعي وهي من الامور العادية والطبيعية بالنسبة للاطفال.

ـ التعليم الخاطىء للقيم التي تعلمها الطفل في المدرسة والعائلة والمجتمع.

ـ عدم تعلم المسائل التي لها ارتباط بالآداب والأخلاق والسلوك وبمعنى آخر عدم تعلّم الامور التي لها ارتباط بحياة الفرد.

ـ وجود الكتب والمجلات والقصص والأساطير التي لها تأثير سيء في التربية حيث تعتبر بحد ذاتها دروساً سيئة للطفل.

ـ الاشعار والامثال والكنايات والاستعارات الغير مناسبة كذلك لها آثار سيّئة.

ـ الفن وسوء التربية والتعليم والتي تداول الاستفادة بسوء منها في المجتمع وكذلك حلول ما هو ضد القيم محل القيم، لها بالغ الأثر على تربية الطفل.

ـ نوع التربية العائلية التي تعتمد على نوع من الافكار والفلسفات.

ـ ويجب ان لا ننسى ان كل ما لدى الطفل هو حصيلة لما تعلمه من افراد المجتمع أو البيت أو المدرسة أو وسائل الاعلام. فعلى هذا الأساس يجب أن يخضع كل ذلك للمراقبة المشددة.

العوامل الاخرى

هناك عوامل اخرى لها علاقة في سوء أخلاق الأطفال يمكن احصاؤها

بما يلي:

عدم التنظيم في وضع المأكل والمشرب والنوم ووسائل الراحة واللعب وكذلك ضعف القدرة على التحمل والاوضاع الغير طبيعية التي تعتري الطفل اثناء البلوغ حيث تحدث اضطرابات في وظائف الغدد واختلالات في شروط وظروف العيش وكذلك الافتراق والتباعد ووضع المسكن والمنطقة، كل هذا له آثار في الاضطرابات العاطفية لدى الطفل و... وحتى بامكان هذه العوامل ان تخلق أرضية لسقوط الطفل اخلاقياً.

الضرر والخسارة

انّ الأخلاق السيّئة للأطفال بأية نحو وصورة كانت وبأي شكل تم ممارستها توجب ضرراً وخسارة لا تحمد عقباها وهنا نحاول التعرض للضرر والخسارة الناجمة عن الأخلاق السيّئة للطفل بشكل مختصر بالنقطتين التاليتين:

١ ـ **على الصعيد الفردي**: فإنّ الأخلاق السيّئة ينجم عنها ما يلي:

الأخلاق السيّئة توجب الاذى لصاحبها، وحسب قول علماء الأخلاق بأن الأخلاق الحسنة والسيّئة مثلها كمثل صوت سيء أوحسن ينطلق من حنجرة الشخص في قبال جبل فانه سينعكس صداه حتماً على ذلك الشخص اراد أم أبى.

انّ الطفل السيء الأخلاق يخلق علاقة سيّئة علاقة عداء ومعاهدة عداء مع حياته ودنياه، فنرى حياته دائماً مملوءة بالاضطراب وعدم الاستقرار.

أحياناً نرى البعض، ولغرض الفرار من أجواء عدم الراحة والآلام التي يواجهونها فإنهم بالنتيجة يسقطون في أحضان الاشرار، ولاجل تخفيف وطأة المعاناة الروحية فانّه يتوسل برذائل الأخلاق كطريق خلاص لما يعانيه.

ان الأخلاق السيّئة تمثل الأرضية لانقباض الروح واحباط ومحق ظاهرعلى صفاء وجه الانسان، فيُرى وكأنه يميل إلى الخشونة وهذا بحد ذاته يمثل ضربة لروح الانسان، حيث تذهب جذابيته وتتوظف قواه الحياتية في طرق اخرى، حتى ان كل ما هو مثبت في شخصيته يصبح هشيماً تذروه الرياح.

انّ الأخلاق السيّئة تُفسد الأعمال الحسنة «الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل» فينجم عنها الاضطرابات العصبية والسلوك الشائن. وبالامكان ان يخلق ارضية للعجز في مواجهة المشاكل الحياتية.

.٢ ـ **قلق الآخرين**: الأخلاق السيّئة لدى فرد تسبب خسائر لا تعوض للآخرين، فهي:

ـ تمنع الآخرين من العيش بحرية واطمئنان.

ـ توجب الخصومة مع الآخرين، الامر الذي يدعو الاخرين إلى التفرق من حول ذوي الأخلاق السيّئة لما يجعلهم يعيشون بمفردهم في المجتمع حيث يفقدون اصدقاءهم ويبقون لوحدهم، قال تعالى: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضّوا من حولك**﴾.

ـ الأخلاق السيّئة في بعض الأحيان تكون معدية، وتكون سبباً لعدوى وابتلاء الآخرين بها، وبالأخص بالنسبة للأطفال الذين يقعون تحت تأثير ذوي الأخلاق السيّئة.

ـ الأخلاق السيّئة تسبب الذلّة والانكسار للوالدين والمربين في محضر الآخرين ،والخجل الذي يحصل لدى هؤلاء بسبب الأذى والمعاناة التي يسببها أبناؤهم للآخرين.

ـ دائماً الناس يحذرون من ذوي الأخلاق السيّئة ويستمر هـذا الحـذر حتى في المراحل الاخرى من عمر الفرد واذا حدث ان احترمه بـعض افـراد المجتمع فلخوفهم منه.

ـ التعاون والتنسيق والمصاحبة مع ذوي الأخلاق السيّئة يكون ضعيفاً أو نادراً، فيفقدون عـلاقاتهم ويـصبحون مـبغوضين لدى الآخـرين، فـيفقدون بذلك استعداداتهم وقدراتهم، ويصبح تعاملهم صعباً مستصعباً أو موجباً لعـدم الراحة والأذى.

ضرورة الاصلاح

نظراً إلى جسامة الاخطار والاضرار الناجمة عن ركون البعض للاخلاق السيّئة ـ كما تقدّم ـ فإنّ الدين والمذهب يُنكر على الفرد ان يكـون مـن ذوي الأخلاق السيّئة، وعلى هذا الأساس كذلك يجب أن نحارب هـذه الأخـلاق ونهب لاصلاح ذوي الأخلاق السيّئة.

ان الأصل في ديننا الاسلامي هو أن يتحلى الانسان بالاخلاق الحسنة، وقد أوصى بهذا الأمر الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله وكانت دعوته مبنية على هذا الاساس، حيث ورد عنه: «**انما بعثت لِأُتمم مكارم الاخلاق**».

والتحرك لغرض تـغيير واصـلاح الأخـلاق السـيّئة يسـتلزم السـرعة والحركة الدائبة والمستمرة، ذلك لان استحكام الصفات الرذيـلة والنـزعات الشيطانية تصبح بمرور الزمان عادة وملكة لاصحابها فتسبب الاخـفاق فـي السلوك والفشل في الحياة. وتحكّم هذه الصفات يجعل من الصعب اصلاحها وازالتها.

انّ اخلاق وسلوك الأبناء يجب ان يكون تحت الرقابة من الأيام الاولى للطفولة، واذا ما حدث سلوك شائن واخلاق غير مناسبة من قبل الطفل فيجب

ان يكون بمثابة ناقوس الخطر بالنسبة للآباء، حيث يقتضي ان تكون هناك حركة سريعة وجدية لرفع واصلاح الخلل.

في طريق الاصلاح

من الضروري في مسألة اصلاح الوضع الأخلاقي للأطفال ان نتعرف على نوع الأخلاق السيّئة وكيفية ايجاد الطرق اللازمة لاصلاحها بحسب ما اكتشفناه، أما الأساليب المهمة في هذا المجال فتتمثل بما يلي:

١ ـ التعليم: هناك نقطة مهمة يجب أن نذكرها هنا وهي ان الأطفال يجب ان يعرفوا أولاً الضوابط والمقررات والآداب والتقاليد وأساليب السلوك، فالطفل يجب ان يتعلّم وبالتدريج ما هو السلوك المحبوب وأي سلوك غير مرغوب، أي الاعمال يجب أن يقوم بها وأي الاعمال يجب ان يتركها ويتجنبها. وهذا الأمر يمثل الف باء التربية والذي يجب ان يعلّمه الآباء لابنائهم.

ان الطفل يحمل استعدادات والهامات الهية لتقبل ما هو سيء وما هو حسن والمهم هو أن يرى القدوة لكي يتعلم منها.

٢ ـ القدوة: ان التربية الأخلاقية يمكن أن تلقى طريقها إلى نفس الطفل بواسطة طريقين:

الأول: طريق التذكير والنصح وهو أمر عام وعادي، فالوالدان بواسطة الأوامر والنواهي وبلسان يفهمه الطفل يستطيعان إفهام الطفل بما يجب أن يكون عليه في هذا المجال.

والثاني: هو القدوة، حيث يعتبر أهم الأساليب والطرق لاصلاح وتربية الاطفال، وهذا الطريق مؤثّر جداً، وأبلغ تأثيراً من الطريق الأول. فالآباء يجب أن يقدّموا للطفل نموذجاً عملياً يقتدي به الطفل في سلوكه واعماله، وكذلك

بواسطة ذكر القصص والأعمال الحسنة لبعض الابطال الصالحين، هذا الأمر من شأنه أن يخلق رغبة لدى الطفل بتقفي خطى وآثار هؤلاء. فالنموذج أو القدوة له بالغ الأثر وفي موارد مهمة يعتبر عاملاً مؤثّراً في طريق اصلاح وتغيير أفكار الطفل النفسية والأخلاقية.

٣ ـ **التذكير والانذار**: انّ الأب والمربي يعتبران بمثابة المراقب الناظر على سلوك الطفل. فهما يمثّلان الظل الذي يتبع صاحبه في حركته، فيجب أن لا يدعونه ينحرف عن الطريق الأصلي الذي تمّ اختياره له من قبلهم، واذا ما شاهدوا انحرافاً أو تزلزلاً فمن الضروري ان يتدخلا فوراً لاعادة الامور إلى ماكانت عليه بواسطة التذكير والانذار.

ان النصح والتذكير والانذار البنّاء يضمن الكثير من السعادة ووسيلة لنيل الكرامة والنقاء. وآثار النصح والتذكير يفوق بدرجات تأثير الفرض والعقوبات، حيث له دوراً مهماً في بناء شخصية الطفل.

وقد أثبتت التجارب بأن الأطفال في سن الرابعة أو الخامسة يمكن اصلاحهم بسرعة بواسطة التذكر والنصح، وآثار ذلك افضل من أساليب القوةوالجبر والعقوبة، فإذا ما قلنا لهم ان هذا العمل سيّء ويرجى أو من الافضل تركه بسرعة فإن الطفل سيستجيب أفضل مما لو قمنا بردعه ومعاقبته لاجباره على ترك عمل ما.

٤ ـ **ارغام الطفل على التفكير والتعمّق**: في بعض الأحيان نجعل العمل القبيح يتجسّم في فكر الطفل ومن خلال ذلك يُدرك الطفل عمق خطأه، وهذا الأمر يمكن للصغار والأطفال المميزون ان يفهموا هذا الاسلوب. فلقد اثبتت التجارب ان الأطفال في سن ٣/٥ و٧ و ١٣ يفكرون في سلوكهم أكثر من الأعمار الاخرى ويتظاهرون بالتعمّق والتبحر فيما يصدر منهم. وبالامكان ان

نأتي بدليل أو برهان وبلسان الطفل الذي هو في سن ٢/٥ إلى ٣ سنة كدليل أو برهان رادع يحمل حقائق على حسن وقبح الأعمال كي يتحرك الطفل بوعي لترك القبيح والاتيان بالحسن.

بالنسهة لمسألة التعمّق يجب أن نسعى لخلق أرضية لدى الطفل ليفكر في الأعمال السلبية والايجابية فيميز بين الجانب السلبي والجانب الايجابي. يفكر بنفسه ويبحث عن صلاحية عمله وعدمها فمثلاً يجب أن يفكر بالكذب وآثاره أو أذى الناس وازعاجهم، مع أخذ رأيه في ذلك و... حيث ان القدرة على الادراك في هذا المجال أمر مهم ومناسب.

٥ ـ ازالة الأسباب: من الطرق المهمة للتصدي للفساد الاخلاقي هو مكافحة العوامل المسببة لهذا الفساد مثل ترك العلاقات المشبوهة والابتعاد عن الاجواء الموبوءة والفاسدة ومراقبة الذهاب والاياب واذا لم تؤثر هذه الاحتياطات فإن من الضروري اللجوء إلى الهجرة كطريق مؤثّر ومناسب.

انّ الأصل هو ابعاد الطفل عن العوامل البيئية التي تؤثر على سلوكه تأثيراً سلبياً وغير مرغوب فيه، وعندما يشعر الانسان بعدم الفائدة من هذه الاقدامات فإن الهجرة وترك الديار هو الطريق والحل الناجح لهذا الأمر. فالمحيط أو البيئة الفاسدة والملوثة مكان غير صالح للسكن والعيش ولا ينبغي أن نختار أمثال هذه الاماكن لسكن أطفالنا مع القدرة على تغييرها، ولا ينبغي أن نحل في مجلس لا تُراعى فيه الموازين الشرعية ويرتكب فيه الذنب من دون أن نحرّك ساكناً أو نستنكر ما يحدث. قال الامام الصادق عليه السلام: «**لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره**».

٦ ـ مخالطة المؤمنين: من الطرق المهمة لاصلاح ذوي الأخلاق السيّئة هو حملهم على مخالطة المؤمنين والمحسنين لكي يتعلموا من هؤلاء الأدب

والأخلاق بشكل عملي، وهذا الأمر طبيعي وواقعي حيث ان مخالطة الطيبين والصالحين ومصاحبة الكبار تنجم عنه سعادة وتوفيقاً. قال الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله «اسعد الناس من خالط كرام الناس» ـ (أمالي الصدوق).

في بعض الأحيان يقتضي الأمر ويتطلب ان نجد من يكون رفيقاً وصاحباً لاطفالنا، يجب ان نعرفهم على الاصدقاء الصالحين وذوي الأخلاق الحسنة من أبناء الجيران. ويجب ان لا نغفل تأثير هذا العامل الذي هو أهم من تأثير نفوذ الأب والأم على نفس الطفل.

٧ ـ الطرق الاخرى: ربما هناك طرق وأساليب اخرى لاصلاح الأطفال ذوي الأخلاق السيّئة، وقد توخينا هنا جانب الاختصار فلم نذكرها، وبشكل عام فهي المحبة والنصيحة والملاطفة والعطف على الأطفال وكذلك التشجيع والمداراة والوفاء بالعهد واشغال الطفل بما هو مفيد، والاستفادة من الخجل والانس وايجاد البيئة الصالحة والمخالطة السليمة والاستفادة من التفكير الصحيح والنصيحة. والآباء والمربون يجب أن يحسنوا فن كيفية اتخاذ الموقف المناسب في الامور التي لها علاقة بالاخلاق والسلوك، حيث نرى في بعض الاحيان ان قلّة المحبة والاهتمام بالطفل يكون عاملاً لسوء اخلاقه وأحياناً فإن الافراط في المحبة يكون لها التأثير السلبي على اخلاقه. وفي كل الأحوال يجب ان نعرف كيفية التصرف عند التعرف على أحد هذه العوامل.

الاجراءات السلبية: من أجل اصلاح النقص الاخلاقي لدى الأطفال أحياناً نستفيد من الاجراءات السلبية، والغرض هو ارغام الطفل على ترك الأخلاق القبيحة. ففي هذا المجال هناك أساليب يجب اتباعها:

ـ حرمان الطفل من اللعب لفترة قليلة (لحظات معدودة) وكذلك من المحبة والغذاء والاشياء التي له علاقة شديدة بها، وفي هذا العلاج يجب أن

نراعي مسألة العمر والجنس.

ـ عدم الاهتمام بالطفل في المواقع التي نشعر بـها بأنّـه لجأ إلى الدلال ومحبة الوالدين ليستفيد منها كجسر لتحقيق هدف غير مناسب أو غير مشروع.

ـ توبيخ الطفل وتأنيبه في الحالات التي نرى انه لا فـائدة فـي النـصح والارشاد، فيظهر الطفل أحياناً خلاف ما نطلبه منه من سلوك ولا تفيد النصيحة والوعظ لردعه عن انحرافه، فهنا يجب اللجوء إلى التوبيخ والعقوبة.

ـ ترك الطفل بشكل تكون معه العلاقة معطلة بـحيث يشـعر بأن عـمله السيء وعصيانه سبب له الحرمان من محبة أبيه وأُمه.

وبحيث يشعر بمعنى العمل السيء والعصيان والسلوك الشائن .

ـ التهديد والانذار بشكل يشعر معه بأن ناقوس الخطر قد دقّ باقترافـه العمل السيء ويجب ان يتراجع عن فعلته ويضطر إلى اصلاح خطأه.

ـ وأخيراً فإن العقوبة تعني توجيه ضربة على جسم الطفل، طـبعاً هـذه الضربة يجب ان لا تحدث أثراً، احمراراً أو زرقـة عـلى وجـه الطـفل بـحيث يقتضي دفع الدية. ويجب أن نذكر بأن الأصل في التربية هو المحبة والعـقوبة أمر اضطراري واستثنائي.

ان النسبة بين المحبة والعقوبة كالنسبة بين الغذاء والدواء، فالأصل هو أن نتناول الغذاء، اما الدواء ففي الحالات الاضطرارية، فالتنبيه يجب أن يكون عقلائياً، وطبعاً فإن العقوبة بالنسبة للاحداث تعتبر وسيلة لاجبارهم على ترك الأعمال السيّئة.

الدعم الايجابي: مسألة اصلاح وترميم اخلاق الطفل تصحبها مشاكل ومصاعب، وفي موارد عديدة بالامكان الاستفادة من عناصر الدعم والتشجيع لهذا الغرض. وفي هذا المضمار يمكننا الاستفادة من الامور التالية:

ـ ايجاد وعي لدى الطفل بشكل يمكن إفهامه بأن منزلته وشأنه أعلى وأكبر من أن يقترف بعض المفاسد ويتلوث بها.

ـ المحبة والملاطفة ولها وجوه عدة منها اللغة اللطيفة والملاطفة المصحوبة بالقبلة مع ضم الطفل إلى الصدر، كل ذلك يخلق دافعاً لدى الطفل للرجوع إلى الطريق السوي في حياته.

ـ السياسة والمداراة من العوامل المهمة لاصلاح الأخلاق السيّئة للطفل.

ـ الاستفادة من صفة الحياء التي يتّصف بها الطفل، وبالاخص الحياء من الشخص الذي له علاقة به، فإن هذا العامل له اثراً بالغاً على اصلاح اخلاق الطفل.

ـ المزاح والملاطفة معه يدخل السرور على قلب الطفل وتعلو وجهه الابتسامة والسرور، هذا الامر يجعل من الطفل مهيئاً لترك العمل القبيح.

ـ تشجيع وتحسين الأخلاق والسلوك المناسب للطفل يجعله يترك الأخلاق السيّئة.

ـ اعلان الرضا والفرح، عن الوضع الذي يعيش به الطفل في حياته العائلية.

ـ اللطف والرفق في التعامل بشكل يحس الطفل بالمحبة والعلاقة له أثر مناسب على تغيير الطفل لاخلاقه الغير مقبولة.

العوامل المساعدة في الاصلاح

في عملية اصلاح وبناء السلوك الاخلاقي فإن الاستفادة من العوامل المساعدة من الامور المؤثرة جداً.

ومنها:

ـ احياء ضمير ووجدان الطفل عن طريق البحث والتفاهم وفـي نـفس الوقت المداراة.

ـ الاستفادة من الوازع الديني، بأن نقول للطفل بأن الله سبحانه وتعالى لا يحب هذا العمل ولا يرضى عن صاحبه.

ـ خلق الوعي لدى الطفل بالنسبة للعواقب الوخيمة الناتجة من السلوك الفلاني.

ـ تقوية ارادته بحيث لا يستطيع أن يترك العمل الحسن.

ـ تقوية وعي وادراك وعقل الطفل بحيث يستطيع التمييز بين عمل الخير وعمل الشر.

ـ الارشادات الأخلاقية المقرونة بارادة الخير والصفاء والمحبة والانس والرفق.

ـ ذمّ الأعمال السيّئة في حضور الطفل بحيث نخلق لديه أرضية للـنفرة والانزجار من العمل الطالح.

ـ تهيئة الاجواء الصحيحة والسالمة لنمو الطفل وتأمـين حـاجاته فـي اللعب ومصادقة الاخوان وبشكل حر وبدون التعدي على الآخرين.

ـ وأخيراً فإن الرقابة الدائمة بشكل لا تكون نية الرقابة عبئاً على الطفل فيكون تصوره عن هذه الرقابة سلبياً.

في حالة عدم النجاح: في بعض الأحيان يكون امكان عدم النجاح في تهيئة الامكانات اللازمة لاصلاح وبناء شـخصية الطـفل وارداً، وفـي بـعض الأحيان تكون الامكانات مهيئة ولكن لا توجد الأرضية لتقبّل الطفل فلا يتأثّر بعوامل الاصلاح والبناء. طبعاً وجود مثل هذه الحالات شبيه بالمحال، ولكن فرض المحال ليس بمحال، فيجب ان نعلم ماذا سنفعل في حالة بروز مثل هذه

الظواهر والحالات، عند ظهور مثل هذه الحالات يجب أن نجرّب أحد هذين الأمرين:

١ ـ **تغيير البيئة**: لقد أثبتت التجارب بأنّ تغيير المحيط والبيئة له آثار جيدة على أوضاع الافراد ذوي الأخلاق السيّئة وحتى على المجرمين مع إيجاد أرضية مناسبة وبرامج مسبقة فإن تغيير المحيط تكون له آثار مناسبة في اصلاحهم، وذلك لانهم عرفوا في محل سكنهم بسوء الأخلاق وعرفوا بالجريمة واحساسهم يقول لهم: اننا معروفون ومشهورون بسوء الأخلاق والجناية.

يجب تغيير محل سكنه، يجب الهجرة إلى مكان يكون فيه الطفل غير معروفاً وفي بعض الأحيان تكون الهجرة كما ورد في القرآن الكريم من الواجبات. حيث أن هذا الأمر يحظى بالأولوية لان له الدور المهم في حفظ المصالح التربوية والأخلاقية للاطفال.

٢ ـ **المؤسسات الاصلاحية**: في الحالات الصعبة والحادة وعندما تكون العلاجات المذكورة غير مفيدة وناجعة كالعلاج الجسمي والروحي والتربوي والاخلاقي والعاطفي، و... فإننا يجب ان نرسل الطفل إلى مؤسسات الاصلاح والتي تم تأسيسها لأصلاح الاحداث المجرمين أو ذوي الأخلاق السيّئة لغرض تأديبهم.

وهنا نذكر ثانية بأن الأصل هو عدم الوصول إلى هذه الحالة، واذا وصل الأمر إلى هذا الحدّ فإن الطفل يسجن في بيته أفضل من أن يرسل إلى بيئات الاصلاح التي تكون غريبة عليه ويكون غريباً عليها حيث ان بيئة هذه المؤسسات تكون مملوءة بالمجرمين الذين اقترفوا أنواعاً من الجنايات والجرائم وهذه العملية بحد ذاتها تكون عاملاً وسبباً لزيادة انحراف الطفل.

ما يجب أن نجتنبه أثناء الاصلاح

هناك ضوابط ومقررات يجب ان تؤخذ بنظر الاعتبار أثناء اصلاح الأطفال ذوي الأخلاق السيّئة، أهمها: يجب اجتناب القضاء على شخصية الطفل، حيث يكون الطفل ضعيف الارادة، ومحباً للانتقام.

ـ يجب اجتناب قطع العلاقة بشكل مكرر مع الطفل حيث ان هذا الأمر يؤثر سلباً على الطفل، وفي بعض الأحيان يكون الطفل مسروراً لهذا الامر.

ـ يجب الاقلاع عن الأمر والنهي المكرر، حيث أن أوامرنا ستصبح عديمة القيمة والفائدة.

ـ يجب أن لا نتهم الطفل بسوء الاخلاق، حيث سيغلب عليه هذا الشعور ويكون الأمر بالنسبة له طبيعياً.

ـ الألفاظ الغير مناسبة لا تحل مشكلة، حيث سيستمر الطفل في سلوكه.

ـ اللوم والتحقير أمر غير مجدي ولا يحل مشكلة بل من شأنه ان يجعل من الطفل شخصاً عصبياً.

ـ العربدة والصياح لا يمكن ان يكون طريقاً مجدياً، بل سيكون عاملاً مساعداً لاستمراره في اخطائه.

ـ يجب أن لا نعاقبه بشكل يحسّ بأحقيّة العقوبة فلا يشعر بالذنب عند ممارسة الأخلاق السيّئة.

ـ يجب ان لا نخلق للطفل ظروفاً غير ملائمة من شأنها أن تساعد في بروز سوء الأخلاق والعادات الرديئة لدى الطفل.

ـ تلفظ الألفاظ البذيئة من شأنه ان يُحدث سقوطاً لدى الطفل.

ماذا يجب ان نفعل ؟

انّ اسهل جواب لهذا السؤال وهو : المحبّة ، فإن أغلب الافراد ذوي الأخلاق والسلوك السيء يتعطّشون للحب والاحترام ، يستطيع الانسان أحياناً بواسطة المزاح والعطف أن يُغير الاوضاع نحو الأحسن .

مثلاً اذا رأينا طفلاً يريد ان يصفع طفلاً آخر ، فإننا بواسطة المزاح ، كأن نتهيأ لضربه مازحين فنغير نيته ونقلب الجو من جو جدي إلى جو مزاح وضحك .

وكذلك فبواسطة اللغة المناسبة البعيدة عن الغضب نستطيع افهام الطفل بأن الأخلاق المنحرفة لا توصله إلى نتيجة والاحسن الاستفادة من الطرق الصحيحة . وفي كل الاحوال يجب ان لا ننسى بأننا نتعامل مع طفل لا مع شخص بالغ .

على الوالدين والمربين ان يعلموا ان الطفل المملوء بالشر والاثارة توجد نقاط هدوء في مقاطع حياته ، فعلينا أن لا نخاف من العاصفة وعدم التعادل في مقطع من المقاطع والوظيفة الملقاة على عاتق الأب والمربي هي ايجاد جو هادىء ومعاملة لطيفة يمكن من خلالها اعطاء الطفل درساً يجذبه إلى الطريق السوي .

الشره والنهم عند الأطفال

الشره والنهم عند الأطفال

إنّ الانسان شأنه شأن كافّة المخلوقات الحيّة بحاجة إلى الغذاء، حيث بواسطته تتمّ عملية تأمين متطلّبات بناء الجسم.

إنّ المهم هو رفع حاجة الجسم بعيداً عن الإفراط والتفريط، فالنقص في الغذاء يسبب مضاعفات متعددة، والافراط في تناول الغذاء يوجب أضراراً أُخرى.

من المسائل المهمة في علم النفس والتربية مسألة التغذية، حيث تمّ بحثها بشكل مستفيض بما لها من الآثار الروحيّة والسلوكية الكبيرة. ولعلّ بعض العوائل لا تهتم بهذا الأمر ولكن عندما يفهمون الآثار السيّئة المترتبة على إهمال هذا الجانب فانّهم سيسارعون فوراً إلى الاهتمام بأمر التغذية.

وفي هذا البحث نريد أن نُعرج بشكل مختصر على قسم من مسائل هذا الباب ألا وهي مسألة النهم والشره الذي يتّصف به الأطفال في أكلهم في حياتهم اليومية، وهذا الأمر يعتبر من الأُمور المهمة التي تبتلى بها بعض العوائل، حيث سنبحث في علل وأسباب ذلك والأُسس التي يجب أن نتبعها في الرقابة، وفي الختام سوف نتعرّض إلى كيفية الوقاية من هذا الابتلاء.

أهمّيّة وفوائد الغذاء

ـ الغذاء وسيلة لتقوية جسم الانسان ومنحه القدرة والحركة والنشاط.

ـ الغذاء سبب لتعويض ما يفقده البدن أثناء العمل والحركة .

ـ الغذاء يعتبر من عوامل النمو ، فالأطفال وبسبب اعتمادهم على الغذاء فإنّ نموّهم الجسمي يتناسب مع نوع وكمّية ما يتناولونه من غذاء .

ـ الغذاء يؤثر في نمو الوعي الذهني والذكاء .

ـ إن تناول الغذاء وكيفيته يكون تابعاً لقواعد وآداب ورسوم وأخلاق خاصة لها علاقة بالتربية .

ـ في نظر علم النفس انّ الغذاء له تأثير على الروح ، وهذه المسألة مورد اهتمام وعناية علماء النفس ، حيث يقولون :

(قل لي ماذا تأكل لكي أقول لك من أنت ؟)

ويقال في هذه الأيام انّ أخلاق وطباع الانسان وحتى شراسة بني آدم ناتجة من طبيعة الغذاء الذي يتناوله . فمثلاً الاستفادة من لحوم الحيوانات الشرسة تطبع الانسان بطابع الشراسة حيث تسري إليه هذه الروح ، والاستفادة من لحوم حيوانات أُخرى تسبب ظهور صفات وعلائم خاصة على أخلاق الانسان .

ـ الغذاء عامل مؤثّر في الأخلاق والتربية ، وربما سنتحدّث عن الافراط والتفريط في البحث المربوط بالاخلاق ، فنقص وزيادة الغذاء له آثار على حالات وأخلاق وطباع بني البشر ، وهنا نتعرّض بالبحث للمواضيع التالية :

الأضرار الناتجة من نقص الغذاء

إن نقص الغذاء وبالخصوص سوء التغذية التي يعاني منها البعض له عوارض وآثار كبيرة ، إن نطاق هذه الآثار يكون واسعاً حيث يشمل :

ـ عوارض حياتية ، تشمل ضعفاً بدنياً وقلة في الوزن وتأخيراً في النمو ، شحوب وذبول في بشرة الوجه ، ضعف الحركة والنشاط ، ويبدو الانسان وكأنه مغلوب على أمره .

ـ العوارض الذهنية والتي تشمل قصور في الذهن وضعف في الدقّة والحافظة واختلال في التحليل والنظر، وقد ثبت علمياً بأنّ هناك علاقة بين سوء التغذية وضعف الذكاء، وسبباً من أسباب التخلّف الفكري لدى الشعوب الفقيرة، وحتى عدم المقدرة على اتخاذ القرار له علاقة بسوء التغذية.

ـ العوارض العاطفية، من قبيل الوساوس والخوف والاضطرابات والتشويش الذهني وأحياناً ضعف العاطفة و....

ـ العوارض النفسية بشكل يحسّ الفرد بالحقارة وضعف الارادة والاحساس بالحاجة إلى الآخرين وانتظار العون منهم.

ـ العوارض الأخلاقية والاجتماعية مثل الركون إلى الذلّة واقتراف الجريمة والزلل والانحراف. حيث إنّ علماء الباثولوجيا يذهبون إلى انّ جذور وعلل الانحرافات في المجتمعات الفقيرة ناتج من سوء التغذية. فالبعض يقترفون الجريمة أو يكونوا وسيلة لإعانة المجرمين، كل ذلك ناجم من هذا الأمر.

ـ إنّ نقص الغذاء يكون سبباً في شعور بعض الأفراد بالذلّة والمسكنة. وحتى لدى كبار السن والذين يجب أن يتمتعوا بعزّة النفس والكرامة نراهم يمدّون يد الحاجة إلى هذا وذاك يطلبون منه المساعدة، ويلجأون في بعض الأحيان إلى البكاء والتوسّل.

والكثير من جياع العالم يخضعون بسبب جوعهم إلى جهات سياسية مختلفة، وفي بعض الأحيان يكونون عملاء لمجرمين يتصرفون بمقدراتهم كيف شاءوا وأنىٰ شاءوا.

الأصل في تناول الغذاء

الغذاء من الأمور الضرورية لسدّ حاجة الانسان حيث لا يمكنه

الاستغناء عنه. والأصل في تناول الغذاء هو رعاية الاعتدال واجتناب الافراط والتفريط. يجب أن نأكل ولكن بشرط أن لا نخرج عن الحدّ الطبيعي لغذاء الانسان، أو نتناول دون الحدّ فنصاب بالضعف والهزال.

ان الغذاء في الحدود المتعارفة ضروري للنمو وبالأخص بالنسبة للأطفال الذين هم دائماً في حالة نمو جسمي، وبالأخص لليافعين والبالغين والشباب الذين يتمتعون بنمو مضطرد وسلامة جسم في أقصى حالاتها حيث تخلق لهم حالة شديدة من الاشتهاء والرغبة في تناول الغذاء لترميم ما يتلف أثناء نشاطاتهم.

ما هو نظر الاسلام بالنسبة للغذاء؟

- يجب تجنّب الاسراف، فإذا كان الانسان يكتفي بـ ٣٠٠ غرام فعليه أن لا يأكل ٣٥٠ غرام.

- يجب تجنب التبذير، فإذا كنّا نحتاج إلى مقدار معين من الخبز فلا يحق لنا أن نشتري أكثر مما نحتاج ثم نستغني عنه ليتلف ويصبح عديم الفائدة.

- الاسلام لا يحبّذ التقتير في الغذاء، أي حدّ الكفاف، فإذا كان بإمكان الانسان أن يوسّع على عائلته وينوّع في غذائهم فعليه أن يفعل.

- الاسلام يدعو إلى الاقتصاد ورعاية الاعتدال في الأُمور، والعائلة يجب أن تُراعي مسألة الاقتصاد والاعتدال.

الشره والنهم لدى الأطفال

انّ الذي يجب بحثه هنا هو انّ بعض الأطفال لهم علاقة شديدة بالأكل، إلى حدّ انّه يرى وجوب فناء كل شيء حتى الأخلاق والانسانية في هذا الطريق، نرى فمه دائماً في حالة حركة ومشغولاً بمضغ الطعام، وبعكسه فإنه لا

يشعر بالراحة والطمأنينة، وبمعنى آخر أنّه اعتاد على الأكل باستمرار.

مثل هؤلاء الأطفال رفعوا شعاراً في حياتهم من حيث لا يشعرون وهو: (أنا أعيش لكي آكل)، وفي نظرهم انّ الانسان الكامل هو الانسان الذي يستطيع أن يأكل بصورة جيدة، وكل ما يحصل عليه آباؤهم يذهب إلى بطونهم، وحياتهم مملوءة بالاسراف والتبذير.

أفواههم دائماً في حالة حركة وينتظرون من الناس الكثير، وإذا ما حلّوا في مكان فإنّ أعينهم مسمّرة في مائدة الطعام، همّهم الوحيد الأكل وكأنّهم خلقوا من أجل ذلك. كل أوقاتهم يقضونها في البحث عن الغذاء، وفي حداثة سنّهم دائماً في حالة عراك وبكاء وحسرة من أجل بطونهم وكيفية ملئها.

عوارض الشره والنهم في الأكل

النهم وكثرة الغذاء يسبب عوارض كثيرة لأفراد البشر وبالأخص بالنسبة للأطفال. والبحث في هذا الموضوع يقتضي أخذ آراء الأطباء بعين الاعتبار، وهنا ومع رعاية الاختصار نشير إلى بعض المواضيع المهمة في هذا المجال:

١ ـ **الجانب الحياتي**: كثرة الأكل مدعاة لبروز حالات وعوارض مرضية، من جملتها: الأشخاص الذين يبتلون بالسمنة والتي تحدّ من حركتهم ونشاطهم، يجب أن يعلموا بأنّ تناول الغذاء بصورة مفرطة يحيل الغذاء إلى مواد دهنية تستقر في جسم الانسان وبالخصوص في حالة عدم فاعلية غدّة الترويد أو أمراض الغدد، حيث لها دخلاً كبيراً في هذا المجال.

ـ تناول الغذاء بصورة غير معتدلة يتبعه زيادة في وزن الانسان والذي يكون عاملاً في كثير من الأمراض المزمنة بالأخص في السنة السابعة والثامنة.

ـ أثبتت التحقيقات بأنّ الاسراف في تناول الغذاء وبالخصوص المواد السكرية له أثر كبير في مرض تصلّب الشرايين. والاكثار من تناول الحلويات وبالخصوص الحلويات المخلوطة بالقشطة يسبب للأطفال الاصابة بالمرض المذكور.

ـ النهم والاسراف في الأكل يعدّ مصدراً لبروز الكثير من الآلام وقسماً مهماً من الأمراض لدى الأطفال.

ـ الاسراف في الأكل والبطنة له آثار غير عادية على العروق حيث سيبرز ذلك في سنّ البلوغ.

٢ ـ الجانب الاجتماعي: انّ الاسراف في الأكل يعدّ في نظر علم الاجتماع والأخلاق خطأً يرتكبه الأكول، فالاسراف يعني التجاوز على حقّ الآخرين.

انّ الله سبحانه وتعالى يقسّم الرزق بين عباده بعدالة، والشخص الذي يتجاوز حدّه والحدّ المتعارف فانه يمدّ يده إلى حقوق الآخرين.

إن كل إفراط وإسراف يترتّب على الشره والنهم في الأكل يعني إيجاد أرضية لحدوث الفقر والشحّة لدى الآخرين. فإذا ما اشترينا أكثر مما نحتاج من الخبز فإننا سوف نحرم شخصاً من شراء الخبز في ذلك اليوم، ونسلب حقه في الاستفادة من الخبز.

انّ من أسباب الفقر في دول العالم الثالث هو النهم والاسراف في الأكل في الدول الغنية والصناعية، وهذه العادة الخاطئة سببت بروز حالة العوز والفقر في الدول النامية.

٣ ـ الجانب الأخلاقي: الاسراف في الأكل يؤدّي إلى بروز عوارض مهمة في الجانب الأخلاقي، فالوضاعة والدناءة وحتى التملّق هو من آثار

النهم والشره في الأكل، وبسبب ذلك يلجأ الانسان لأن يكون بخيلاً وحريصاً، فبواسطة البخل يرغب الأكول بأن يديم عملية إشباع نهمه وحبّه للأكل.

انّ الطغيان وعدم الشكر تعتبر إلى حد ما نتيجة للاسراف في الأكل، فبسبب النهم الذي يعاني منه هؤلاء فانّهم في بعض الأحيان وبسبب الحرص على ملء بطونهم والتنوّع في تناول المأكولات يلجأون إلى إيجاد الحروب والمعارك من أجل تأمين ما يرغبون تأمينه، فهدفهم دائماً أنفسهم ويغرقون في النهاية في مستنقع البحث عن الغذاء.

انّ النهم والشره في تناول المأكولات يسبب للانسان الوضاعة واللؤم، فلا يراعي مسؤوليته الأخلاقية والانسانية تجاه الآخرين، وهذه الرغبة ليس لها حدّ وهي في تزايد ونمو دائمي. فالخوف دائماً يلازم هؤلاء من خشية بقائهم في يوم من الأيام جياعاً لا يملكون ما يشبع نهمهم إلى الأكل وملء البطون.

٤ ـ الجانب المعنوي والثقافي: الاسراف في الأكل يمثّل ضربة معنوية وروحية للانسان، فالاسراف في تناول الطعام يسبب للانسان الخروج من التقوى وبذلك يكون عرضة للخطأ واقتراف الذنب. انّ الأصل هو ان الانسان يتغذّى لكي يعيش ويضمن استمرار حياته لا أن يعيش لكي يأكل.

انّ الأطفال المصابين بالنهم والشره في تناول غذائهم يعانون من الاخفاق الفكري والعلمي، فلا يتمتّعون بقدرة المطالعة والتعلّم، فيصيبهم الكسل واللامبالاة بالنسبة لدروسهم وتضعف حافظتهم، وتضمحلّ قدرتهم على الفهم وينحسر إدراكهم للمسائل فلا يستطيعون التفكير فيما يعتريهم.

انّ عبادة البطن تسبب للانسان الكسل وعدم القدرة على التحرك، فلا يستطيع القيام بمهامه بالصورة المطلوبة، وفي النتيجة فانّه سوف يعجز عن

القيام بالنشاطات والأعمال الضرورية ، وتصحب كلّ ذلك الانـحطاط وعـدم الراحة المستمر والاحباط في العمل.

٥ ـ **النتيجة**: انّ الاسراف في الأكل يهيّىء الأرضية لضربات وصدمات عنيفة للأفراد.

الكثير من هؤلاء إذا ما بقوا على قيد الحياة ، وإذا ما واجهوا عدم راحـة في حياتهم أو شروطاً قاسية فانّهم سيصبحون منطوين على أنـفسهم يـغالبهم الخجل والاخفاق ، وأخيراً فإن المرارة واليأس تجعلهم يعيشون حياة يفضلون فيها الموت على العيش.

ـ انّ الشره والنهم في الأكل يسبب زحمة دائمة للإنسان فهو دائماً يشعر بعدم الراحة والاضطراب ، والذين لا يملكون أنفسهم من المسرفين في الأكل فانّ مردّ هذا الأمر إلى الخجل.

فأحياناً ونتيجة لجوعهم فانّ خوفهم يزداد إلى حدّ لا يسـتطيعون مـعه السيطرة على أنفسهم.

انّ الكثير من هؤلاء لا يتحمّلون الوقوع في المشاكل ، ويرغبون الركون إلى الدعة والاستجمام.

البعض منهم دائماً في حـالة مـرض ، لا يـتحمّلون الصـدمات والأذى وينهارون بسرعة ، وبطونهم دائماً مملوءة ممّا يجعلهم في ضيق دائمي.

العلل والأسباب التي تؤدي إلى النهم والشره في الأكل

هناك عوامل كثيرة تسبب بروز ظاهرة الاسراف في الأكل نورد بـعضاً منها:

١ ـ **العوامل الحياتية**: الشره والنهم لدى الأطفال أحياناً ينتج من منشأ واُصول حياتيّة ، نتعرّض هنا لقسماً منها:

ـ النشاطات البدنية المتواصلة والحركة الكثيرة تمثّل الأرضية المساعدة لبروز النهم والشوق للأكل، وكذلك الرياضة والجري والقفز لها تأثير في هذا المجال.

ـ الوضع الذاتي لبعض الأفراد، حيث إن بعض الأطفال يتمتعون بشهوة عالية لتناول الغذاء، وهذه الحالة تبرز عندهم في سنّ الرضاع.

ـ السمنة والهيكل الضخم والقامة الطويلة والوزن المرتفع كل ذلك يمثّل دافعاً للاكثار في تناول الطعام.

ـ بعض الأطفال مصابون بالأمراض التي تعمل على إيجاد الرغبة في تناول الطعام وهذه الأمراض يجب أن تعالج.

ـ في بعض الأحيان وعندما يكون الشخص عصبياً فإنه يلجأ إلى الأكل. وهذا ما سنتعرض له في بحث مستقل.

٢ ـ العوامل النفسية: الشره والنهم أحياناً له علل نفسية، وفي هذا المجال نذكر بعضها:

ـ وجود مرض الانحراف العصبي الذي يخلق للانسان في بعض الأحيان اشتهاءاً كاذباً، حيث إن المعدة تتقبّل الغذاء إلى حدّ الامتلاء ثم تدفعه إلى الأعلى (التقيؤ).

ـ الشعور بالذنب يجعل الانسان يتمايل دائماً إلى الأكل، فنرى فمه دائماً بحالة حركة ليشغل نفسه.

ـ فقدان القناعة وغنى النفس يشكّل أرضية لحب تناول الغذاء ويزيد الحرص والرغبة.

ـ نمو صفة حبّ الذات عند الطفل، وشعور الطفل بأن الافراط في الأكل يوجب النمو ويهب الصحة.

ـ النهم والشره أحياناً يأخذ طابعاً دفاعياً ، ففي بعض الأحيان تبرز مواقف ومشاكل وأوضاع غير مناسبة في الحياة تخلق تناقضات داخلية تدفع الانسان إلى سلوك هذا الطريق.

٣ ـ **العوامل العاطفية**: حالة النهم والشره عند الأطفال في بعض الأحيان لها منشأ عاطفي ، فمثلاً:

لقد دلّت بعض التحقيقات بأنّ الأطفال الذين حرموا من المحبّة والعاطفة الكافية ،فانّهم يلجأون إلى الغذاء كوسيلة لجبران النقص الذي ولّده لهم قلّة المحبّة والعطف وبالأخص ما يتعلّق بمحبّة الأمّ ، وكذلك فانّ الأطفال في عمر السادسة أو السابعة والذين يعانون من صفة الحياء والخجل ، فانّهم يستفيدون من فرص انزوائهم ليستأنسوا بالغذاء وأكل الحلويات لجبران ما يمرّون به من أزمة. كذلك فانّ الأطفال الذين يتناولون غذاءهم بسرعة فانّهم دائماً يشعرون بالجوع ، انّهم يجسّدون انزعاجهم من هذه الصفة فيعوّضون ذلك بتناول الغذاء.

بعض علماء النفس يرى انّ كثرة تناول الغذاء يمثّل لدى البعض وسيلة للسرور والفرح حيث يشعر الطفل بأنّه محروماً منها أو انّه لا مكانة له في الحياة.

٤ ـ **العوامل الاجتماعية**: في هذا الجانب نتعرّض إلى بعض الجوانب وهي: ـ العادات والرسوم الاجتماعية الخاطئة الحاكمة في المجتمع والتي تمثل الأرضية للعادات الغير سليمة ، فمثلاً في مجالس الضيافة يعتقد البعض انّ الاصرار على الاسراف في الأكل وبذل الطعام الكثير دليلاً على الكرم ، ويطلبون من الضيوف الاكثار من تناول الغذاء والاستفادة من الأغذية المتنوعة الموجودة على المائدة.

ـ هناك بعض الأُمهات تجدهن في حالة اضطراب وقلق دائمي حول مسألة غذاء أطفالهن ، فهن يفكرن في إعطائهم الغذاء ليأكلوا ويجبروهم على

أن يأتوا على كل ما يقدّم لهم، فأحياناً يتوسلن بالترغيب على ذلك وأحياناً بالترهيب، وذلك لجعل الطفل شخصاً معتاداً على حب الأكل والاكثار منه، وبين الوجبات يعطى الطفل الحلويات والكرزات. وهذا العمل يخلق أرضية لدى الأطفال لكي يعتادوا على كثرة الأكل والاسراف فيه.

٥ ـ **العوامل الاقتصادية**: انّ الفقر إذا لم يعالج بالصبر وعزّة النفس فسيكون أرضية لخلق النقص وعدم التكامل في شخصية الطفل وحياته. فإذا جلس خمسة أشخاص على مائدة، وقدمت لهم أربعة أرغفة من الخبز فانّهم سيحسّون بوجود نقص يحرك لديهم الرغبة في الأكل والحرص على السرعة في تناول الغذاء، فلا يشبعون بسرعة بسبب إحساسهم بنقص الغذاء.

إذن فالعوز والنقص الذي يعتري حياة الطفل وعدم التنوّع في الغذاء والقيود المفروضة في تناول الغذاء وعدم الأكل بين الوجبات والاحساس بالنقص، كل هذه العوامل لها دور وأثر فعال في حرص الطفل على تناول الغذاء.

الغنى المفرط والرفاه يؤثران في هذا المجال. فالذين يعيشون حياة مرفّهة منعّمة فانّهم دائماً في حالة انجذاب نحو تناول الغذاء، وعلى هذا الأساس تصبح شروط وظروف حياتهم غير طبيعية.

العوامل المؤثّرة في زيادة الشره والنهم

هناك عوامل وظروف تؤدّي إلى تقوية روح الشوق إلى الاكثار من تناول الطعام ومنها:

ـ أحياناً تتوفر للطفل أجواءاً وظروفاً مهيجة تولّد له صدمات روحية، فالطفل عندما يشاهد فيلماً مهيّجاً يشغل ذهنه أو تعرض له لقطات محرّكة، عندها سيحسّ بالرغبة الشديدة في تناول الطعام، ومثل هذا الطعام ـ الذي

يُستفاد منه في حالة الاضطراب والتهيّج ـ يحدث لدى الانسان سمنة مفرطة.

ـ التحقيقات العلمية أثبتت انّ الشخص البدين عندما تحدث له حالات اضطراب وهيجان، يلجأ إلى تناول الغذاء. حيث يسعى إلى تقليل هيجانه واضطرابه بواسطة الانشغال بالمضغ وتحريك الفكّين.

ـ وقبلاً قلنا بأنّ العجلة لها تأثير بالغ في مسألة تناول الغذاء بشكل يفوق الحدّ المتعارف، فالأطفال إذا ما أحسّوا انّ المائدة سوف تُجمع من أمامهم بسرعة فانّهم يسارعون إلى التهام غذائهم بسرعة، ويكون تناولهم برغبة وحرص.

ـ عندما نقيس المبتلين بالسمنة مع أصحاب الأبدان النحيلة فانّ الصنف الأول لهم رغبة شديدة في تناول الطعام.

ـ وأخيراً فإن الظروف النفسية والبيئية وكذلك أوضاع العائلة والظروف الغير ملائمة كل ذلك يؤثر في شره ونهم الأطفال للأكل.

الأُسس والأُصول المتّبعة في الاصلاح

يرى علماء النفس ان هناك ثلاث طرق أساسية لإصلاح حالة الافراط في تناول الغذاء لدى الأطفال وهي:

١ ـ تغيير السلوك: ونعني بتغيير السلوك، تغيير العادات التي لها علاقة بتناول الغذاء وتغيير ذهن الطفل حول الغذاء بشكل يشعر بأنّ الغذاء وسيلة لإدامة الحياة لا غاية لها، هذه التحولات تتمّ بواسطة الكناية والتعليم وإيجاد الأرضية المناسبة للحياة ونوعيه انغذاء والعادات والرسوم المتعلّقة به وغيرها.

٢ ـ العلاج بالدواء: هذا الأُسلوب بستعمل للأشخاص المصابين بأمراض ترشح الغدد أو الاضطرابات الهضمية والمعدية، وهذا الأمر يجب أن يتمّ بإشراف الطبيب، حيث تتم عملية القضاء على الشهية المفرطة.

٣ ـ **الجمع بين الأُسلوبين**: في بعض الحالات نرى السعي ينصبّ على الاستفادة من العلاج الدوائي لكي نقضي على الجانب المرضي العضوي لديه، أما الجانب الآخر فهو يتم القضاء على العادة الخاطئة التي تنتاب الأطفال في هذا المجال وهو علاج نفسي. فبعض الذين يعانون من الأمـراض الجسـمية تصبح لديهم الممارسات المترتّبة على المرض عادة لا تزول بزوال المرض، لذا فإننا عندما نجمع بين العلاجين فإننا سنقضي على المرض وعلى العادة التي أفرزها المرض.

الأساليب المؤثّرة الأُخرى

هناك أساليب أُخرى مؤثرة في أوضاع الأطفال الذين أُصـيبوا بـمرض الشره والنهم منها:

١ ـ **الجدول الغذائي**: حيث يقوم الوالدان باعداد جدول للطفل (عـلى فرض كونه في المرحلة الابتدائية) وفي هذا الجدول تتمّ عـملية درج أنـواع وكمية الغذاء اليومي الذي يـتناوله الطـفل، ومـن خـلال هـذا الجـدول تـتم عمليةالسيطرة والمراقبة لكمية الغذاء التي تعطى للطفل وكيفيته.

٢ ـ **التعليم والتذكير**: من خلال هذا الأُسلوب الذي يتضمن الانـذار، التذكير، التعليم، حثّ الطفل على اتباع برنامج غذائي مفيد ومناسب. فأحياناً ننصحه بأنّ الافراط والشره يعتبر من الأخلاق الغير محبوبة فيجب الاقلاع عن هذه الصفة، وأحياناً أُخرى نقول له بأنّ الاسراف في الطعام يعني هضم حقوق الآخرين. وأحياناً نستفيد من أخلاقه وكبريائه لكي يعود إلى نفسه ويقلع عن هذه العادة، وأخيراً يجب أن يكون لدينا برنامجاً جامعاً ومفيداً للـقضاء عـلى هذه الظاهرة.

٣ ـ **ذكر القصص**: القصص والأساطير في هذا المجال لها تأثير عـلى

نفس الطفل، فعلاوة على كونها أحد أساليب اللهو فإنها تفيد في التربية والتعليم. فذكر القصص المتعلّقة بالأشخاص الأكولين نستطيع من خلالها أن نعرض صوراً قبيحة لهذه الظاهرة، وكذلك من خلال الحديث عن الآثار السيّئة الناجمة من هذه الصفة وتأثيرها على الأطفال نطلب من الأطفال تجديد النظر في كيفية تناول الغذاء. وعادة تكون القصة بالنسبة للطفل درساً غير مباشر، حيث يتمكّن القاصّ من خلال المناورة في كيفية سرد القصة من تحقيق هدفه بسهولة وسرعة فائقة.

٤ ـ **تمرين الضيافة**: وفي هذا التمرين نطلب من الطفل أن يقوم بدور صاحب البيت ويدعو مجموعة من الأطفال لوليمة في بيته، ونشجع الطفل من خلال ذلك على عدم تناول الغذاء حتى يفرغ الضيوف من تناوله، وهنا نستطيع السيطرة على الهيجان الذي يعتري الطفل لدى مشاهدة الغذاء. وقد أثبتت التجارب انّ هذا الأسلوب له تأثير إلى حدّ ما على إطفاء الرغبة في الاشتهاء والتهيج عند رؤية الطعام، وبالتدريج يعود إلى وضعه السابق.

٥ ـ **تغيير الرغبة في الشهية**: وفي هذا الأسلوب تتم عملية تغيير الرغبة في الاشتهاء إلى الطعام بالشكل الذي ليس فيه ضرراً على الطفل، فمثلاً تشجيعه على تناول الأغذية النباتية والألبان والفواكه حيث إن هذا النوع من الغذاء لا يسبب السمنة للطفل، وبهذه العملية نطرد السموم الناتجة من استعمال السمن واللحوم.

٦ ـ **الرقابة والعادة**: في بعض الموارد نسعى وبصور مختلفة إلى تغيير العادة التي اعتاد عليها الطفل بواسطة المراقبة.

فمثلاً ننظّم الفواصل الزمانية بين وجبات الغذاء والوجبات الاضافية.

عل سبيل المثال: إذا كان الطفل يتناول الافطار، وطعام الضحى والغداء

وطعام العصر والعشاء، حيث يكون عدد الدفعات (٥)، فإننانسعى وبالتدريج وخلال شهرين إلى ثلاثة أشهر من إنقاص إحدى الوجبات لتصبح (٤) وجبات وبعدها ننقصها إلى (٣) وجبات، لكي نثبت هذا العدد نسعى في بعض الأحيان إلى تقليل الثلاثةإلى وجبتين من خلال الصيام. طبعاً هذا الأُسلوب يتطلّب وقتاً وصبراً.

٧ ـ الاهتمام بالآداب الاسلامية: في بعض الأحيان يمكن الاستفادة من الآداب الاسلامية لإصلاح أوضاع الأطفال كثيري الأكل، حيث نعرض لهم ما تريده الشريعة الاسلامية في هذا الباب، فمثلاً نقول لهم: إن تعاليم الدين الاسلامي الحنيف تقول بأن الفرد إذا لم يشتهـ الأكل يجب أن لا يأكل، وإذا أكل يجب أن لا يشبع كثيراً، أي أن يقوم من الطعام وهو يشتهيه، أو نقول: بأن الاسلام يرغب في أن يكون الطفل ذو إرادة ومقاومة للجوع. تعال غداً لنجرب هل باستطاعتنا أن نقلع عن تناول الغذاء من الصباح إلى الظهر أو من الظهر إلى الليل؟..

٨ ـ التذكير بالآثار السيّئة: في بعض الأحيان نستطيع أن نتكلم عن الآثار السيّئة على بدن وتفكير وإدراك الطفل التي يفرزها الأكل الكثير، فالاضطراب أثناء النوم ورؤية الأحلام المخيفة والكوابيس المزعجة كلها ناتجة من الافراط في تناول الغذاء وبالأخص ليلاً، فالذي ينام خفيفاً في الليل فانه سيتمتع بالراحة والطمأنينة في نومه.

٩ ـ تغيير أُسلوب تناول الغذاء: في بعض الأحيان نستطيع القضاء على الشره والنهم من خلال تغيير أُسلوب تناول الغذاء وعاداته، فمثلاً بدلاً من الاستفادة من اللقمة الكبيرة ننصح بأن يستفاد من اللقمة الصغيرة، حيث أثبتت التجارب بأنّ لهذا الأمر تأثيراً مهماً في هذا الجانب، أو الاستفادة من الملعقة

المتوسطة بدلاً من الكبيرة، والهدوء في دفع اللقيمات إلى الفم، وبالأخص بالنسبة للذين لهم ولعاً للجلوس على السفرة وقضم الغذاء.

١٠ ـ اتباع البرامج المناسبة لهضم الغذاء: فإذا لم نوفق في اتباع الأساليب المذكورة آنفاً، فإننا يجب أن نقوم ببرنامج نضمن من خلاله هضم الغذاء بالنسبة للأطفال الأكولين، والبرنامج يتضمن تعويد هؤلاء على الرياضة والتمرينات البدنية المناسبة والحركة والجري، بحيث نستطيع من خلال هذا الأمر أن نقلل من السمنة وتراكم الدهنيات، ونضمن تحليل الأغذية المتناولة.

الضوابط الوقائية والعلاجية

الحديث هنا عن الوسائل الوقائية التي يجب اتّخاذها لكي لا يصل الطفل إلى هذه المراحل، فإذا ما شعرنا بأنّ الطفل يتّجه نحو هذه الصفة فعلينا تقع مسؤولية اصلاحه، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف فعلينا اتباع ما يلي:

١ ـ يجب أن يكون الأصل في تغذية الطفل مبني على الضرورة والحاجة، ويجب أن لا يكون على أساس المحبة والعطف.

٢ ـ يجب رعاية جانب الاعتدال في إعطاء الغذاء للطفل، فالافراط والتفريط في كل الأحوال يشكّل خطراً على الطفل، والاعتدال حسب ما هو متعارف في المجتمع وبين أقران الطفل له نتائج إيجابية.

٣ ـ يجب أن نسعى إلى إطعام الطفل أثناء الجلوس على المائدة بحيث لا يحتاج معه إلى غذاء آخر أثناء حركته وتنقلاته.

٤ ـ مدة إطعام الطفل يجب أن تكون كافية، وعلينا أن نراعي الهدوء وعدم الاستعجال في إطعامه، ولكن لا ندعه يجلس طويلاً على المائدة.

٥ ـ إعداد الغذاء الذي يرغب فيه الطفل، حيث يجب مراعاة طبعه وميله، فإذا خالفنا ما يحب من الغذاء فإنّه يبقى يشعر بالجوع والشره لتناول الغذاء.

٦ ـ في الوقت الذي يستطيع فيه الطفل الامساك بالملعقة، يجب أن نسمح له بتناول طعامه بنفسه، حتى وإن أدّى الأمر إلى عدم النظم والسيطرة أثناء الأكل، وهنا علينا أن نرشده ونصلح ما أفسده، وهذا بحدّ ذاته يعتبر رقابة على كيفية تناوله الغذاء.

٧ ـ يجب أن نقوي لدى الطفل صفة عزة النفس والقناعة أثناء تناول الغذاء. حيث يجب أن نسعى ومنذ الأيام الأُولى إلى إشباع الطفل نفسياً. فعندما يرى الغذاء متوفراً وفي متناول يده فعند ذاك يقلّ حرصه ورغبته في تناول الغذاء.

٨ ـ الأصل هو أن الطفل يجب أن يتناول الأغذية الاساسية أولاً، أما الأغذية الجانبية فيجب أن لا ندعها تحلّ محلّ الأغذية الأساسية، أو أن ينقص مقدار الأغذية الأساسية ويرتفع مقدار الأغذية الثانوية.

٩ ـ يجب أن نعوّد الطفل على تحمل الجوع، طبعاً بالتدريج وليس بصورة مستمرّة، وبهذه الطريقة نستطيع السيطرة على شهواته.

١٠ ـ يجب تنبيه وتذكير الطفل بأنّ التعاليم الاسلامية تدعو إلى الأكل والشرب وتجنب الاسراف. وفي السنين المتقدّمة للطفل نذكر له نماذجاً من أحاديث الأئمة الأطهار عليهم الصلاة والسلام.

ورد عن الامام الكاظم (عليه السلام) مامضمونه «المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء».



الأطفال والدلمع

الأطفال والطمع

الانسان كائن محتاج، وقد أحاطت به الاحتياجات بشكل لا يستطيع العيش لحظة واحدة بدون حاجة، فالهواء الذي يستنشقه الانسان يحكي عن حاجته، وكل خطوة يخطوها تعبر عن حاجة. ونطاق هذه الاحتياجات واسع جداً، حيث يشمل الحاجات الجسمية والعاطفية والنفسية، وكل الأبعاد الوجودية.

بعض حاجات الانسان تتمثّل في الجانب المالي، والدافع لتأمين الحاجة المادّية يرتبط أحياناً بالبطن، حيث إنّ الانسان يسعى للحصول على المال لتأمين المتطلّبات الغذائية، وفي هذا المجال نرى البعض يتحركون بشكل خارق للعادة إلى حدّ يوصمون بصفة الطمع.

وفي بحثناهذا ـ مع رعاية الاختصار ـ نسلّط الأضواء على الطمع لدى الطفل، فنتحدّث عن سلوك الطفل الطمّاع والآثار والأضرار المترتّبة على ذلك، وبالأخص خطر استمرار هذه الصفة، وأخيراً ضرورة وكيفية إصلاح هذا الأمر والأساليب المتّبعة في ذلك: الطمع حالة تجعل الانسان في حالة بحث دائم عن الغذاء أو المصالح المادية، بل انّ كل أفكاره ونشاطاته تتمحور حول هذا الموضوع.

فالحركة الافراطية التي تبرز لدى الطماع لأجل الحصول على ما يـريد وحفظ مصالحه وحاجاته الحياتية تكون أكثر من المتعارف.

إن سعي الانسان من أجل توفير لقمة العيش ومـا يـحتاجه يـعتبر مـن الأُمور الضرورية واللازمة، ولكن الحركة الغير طبيعية والتـي تـفوق مـا هـو طبيعي، والتي ذكرت في البحوث الأخلاقية بعنوان صفة غـير مـحبّبة، هـذه الحركة تدعى الطمع.

فقد وردت في الكتب الأخلاقية نعوتاً غير مناسبة للطمع، وقالوا في ذمّه بأنه عامل للفساد إذا ما برز عند الانسان، والأصل ان الانسـان مـوظف فـي التخلّص من هـذه الصفة وتـنظيم حـياته الشـخصية والاجـتماعية بـالشكل المناسب. واستمرار صفة الطمع وتأصّلها لدى الانسان ممكن أن تجرّه إلى أن يُلاقي حتفه أو يصاب بأمراض نفسية.

حدود الطمع

للطمع نطاق وصور واسعة، بعضها تكون موجودة لدى الأطفال وبشكل كبير، فالاسراف في تناول الغذاء وانتظار الطفل من والديه ليقدموا له الغـذاء، وهؤلاء في وضع إذا ما رأوا فم شخص يتحرك، تتحرك فيهم الشـهوة لتـناول الغذاء، أو يكون لهم نصيب مما يأكل الآخرين، وإذا ما رأوا طعاماً في يد طفل فانّهم يرغبون أن يكون ذلك من نصيبهم. والصورة الأُخرى للطمع هو الطـمع في التملّك، فإذا ما شاهدوا شيئاً عند أحد الأطفال فـيرغبون أن يكـون لهـم ويتحركون للاستيلاء عليه.

ان الطمع يختلف باختلاف نوع الحياة ويتناسب مع سنّ الانسـان فـهو يختلف من سنّ لآخر، ونطاق الطمع واسع حيث يشّمل: الطـمع فـي القـدرة والتسلّط، الطمع في الشهرة والصيت، الطمع في اللـباس والمـقام والمكـانة.

والذي يختص به الأطفال هو الطمع في جمع المال ووسائل وأشياء الآخرين والغذاء وأمثالها: ففي الأطفال نرى الطفل قد جُبل على هذه العادة، فلا يستطيع تحمل أن يرىٰ طفلاً يحمل شيئاً ولا يرغب في التحرك تجاهه ليكون ذلك الشيء نصيبه. وإذا كان الطفل ضعيفاً في التملّك فإنّه يلجأ إلى الخشونة والعراك.

الأحوال والسلوك

إن الأطفال الذين يتّصفون بصفة الطمع لا يملكون الوضع الطبيعي، فهم يتّصفون بالمصلحية والنفعية ودائماً في حال تمني، بحيث إن إراداتهم القلبية أصبحت مهمة وعظيمة. وعلى هذا الأساس فان الوصول إلى تحقيق إراداتهم وملكياتهم من الأُمور المهمة جداً والتي تحظى بالأولوية في حياتهم. فهم يتوسّلون بأي وسيلة من أجل إغناء أنفسهم وزيادة ثرواتهم، ولكي يحصلوا على سكرة الغرور واللذة عند مشاهدة أي شيء أو سماع أي مدح أو ثناء على شيء يتمنون أن يكون ذلك الشيء لهم ليأنسون به، فيقومون بتهيئة الأرضيّة للحصول عليه.

ومن أجل تحقيق رغباتهم يلجأون إلى أساليب ملتوية، وفي بعض الموارد يدوسون على كرامتهم وعزّة أنفسهم، فيتصرّفون بما يخالف الطرق والأساليب العادية. وفي هذا الطريق بامكانهم أن يتخلّوا عن الوازع الانساني ويضعون الضوابط الأخلاقية وراء ظهورهم.

فهم يسعون دائماً للحصول على امتيازات جديدة، فهم يعيشون لأنفسهم فقط، همّهم تهيئة حاجاتهم في الحياة بأي شكل ممكن، وأما مسألة الحق والباطل فهو اصطلاح غير معروف في قاموسهم، فمن الممكن أن يحرم صديقه لكي يصل إلى هدفه.

تبرير الطمع من قبل الأطفال

الأطفال والكبار لهم في مسألة الطبع تبريرات وأدلّة ، فهم يخلقون الأدلّة والبراهين في سبيل نيل ما يصبون الحصول عليه . فإذا أراد الحصول على قلم معين ، فيأتي بدليل يبرهن فيه انّ القلم الفلاني أفضل لوناً أو يكتب بنعومة ولطافة . وفي الوقت الذي يطمع في الحصول على غذاء معين فإنّه يدعي الجوع وإن جوعه لا يسدّه إلّا ذلك النوع من الغذاء .

وفي الوقت الذي يطمع في المال فإنّه يطمع في جمع المال ، فإنّه يرغب في جمع الأشياء التي له علاقة بها ، حتى وإن كلّفه الأمر أن يختطفها من الآخرين أو يدّعي في بعض الأحيان مالكيتها ، مع الاتيان بالأدلّة والبراهين ، أو إذا اقتضى الأمر فانّه يلجأ إلى العراك . وفي كل الأحوال فإنّه يظهر تجاه ما يطلب ويريد بعنوان شخص مظلوم ومستحق .

أهميّة الطمع عند الأطفال

انّ الطمع عند الأفراد وبالأخص عند الأطفال يكاد يكون ذا عمومية وشمولية ، فالانسان طمّاع بصورة غير إرادية أما الغير متعارف هو أن يقتني الانسان ما زاد عن حاجته ، أو يملك ما زاد على المتعارف من الغذاء والمال .

والبعض يرى انّ الطمع أمر فطري ينشأ من التفكير بالخلود ، وعلى هذا الأساس فإن الانسان ومن أجل البقاء الأكثر والرفاه الأوفر يلجأ إلى الحرص على الجمع والطمع في ذلك ، فيهيّىء كل الأسباب التي تساعده على جمع المال والغذاء .

لقد ذكروا انّ الطمع يمثل أقوى دافع يمتلكه الانسان ، حيث يتّصف به أكثر الناس سواء أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا ، فالطمع يمثل أرضيّة مهمة لجميع الأُمور الغير ملائمة في سلوك الانسان ، وهو مدعاة إلى قساوة القلب ،

فالانسان الطمّاع يسير إلى هدفه بخشونة، همّه تحقيق هدفه مهما بلغ. ولعلّ الكثير لا يعترف بهذا الواقع ولا يعترف بأنّه طمّاع وحريص، لكن الحقائق تشير إلى أنّ كل الأفراد لديهم هذه الصفة، ولكن هناك تفاوت ضعيف في درجات قوتها وضعفها، والبعض يبدو مسلّطاً عليها لما يتمتّع به من عيش ومديرية.

معنى الطمع

الطمع نوع من الارادة الغير قابلة للقناعة يتّصف بها الأفراد، والانسان المتّصف بهذه الصفة يسعى إلى بسط يده على كل شيء ترغبه نفسه ليكون ملكه. ومعنى ذلك هو السعي لملء الفراغ الداخلي وتلبية هوى النفس وإرادة القلب.

والأصل في الأمر هو أن الانسان يسعى في الحصول على أي شيء يوفّر له البقاء، وهذا بحدّ ذاته نوع من الحاجة ولكن البعض يسعى إلى تحقيق هذه الحاجة بأساليب غير مطلوبة.

هناك مظهر آخر من مظاهر الطمع، وهو انّ الطماع عينه مفتوحة على الآخرين ينتظر أن يحصل منهم على شيء وذلك لافتقاره إلى غنى النفس، وقد ذكروا انّ هذا الأمر يمثل دافعاً يخلق لدى الانسان طاقة قوية ليتحرك إلى هدفه من حيث لا يشعر أو لا يعقل.

إن التفكير بالحصول على المال لا يعدّ أمراً قبيحاً، بشرط أن لا يوظّف الانسان كل ما يملك في سبيل هذا الهدف، الأمر المندوب هو رفع الحاجة بالمستوى المتعارف. وما يتّصف به الطمّاع هو السعي الغير محدود إلى حدّ إذلال النفس في سبيل الوصول إلى الهدف. وهذا الأمر يدلّ على فراغه.

وعلى هذا الأساس فان الطمّاع في أكثر الأحيان لا يتحلّى بعزّة النفس وغنى الطبع، ولا يتمتّع بالتربية الكافية واللائقة في تمام مدّة عمره، حيث

عاش في بحر متلاطم من الحرمان مع أبوين تعاملوا معهم بعنف وشدة ، فمقابل تأمين لقمة العيش لهم أذاقوهم مرارة العيش .

الآثار السلبية للطمع

الطمع يكون عاملاً في بروز العديد من الأضرار الكبيرة ، وهذا البحث لا يسمح أن نذكر كل ما يتعلّق بهذا الأمر ونكتفي بما يلي :

ـ الطمع يسبب البخل حيث لا يحبّ البخيل أن يذوق طعم نعمته غيره .

ـ تكون روح الطماع دائماً في حالة انقباض ، فإذا طمع الانسان في شيء ولم يحصل عليه فإنّه سيبقى حزيناً ومغموماً ، حيث لا يأمن عواقب هذا الغمّ والانقباض .

ـ في بعض الأحيان يكون للطمع دوراًكبيراً في القضاء على عزّة النفس ، حيث يبدو الانسان ذليلاً ومغلوباً على أمره ، فيفقد الفضائل الأخلاقية والانسانية لكي يصل إلى هدفه .

ـ إن الأطفال دائماً عرضة للفساد ، والطمع الشديد يؤثر في إيجاد الانحراف والتزلزل لدى الطفل .

ـ انّ الكثير يشكون من حالة اليأس والتهديد والمرض والحوادث فهم يعانون من نقص في الامكانات الضرورية .

ـ مثل هؤلاء إذا ما فقدوا شيئاً فانّهم يشعرون بالاحباط والفشل والانكسار ، وكأن مصائب الدنيا وقعت على رؤوسهم .

ـ الطمع يسبب في إيجاد الضبابية والغش على العلاقات بين الأفراد ، فالبعض يخرجون عن حدودهم ، فلا يرون للحق قيمة ، ومعاناة الآخرين أمر طبيعي بالنسبة لهم .

فهؤلاء ومن أجل الوصول إلى أهدافهم يلجأون في بعض الأحيان إلى مهاجمة الآخرين، ولا يكترثون إذا ما اقترفوا جرماً وجناية. فالحرص والطمع يكون مانعاً في نموّ الطبع الانساني وقيداً في أرجل الانسان يمنعه من تحقيق عزّة نفسه ورفعته فيبقى ذليلاً مغلوباً.

ـ الطمع إذا خرج من حدّه يسبب الطغيان، وهو عامل للكثير من الانحراف والسقوط.

ـ وأخيراً فانّ الطمع يسبب بروز الآلام والمتاعب الكثيرة، وهو عاملاً في الذلّة والمعاناة وموجباً لفقدان الكرامة الانسانية ووسيلة لوقوع الاختلافات، وفي بعض الأحيان يهيّىء الأرضيّة لاقتراف الذنوب.

مخاطر الاستمرار في الطمع

حالة الطمع ممكن أن تكون موجودة في الطفل ولكنها غير بارزة، أو انّ الآباء لا يعنون بها. ولكن هذه المسألة ستصبح في المستقبل مجلبة للآلام والحسرات. وجود هذه الصفة لدى الأطفال واليافعين لا تشكل خطراً يذكر، لكن الطفل إذا ما وصل إلى سنّ التمييز يجب أن يصبح إلى حدّ ما تحت المراقبة، وبعدها يجب السيطرةالكاملة على الطفل، وعندما يشاهد الأب أو المربّي بروز هذه الصفة لدى الطفل فعليه أن يُذكره بأنّ وضعه غير مناسب.

إنّ من أهم أسباب النزاعات هو الطمع، حيث قالوا: إنّ الطمع كان السبب في إيجاد العداء والحروب على طول التاريخ وفي شتى أنحاء العالم. والأطفال في سنّ الطفولة بسبب مطامعهم نراهم دائماً في حالة نزاع وعراك مع باقي الأطفال.

استمرار هذه الحالة في الفرد لها تأثير في بروز العبودية للمال والأشياء ويصبح الانسان مع هذه الحالة لئيماً ومنحطّاً وتسبب له الجسارة والوقاحة، أو

تـــجرّه إلى الريـاء وحب الظـهور والتـملّق لكـي يـحصل عـلى مـا يـرغب الحصول عليه.

ان استمرار هذه الحالة تجعل من بعض الأفـراد يـديرون ظـهورهم إلى شرفهم وأخلاقهم فلا يعبئون بالفضائل والقيم الأخلاقية والانسانية من أجـل إطفاء جذوة الحرص والميول النفسية، فيبتعدون عـن الانسـانية، وبـالنتيجة سيعيشون في حسرة وندم على ما فرّطوا به.

نظرة الدين الاسلامي للطمع

إنّ الاسلام ينظر إلى الطمع الذي يتعدّى حدود المعقول والمتعارف من الحصول على المال والغذاء وما يحتاج المرء من حياته بأنه أمراً قبيحاً وغـير مرغوب فيه. حـيث يـعتبر عـاملاً مسـاعداً وأرضـية مـناسبة لبـروز الذلّـة والفضيحة.

فقد ورد في وسائل الشيعة الجزء الثاني عن الامام علي عليه السلام أن الطمع في الأموال يسبب ضياع الحقوق المالية والانسانية للآخرين. فالاسلام يرى أن الطمع أحد عوامل الذنب، والطمع يُذهب الكرامة، ويضع الانسان في قائمة العباد الغير صالحين.

ورد في وسائل الشيعة الجزء الثاني عن الامام الباقر عـليه السـلام مـا مضمونه: (بئس العبد عبد يكون له طمع). فيكون العبد أسيراً لأطماعه.

وهناك روايات أُخرى وردت في هـذا المـجال، تـتحدث عـن الطـمع باعتباره إحدى الملكات وبأنّه سدّ ومانع لنموّ الذنب والخطيئة، وقد أُشير إلى هذه النقطة في المذاهب الأُخرى. ونحن نقول هنا: إن الطـمع المـندوب هـو الطمع الطبيعي الضروري لإدامة الحياة بعيداً عن الحرص وتجميع الثروات، أو الانتظار من الآخرين، أو فقدان عزّة النفس، فالاعتدال في هذا المجال أمر لا بأس به.

ضرورة الاصلاح

على أساس ما تقدّم فإننا نقبل ما يرغب فيه الطفل بشكل مشروع، أما الطمع الفائق للحدّ والعادة فنرفضه ونسعى إلى تهيئة ما من شأنه القضاء على صفة الطمع وما ينتج عنه من صفات أُخرى لدى الأطفال.

إنّ على الآباء والمربين أن لا يدعون الآمال والتمايلات الغير سليمة واللؤم يدبّ إلى ذهن وتفكير الأطفال بحيث يجعل من حياته المادية والمعنويةمملوءة بالمرارة والحسرة. فالطمع يقف سدّاً أمام علوّ الروح ورفعتها، وكذلك سداً أمام نمو وتكامل الانسان.

في بعض الأحيان نرى انّ الوالدين ومن يقوم بتربية الطفل ومن حيث لا يشعرون يخلقون من الطفل إساناً طماعاً، فحبهم وعلاقتهم بالطفل تمنعهم من أن يرشدوا الطفل أو يمنعونه من الوصول إلى هذه الصفة، وهذا الأمر وبدون ارادة يتأصّل لدى الطفل، وسيصبح في المستتقبل عبئاً ثفيلاً عليه.

يجب إصلاح هذه النزعة لدى الطفل. وعلى العكس نخلق لديه صفات الكرم والجود والعفو، حيث إن كل مفسدة لا تعالج إلّا بواسطة الوقوف أمامها ومن نفس الطريق الذي ولجت منه.

جذور وعلل الطمع

إنّ علل وأسباب الطمع تمّ بحثها وإلقاء الضوء عليها من قبل الكثيرين. وهنا نتعرض إلى جزء مما قيل في هذا الباب:

-إن البعض يرى إن للطمع جذور غريزية ... وهو بمثابة الأرضيّة لبروز صفة البخل والحرص، وقد وردت آيات وروايات تقول بذلك، والتربية الاسلامية تعتبر الطريق الوحيد للتغلّب على صفة الطمع.

ـإن لسوء التربية الأثر البالغ ويعتبر عاملاً مهماً في ظهور صفة الطمع، ان الوالدين يكون لهم الدور الأساسي في ابتلاء الطفل لصفة الطمع، وذلك بسبب عدم اهتمامهم بأطفالهم والبيئة التي يعيشون فيها.

ـالاحساس بالأفضلية والفراغ النفسي له دور مهم في بروز صفة الطمع، فالكثير من الأُمور الغير طبيعية والسلوك السيّء ناتج من تأصّل روح الطمع لدى الانسان.

ـالفقر والحرمان الشديد وبالأخص إذا ما صاحبه فقدان لعزّة النفس يكون له دور مهم في إيجاد صفة الطمع. فالذين يعيشون على نظام التموين (التوزيع حسب بطاقات التموين)إذا لم يتربّوا تربية صحيحة وينالوا قسطاً من الاهتمام والرعاية فانّهم سيصبحوا من أهل الطمع.

ـالأنانية وحب الذات بدون سؤال وجواب، إذا تأصّلت في الانسان بشكل شديد فانّ روحية العطاء لدى ذلك الانسان ستضعف ويصبح بخيلاً وطماعاً.

ـالخوف وبالأخص الخوف من الفقر والعوز والحرمان إذا ما سيطر واستولى على الانسان فإنّه سيسلب من الانسان صفائه واطمئنانه، ويجعله يعيش في وادي الطمع.

ـوجود نماذج مشجّعة، وهذه النماذج حصلت على الاسم والشهرة عن طريق الثروة والغنى، هذا الأمر يشجّع الكثير من الأفراد على الدخول في مثل هذه المعاملات، أخذاً وعطاءً ومبادلة يدفعهم إلى ذلك الاصرار، حيث إنّهم يرون سبب بأسهم ناتج من ثراء هؤلاء المتمولين، فيميلون إلى الطمع وحب جمع المال.

عوامل تقوية الطمع

هناك عوامل كثيرة تدعو إلى تشديد حالة الطمع لدى الأطفال. أما مسؤولية الآباء والمربين في طريق اصلاح الذين ابتلوا بهذه الصفة فهي المراقبة لمعرفة هذه العوامل التي دفعت الطفل لكي يكون هكذا، وهذه العوامل كثيرة نذكر بعضها باختصار:

ـ وجود البهارج والمزخرفات والتي أنشأها البعض بسبب حصوله على الثروات الطائلة، وكذلك نمو خصلة حب التنوّع لدى الأفراد، حيث إنّهم في عين حصولهم على المال والمنال فانّهم يسعون إلى كسب أنواعاً أُخرى.

ـ الدلال والعيش المنعّم والافراط في المحبّة يكون سبباً لخروج الأطفال عن حدودهم المتعارفة ومدّ أرجلهم خارج غطائهم.

ـ المنافسة وبالأخص فيما بين الأطفال، وخصوصاً إذا وجد من يقوّي هذه الصفة من الآخرين.

ـ الحسد أحد العوامل التي تدفع الطفل إلى الحسد، بحيث يرغب أن يسد الطريق بوجه من يحسده.

ـ وجود الأزمات والعوز والفقر والحرمان، وكذلك التموين في صرف المواد الغذائية يجعل الأطفال يتّصفون بهذه الصفة وأوضاعهم تتغير من السيّء إلى الأسوء.

ـ الصعوبات التي تواجه الفرد في حياته، والالحاح على فرض مبادىء الآداب والتربية عليه بشكل تصبح حياته صعبة ومعقدة.

طرق الاصلاح

من أجل إصلاح أوضاع الأطفال الذين ابتلوا بصفة الطمع يجب على الآباء والمربين أن يتّبعوا أساليباً خاصة في المراقبة لكي لا تتأصّل هذه الصفة

عند الطفل ويكون إصلاحها صعباً مستصعباً.

أما الأساليب فهي:

١ ـ تعويد الطفل منذ نعومة اظفاره على الكرم والعطاء، فمثلاً نعطي للطفل نقوداً لكي يتصدّق بها على الفقراء، أو يُعطى أغذية وحلويات ليقسمها بين أصدقائه، أو نخلق حوله ظروفاً تدعوه إلى دعوة أصدقائه لوليمة ويقوم بنفسه بمتطلّبات الضيافة.

٢ ـ نحاول أن نذكّره بصورة مباشرة أو غير مباشرة بأن الطمع من الأخلاق المنبوذة، وإذا كان سيداً أو سيدة فيجب أن يكونا ذا يدٍ مفتوحة.

٣ ـ أحياناً توجد قصص وأساطير فيها مدح وإطراء على صفة الكرم، وذمّ للبخل والطمع، وهذه القصص تطرح غالباً في إطار حياة الحيوانات، فإذا استطعنا من خلال القصة أن نصوّر الطمع بعنوان صفة قبيحة كنتيجة للقصة، فهذا التصوير له أثر بالغ على نفس الطفل.

٤ ـ الارشادات المقرونة بالعطف والمحبة أثناء بروز صفة الطمع، وكذلك نصيحة الطفل بمعزل عن الآخرين له تأثير بالغ على وضعه، وإذا ما لاحظنا انحرافاً وتزلزلاً في مسير الطفل فيجب علينا أن نفتح عينيه ونوعّيه، طبعاً مع العطف والمحبة.

٥ ـ تمرين الطفل على غنى الطبع مع بيان عظمة ومنزلة الأشخاص ذوي الطباع السامية، وكذلك ذكر أسماء العظام وذوي السلوك العظيم، فانّ ذلك يترك أثراً قوياً على نفس الطفل.

٦ ـ خلق شعور لدى الطفل بمراقبة نفسه ومخالفة هوى نفسه عندما يتغلب عليه الحرص، وهذا الأمر له تأثير بنّاء في هذا المجال.

٧ ـ إيجاد الأرضيّة لملء عين الطفل بواسطة توفير ما يحتاج، وخلق روح عدم الاكتراث واللهفة والحرص على المال والثروة الموجودة عند

الآخرين، حيث إنّ قسماً من الطمع ناتج من الاحساس بـالنقص والحـرمان، فالطفل إذا امتلأت عينه فإنّه سيُقلع عن الطمع.

٨ ـ في بعض الأحيان يقتضي تذكير الطفل بواسـطة النـظرات الهـادفة والتي تنم عن الانذار فيما لو استمرت صفة الطمع لدى الطفل فانّه سيفقد محبّة الوالدين.

وعلى العموم نستطيع القول بأنّ صفة الطمع إلى حدّ كبير تنشأ من تأثير البيئة والتربية العائلية، وعلى هذا الأساس ينبغي أن نحكم أُسس تربية الطفل على أساس ثابت وقوي، والطفل حتى لو كان يعيش في محيط فقير فيجب أن نهيّىء له عزّة نفس تمنع ابتلاءه بصفة الطمع، ويجب أن يفهم الطـفل بـصورة مباشرة أو غير مباشرة بأنّه مورد محبة واحترام والديه، إنّ الحاجة لا تعتبر أمراً مهمّاً إنّما المهم هو العزّة والعظمة، والمهم أن لا ينظر الطفل إلى مـا فـي يـدي الآخرين.

طرق الوقاية

في طريق إصلاح الأطفال الذين ابتلوا بظاهرة الطمع نتبع ما يلي:

ـ إنّ العقوبة الجسمية لا تعتبر طريقاً أمثلاً للاصلاح، فلا نستطيع بواسطة الضرب والخشونة أن نجعل الطفل يترك هذه العادة.

ـ الهمز واللمز والتوبيخ والكلام البذيء لا يجدي نفعاً في عـلاج هـذه الحالة.

ـ طرد الطفل، أو إخراجه من البيت، أو أخذ إحدى وسائل لعبه لردعـه وتأديبه لا تجدي نفعاً.

ـ إن عدم الاهتمام بسلوك ومصير الطفل أمـر غـير مـناسب فـي هـذا المجال.

ـ وعلى هذا الأساس يجب اجتناب إجبار الطفل على فعل أمر معين، أو أن يعطي شيئاً يملكه إلى شخصاً آخر، هذه الحالات لا تخلق من الطفل إنساناً جواداً وكريماً.

إن أفضل طريق لحلّ المشاكل الأخلاقية هو أُسلوب التذكير والنصيحة والمداراة، ويجب أن لا يغفل الوالدين والذين يتولون امر التربية عن هذا الأمر.



الأطفال والكذب

الأطفال والكذب

حسب الأُسس الاعتقادية فان الطفل على الفطرة السليمة ومـعرفة الله سبحانه وتعالى، وحسب مضمون ما ورد عن الامام الصادق عليه السـلام ان الانسان فطري صادق والكذب أمر عـارض وخـلاف الفـطرة. وعـلى هـذا الأساس فانّ الكذب يكون دائماً مقروناً بحياة صعبة وغير ملائمة.

يجب أن نلاحظ بشكل عملي قول الصدق لدى الطـفل. لكـن بـمرور الزمان وعلى أثر سوء التربية وضغوط البيئة والأساليب الغير ملائمة نـرى انّ الطفل يتعلّم الكذب وتتوفّر الأرضيّة لانحرافه وتلوّثه.

في المجتمعات البشرية يوجد الكثير ممّن لم يقولوا الكذب ولن يقولوه لأنّ تربيتهم كانت تسير على الفطرة وكانوا يحرصون على ذلك.

قضية الكذب عند الأطفال

لدينا في كتاب «التربية الدينية للأطـفال» وفـي كـتاب «تـربية وبـناء الأطفال» بحوث ومقالات حول الكذب عند الأطفال، وهنا نبحث المسألة من وجهة نظر أُخرى بالاعتماد على الجانب المرضي لهذه الصفة.

في الواقع إنّ بعض الأطفال ولعـلل وأسـباب يـنحرفون عـن المسـير الحقيقي للفطرة ويلجأون إلى الكذب والحيلة، وهذه الحالة تخلق الكثير مـن المتاعب للأبوين والمربّين. حيث يعتبر هذا الأمر من المشـاكـل الأخـلاقية

والتربوية، وبالأخص بسبب سوء التربية والتي لها رواج بين الأطفال، حيث أسقطت الكثير منهم في ورطة. ومع الأسف فان الكبار وبسبب ظروف تربوية والسعي الحثيث للحصول على بعض المنافع فانّهم قد ابتلوا بهذه الصفة وامتدّت جذورها في أنفسهم، فأصبح الفرد يتقوّل الأكاذيب على زوجته وأطفاله، أو نرى رجال السياسة يكذبون بإعطائهم المواعيد الكاذبة للناس.

تعريف الكذب

من الصعب تعريف الكذب، حيث إنّ للكذب معان عدّة منها: بيان خلاف حقيقة الأمر، أو أنّ الكذب نوع من تحريف الحقائق لغرض إغفال الناس وإظلالهم، أو انّه سلوك وقول لا يطابق الحقيقة. والكذب من المظاهر السيئة ووسيلة للاحتيال، والأطفال يكذبون إمّا بصورة ابتدائيّة غير حاذقة أو بمهارة، وماهيّة الكذب تعتبر سير تراجعي عن الشخصية والفطرة والاحساس والتفكير والسلوك، وهي ظاهرة نفسية واجتماعية الهدف منها إغواء الأشخاص بصور غير واقعية وغير صحيحة.

يعتبر الكذب من الظواهر التي لها رواج في المجتمع، وهذا السلوك الذي يخالف الفطرة الانسانية يعتبر سعياً من الأفراد لتثبيت أنفسهم وإثبات شخصيتهم بشكل يعلم ويعمل به.

وعلى خلاف تصوّر البعض انّ الكذب لا يولد مع الشخص، بل ينتج من العوامل والضغوط التي تعتري الشخص أثناء حياته، وبالتدريج تجعل من الشخص فانياً ومستغرقاً في هذه الصفة.

إنّ الصدق يكون حاصلاً لاستعداد ذهني وهدوء عصبي، وعندما يعتري الفرد ما يقلقه ويسبب اضطرابه ويحسّ بالخطر من أمر غير طبيعي يلمّ به فانّه سيلجأ إلى الكذب، وهنا فإنّ اللائمة تقع على الوالدين قبل أي شخص آخر.

مظاهر الكذب عند الأفراد

إنّ الكذب يتجلّى بصور مختلفة عند الأطفال والكبار فأحد أنواعه الكذب الشفهي، حيث يقوم الشخص برواية موضوع بشكل معكوس ومقلوب، وللكذب أنواع أُخرى مثل إخفاء شيء أو أفكار واقعة أو قضية يعلم بها، أو عدم القيام بعمل على أساس الضوابط والمقررات التي وضعت لذلك العمل. والكذب أحياناً يكون بالتمارض عند الاحساس بعبء ما يكلف به الانسان، وبالأخص بالنسبة للأطفال، أو إظهار التعب للفرار من المسؤولية التي تلقى على عاتقه.

والكذب أحياناً يتمّ بصورة تهويل الحوادث الواقعة، أو في حالة صناعة الأُسطورة، أو إخفاء الخطأ أو الاحتيال وإخفاء الأسرار و... وكل واحد من هذه الحالات يتمّ على أساس إخفاء الحقيقة، حيث إنّ البعض وحتى الأطفال وبالتناسب مع تفكيرهم وأذواقهم وأساليبهم المختلفة يختارون الأُسلوب وذلك للحصول على مكسب معين.

الكذب عند الأطفال في سنّ أقل من ٥ سنوات

هناك نقطة يجب الالتفات لها، وهي انّ الكثيرممّا يقوله الأطفال دون سنّ الخامسة والذي نعتبره كذباً فهو ليس بكذب، بل اشتباه في التطبيق، فالأطفال في هذا السنّ لا يميزون بين الحقيقة والمجاز، والرؤية والحقيقة، وعلى هذا الأساس فانّه لا يجب أن ننتظر من هؤلاء الصدق والاستقامة.

فالطفل في سنّ الثالثة ممكن أن يقوم بسرد موضوع حول دُميته وكيف انها تتكلّم معه، أو يقول بأنّه ركب حصاناً وجال فيه بالغرفة، أو يصف حادثة عراك بين ثلاثة أشخاص أو مجموعة كبيرة من الأشخاص بحجم غرفة كبيرة و...

يجب أن يعلم الآباء والمربون أن الطفل في عمر الخامسة وحتى السادسة إذا ما تحدث بمثل هذا الحديث فإنّه لا يعتبر كذباً بل انّه ادّعاء ناشىء من التخيل القوي لدى الطفل. فالأطفال في هذه السن لا يميزون بين عالم التخيل وعالم الواقع.

فهو يعيش في هذه الدنيا حالة تصور وخيال، حيث يطبع حياته بطابع خارجي تتحكم فيه الأفكار والرؤيا والتصوّر الخاص، فالأشياء التي لا روح لها يتعامل معها وكأنها كائنات حية، الظواهر الصامتة يصورها بلسان ناطق، ويتكلم عن مواضيع غير واقعية وغير صحيحة.

عندما نرى الطفل مستغرق في لعبه الخاص، بحيث يمثل دور لعبة أو شخصية، فإنّه يتقمص السلوك والعمل الذي يقوم به الأب أو الأُم، فيتخيل أُموراً ليس لها واقعاً. فيشرح كل ما يجول في ذهنه، فإذا ما نسي ما يريد أن يقوله يقوم بنسج القسم الآخر من نسج خياله بدون أي قصد أو غرض.

الكذب في سنّ السادسة

من الممكن أن يكون الطفل قد بلغ السادسة من عمره ولكن لا زال يكذب، فعندها يجب أن نعلم بأنّ الأمر جدّياً، وتربوياً يجب أن نتعامل مع المسألة من منظار واقعي دون أي شك بأنّ الطفل لا يفقه ما يقول فهو في بعض الأحيان يسرق شيئاً ويتّهم الآخرين بسرقته. وفي نفس الوقت يجب أن نعلم بانّ هناك أطفالاً في هذه السنّ يوصمون بالكذب بسبب ضعف الشخصية و المرض أو عدم القدرة على الكلام، أو عدم درك الموضوع الذي يريدون الكلام عنه، وعدم مقدرتهم على تطبيق ما يرونه ويسمعونه مع الواقع.

الآباء والمربون يستطيعون أن يدركوا الحال الذي يكون فيه الطفل فيقوّموا ما يقوم به الطفل، هل هو من باب إغفال وخداع الآخرين أم لا ؟ أو أنّ نيّته سيئة أم لا ؟

الأطــفال وحسب المـتعارف لا يكـذبون كـثيراً، وذلك بسـبب عـدم اعتيادهم وتمرّنهم على ذلك، أو انّهم لا يرون ضرورة لذلك.

عدم امتلاك الطفل لروح الانتقاد والمعلومات الناقصة التي في حـوزته وكذلك فانّ للصفاء والطهر الذي يتمتّع به الطفل كل ذلك يجعل من الطفل يعيش على الدوام بسلامة وصفاء لكن في نفس الوقت فانّ هناك احتمالاً يبقى قائماً وهو انّ الطفل وحسب المقاييس التي تمّ كشفها ومن أجل منافعه يقوم باختلاق الأكاذيب بحيث تكون الحقيقة فداءاً لمنافعه الشخصية المؤقتة. وهنا فان كذب الطفل ناشىء من نيّة سيئة وذلك لخدعة الآخرين و... وهنا من الضروري أن نقوم بأعمال وقائية لإصلاح هذه الحالة.

الكذب في السنين الأُخرى

في السنين بعد الخامسة يكون الغرض من الكذب هو خدعة الآخرين والتأثير عليهم، وهي ظاهرة جديدة، حيث يسعى الطفل إلى الحـصول عـلى منفعة بواسطة كلام أو سلوك غير مطابق للحقيقة. وعمل الطفل هذا يسـتحقّ العقوبة والتأنيب إذا ما علم الطفل بأنّ الكذب صفة سيئة وأنّ أبويه لا يقبلان ولا يقرّان هذه الصفة، ويجب أن يمتنع طفلهم عنها.

إنّ النمو الذهني لدى الطفل في حدود السنة الخامسة والسـادسة يـبدأ بالبروز بحيث يستطيع الطفل أن يميز بين الصدق والكذب، ويرى انّه يستطيع من خلال الكذب أن يسيطر على الكثير من مشاكله. وطبق آخر التـحقيقات التي أُجريت في الدول الغربية فانّ نسبة ١/١٠ بالمائة من الأطفال يسعون إلى اللجوء إلى صفة الكذب، ومن خلال ذلك يحققون ما يصبون تحقيقه من منافع ويتجنّبون العقوبات والتوبيخ، يكذبون بدون أن يفكروا بعواقب عملهم هذا ولا يعبأون إذا ما آل الأمر إلى كشف حقائقهم.

في السنين القريبة من البلوغ وفي أثناء البلوغ فـانّ الصـبي يـلجأ إلى الكذب بصورة محسوسة وذلك لبروز ظواهـر مـتعددة، بـالاضافة إلى كـثرة وسائل الجـذب والمـيل إلى التـصرّف بـالأشياء والسـيطرة عـلى الآخـرين والحصول على بعض المنافع، كل ذلك يدعو الصبي إلى التشبّث بصفة الكذب ويصبح الأمر لديه مألوفاً، فيقوم بإخفاء الحقائق لكي يتخلّص مـن العـقوبة. طبعاً هناك اختلاف بين كذب الأطفال والكبار. فالكبار يكذبون ويكون كذبهم مقروناً بالتفكير والبرمجة. وعلى العكس فان كذب الأطفال ينكشف ويـظهر للعيان بسرعة.

أنواع الكذب

لقد قسم علماء النـفس الكـذب إلى أقسـام مـختلفة بـحسب جـهاته المختلفة:

الكذب المرضي: الكذب في بعض الأحيان يتّخذ طابعاً مرضياً ويكون علامة حقيقية لضعف الشخصية وكنتيجة لتحمل ضغوطاً كبيرة، وهذا النوع من الكذب يكون مشهوداً في مرحلة قبل البلوغ، ويكون دليلاً على عـدم ثـبات الفرد، فيجازف في كلامه لغرض إشباع صفة حب الظهور التي تعتريه في هذا السنّ.

فالمريض بهذه الصفة يقوم برواية القصص الخيالية للآخـرين ويـطبعها بطابع الواقعية والحقيقة، حيث يستطيع من خلال هذا الأُسلوب تهيئة الهـدوء والسكينة لنفسه. فذهنه عبارة عن عالم من الابداعات الخيالية، وفي ذكر هذه التصورات الفارغة الخالية من الحقيقة يستطيع التـخفيف عـن العبء النـفسي ويخفف ما يعانيه من عدم الاستقرار.

إن البعض يتوسّلون بالكذب وذلك للحصول على اللذة ويعتبرون هذه

الخصلة وسيلة للتنفيس والتسلية واللّذة.

أحياناً يكذبون لتبرير الدوافع الهجومية والأعمال والطروحات الخطيرة التي تصدر منهم، أو انّهم ينسبون ما يقومون به إلى الآخرين، أو انّ أحدهم يرى ان شخصيته أصبحت ذائبة في شخصية شخص آخر ومتأثرة به تأثّراً شديداً فيقوم باتّهامه من أجل الانتقام منه ك(اتهام زليخا ليوسف عليه السلام).

الكذب المرضي يكون نتيجة لوجود تناقض في الحياة، وعلامة لفقدان وحدة الشخصية وانسجامها. وهذه الحالة تبلغ أوجها في السنوات ١٥ ـ ١٨، والاحصاءات أثبتت بأنّ هذه الصفة تكون أكثر عند البنات، حيث يسعين إلى إسدال الستار على شخصيات الآخرين والقضاء على سمعتهم بواسطة الكذب، وبالمقابل يتظاهرن بالصفات الحميدة والحسنة لإبراز أنفسهنّ.

ماذا يعني الكذب؟

الكذب بكل أنواعه وأشكاله يمثل وسيلة دفاعية للفرار من المشكلة والحصول على التأييد والمدح والاقناع، وكذلك التفوق من موقع عدم الكفاية.

والكذّاب يستطيع من خلال كذبه أن يغطي عقدة الحقارة التي تعتريه وتلازمه. ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما ذكرناه يمكننا أن نقسم الكذب إلى الأقسام التالية حسب ما ورد في كتاب «السلوك العادي وغير العادي»:

١ ـ الكذب وسيلة من خلالها يستطيع الكاذب إقناع الآخرين لقبول الحوادث الخيالية.

٢ ـ الكذب المبهم: هو الكذب الناشيء من عدم القدرةفي سرد الجزئيات.

٣ ـ الكذب الفارغ: الغرض منه هو جلب نظر الآخرين.

٤ ـ الكذب الانتقامي: وهو الكذب الذي ينشأ من الكراهية والبغض.

٥ ـ الكذب المحدود الناشىء من الخوف.

٦ ـ كذب العجب: والغرض منه الاحتيال والاغفال.

٧ ـ كذب الوفاء: الغرض منه حفظ الصديق، وهذا الكذب يقسم إلى أربعة أقسام على أساس الهدف والقصد وهي:

أ ـ الكذب الذي يكون الهدف منه معلوماً وهو العجب والغطرسة.

ب ـ الكذب الذي يكون الغرض منه الاحتياط والتحفظ.

ج ـ الكذب الناتج من نسج الخيال.

د ـ الكذب التعاهدي، والغرض منه هو إظهار السلوك مطابقاً للعادات.

وهناك تقسيم آخر للكذب وهو:

١ ـ الكذب الدفاعي: حيث يعتبر وسيلة للانكار وستر الخطيئة والأمن من العقوبة.

٢ ـ الكذب ذوالأهداف المتعددة والناتج من الخيال، والهدف منه إرضاء الميولات والكسل والقول الجزاف والعجب والانتقام...

٣ ـ الكذب التلقيني والذي ينشأ من عدم الأصالة والاعتياد على التلقين والايعاز.

وكل هذه الأقسام ممكن أن تكون إرادية أو غير إرادية أو ناشئة من العادة أو الخوف والقلق الذي يجبره على إخفاء ما عمله.

إنّ الكذب هو علامة لفقدان الشخص لقدرة الاعتماد على النفس فأصبح مبتلياً بالوسوسة والاضطراب، حيث يتصوّر الفرد بأنّ هذا الموضع الدفاعي الذي اتخذه يمكّنه من التخلّص من خطر الفضيحة والانكشاف، فيبدو هادئاً كي يثبت فضله ورفعته. والكذّاب يدّعي صفات ومزايا هو فاقدها،

فيدّعي الفضل وهو ليس من أهل الفضل، ويدّعي خصوصيات وحالات روحيّة خاصّة وهي مفقودة في شخصيته، وهو يرغب أن يُعرف بهذه الصفات ويريد أن يُلقي في ذهن الآخرين تقبل صفاته المصطنعة.

وعلى هذا الأساس فإنّ الاحتيال والاغفال وسلب المحتوى الذهني للآخرين هو هدف وقصد أصحاب هذه الصفة.

هويّة الكذّاب

البحث هنا حول الكذّاب والكذّابين، من أية مجموعة وما هي صفاتهم؟

والواقع انّ هؤلاء من الذين يرغبون في الحصول على الجاه والعلوّ وفي الوقت نفسه جبناء، لا يتمتعون بالجسارة والجرأة ولا يملكون أعصابهم، تتملّكهم حالة من عدم الاستقرار والاضطراب الروحي، الانحراف وعدم الوفاء والغش والجزاف في القول من صفاتهم الطبيعية. فهم أفراد ضعيفي الايمان أو لا إيمان لهم يتّصفون بالكسل والبطالة ويبغون الحصول على مكاسب هم ليسوا مؤهلين لها، ويتّصفون بالحساسية الخارقة للعادة ولا يتحملون أقلّ انتقاد. وفي المقابل فانّهم يملكون القدرة على التسلّط على أنفسهم ويتمتعون بذكاء لا بأس به، وذهن خلّاق، وسريعي البديهة والابداع، يستطيعون الحصول على نتيجة بسرعة، ولهم قابلية على تغيير الكلام.

الجذور والعلل

هناك سؤال مهم وهو: ما هي علل وأسباب نشوء الكذب؟ لماذا يتّصف الأطفال واليافعين والشباب وحتى كبار السنّ بهذه الصفة؟

والجواب هو: إن الكذب ناتج من علل وعوامل متعددة ومعقدة منها: الخصائص النفسية، الصفات الأخلاقية، الايمان والاعتقاد والتربية

والثقافة و... كل ذلك يؤثر في إيجاد هـذه الصـفة. وتُـضاف إلى هـذه العـلل والأسباب الحالات المرضية، حيث إنّ بعض أنواع الكذب ناتج من الحالات الهستيرية الشائعة التي تنتاب الأفراد. وهنا لا نستطيع أن نـلمّ بكـل جـوانب وأبعاد القضية، بل نتعرض بشكل إجمالي ورؤوس نقاط لأهم ما ينبغي ذكره:

١ ـ **العلل والأسباب الذهنية**: والكلام هـنا عـن وجـود خـيال قـوي وتصوّرات ورؤىٰ وبالأخص لدى الأطفال، وقد قلنا: إنّ الطفل أحياناً يتخيل أو يتصوّر بعض الأُمور ويتعامل معها كحقيقة حيث يكون غارقاً في بحر مـن السرور والغبطة أثناء تصورها. أما من الناحية العلمية والمـعلومات الذهـنية للطفل حول العظمة والسرعة والفواصل والكميات الأُخرى فإنّها تختلف مـن طفل لآخر، فأحياناً نرى طفلاً بحدود الخامسة أو السادسة يتمتّع بقدرة خيالية عالية ويستطيع أن يصوّر قصصاً جالبة من مصادر مختلفة.

٢ ـ **الأخلاق الشخصية**: أحياناً يكـون الغـرض مـن الكـذب تـثبيت الأخلاق التي أصبحت جزءاً من شخصيته، فهو يكذب لكـي يكـون شـخصاً مهماً، ومن هنا يستطيع أن يحصل على سلطة أو نفوذ، أو يستطيع أن يسد ما ينقصه، وكذلك يتمكّن من حل عقد الحب والبغض والكدورة والحقارة التـي يتّصف بها.

أحياناً وعلى أثر إحساسه بالذنب فانّه يلجأ إلى العناد مع نفسه فيكذب لكي يكون شخصاً مناسباً حسب ما يتصوّر، ولكـي يـنتقم مـما أصـابه مـن فضيحة.

فأحياناً يلجأ الشخص إلى الكذب فيحتال عـلى نـفسه ليسـتر ضـعف شخصيته وسمعته وضعف مروءته وحرمانه وعدم لياقته وكذبه ووهنه وضعف نفسه وخوفه وميله إلى جلب نظر الآخرين وغروره وإحساسه بالحقارة و.. كل

هذه الأُمور لها أثر بالغ في الكذب.

بعض علماء النفس يعزون هذه الصفة إلى المظاهر والتمايلات السارية التي يتّصف بها الفرد. فهو وطبق هذه الصفة يرغب أن يُقحم البسطاء في مشاريع لهم فيها طمع ورغبة، وعندما يفشلون في أعمالهم فيملكه الفرح لهذا الأمر.

ولضعف الضمير والوجدان والوسوسة وعدم رشد وتكامل الأخلاق الفردية الأثر البالغ في هذا المجال.

وقد ذكر المفكر المعروف (چوددوپره) حول علل الكذب وعدم قبول الحقيقة ناشيء من عدم تكامل نمو المخ والخلايا العضوية والنشاطات النفسية.

٣ ـ العوامل العاطفية: أحياناً يكون الكذب ناجماً عن عوامل عاطفية، حيث قالوا: إنّ لنقص العاطفة في هذا المجال تأثير كبير جداً، فالفرد هنا يلجأ إلى الحسد وذلك للخلاص من الذلّة والاخفاق الذي يعيشه.

فالطفل يلجأ إلى الكذب وذلك ليخلق الأذى لمن كان سبباً في حرمانه، فيسعى إلى إذلاله وأذيته، وحتى إذا اقتضى الأمر إلى ضربه ليحسّ باللذة من عمله هذا. وأحياناً يتوسل بهذه الأساليب لكي يستطيع جذب من يشاركه بهذا الشعور إلى حوزته.

إن نقص العاطفة الناتج من فقدان أو ضعف المحبة، التضييق الشديد، عدم الملاطفة الكافية، الابتعاد عن الجو الدافيء للعائلة، الاحساس بالحقارة، الرغبة في إطفاء نار أحقاده، كل ذلك من العوامل العاطفية التي تدفع الشخص إلى الكذب.

٤ ـ العوامل النفسية: في بعض الأحيان تكون علل الكذب ناتجة من

عوامل نفسية، حيث لاحظنا مظهر هذا الكذب في الكذب المرضي، والموارد الأُخرى القابلة للذكر في هذا المجال هي:

ـ الميل للتظاهر وإخراج نفسه بالمظهر الممتاز واللائق لكي يجلب توجه الآخرين إليه.

ـ القيود التي كان يعيشها وميله للتحرر والنجاة منها.

ـ غرور الطفل وطيشه الذي يجعله يتظاهر بأنّه ليس بأقل شأناً من غيره، وهذه الحالة تمثل ١٧٪ من عوامل الكذب.

ـ الرغبة في الأذى والانتقام من الآخرين تمثل ٣٪ من عوامل الكذب.

ـ عقدة التقليد حيث تعتبر حقيقة مفروضة وعامل للتحريف.

ـ وجود الاضطراب الذي يمثّل الأرضيّة للقضاء على مقاومة الفرد.

ـ الجانب الدفاعي الذي يتمثّل بإنكار الخطأ وستره لعيوبه لكي يبقى بعيداً عن العقوبة.

ـ وجود التناقضات الداخلية الشديدة في سنين الصبا وأواخر الطفولة.

ـ الميول إلى السلوك الغير إجتماعي والمرونة الشديدة في هذا الأمر.

ـ الخوف والذي يمثل ٧١٪ من عوامل الكذب، وأحياناً يميل إلى التخويف.

ـ الجانب المرضي الذي يحبّ فيه الشخص أن يعرض الحقيقة بشكل معكوس.

ـ السعي من أجل إيجاد قيمة لنفسه.

ـ أحياناً فانّ بعض الكذب يكون بدون قصد ومرض وأحياناً من حيث لا يشعر.

٥ ـ العوامل الاجتماعية: الكذب يكون ناتجاً من عوامل اجتماعية

ومسائل أُخرى كثيرة يكون لها دخلاً في بروز هذه الصفة، من بينها:

ـ الضغوط الاجتماعية الناجمة من المشاكل العائلية.

ـ الميل إلى جلب نظر الآخرين عن طريق الكذب المخيف والمرعب.

ـ إظهار الحقد والبغض من بعض الأشخاص الذين سبّبوا له الأذى.

ـ عدم الاعتناء بالآخرين وتحقيرهم، وعدم إعطائهم أية قيمة، أو طردهم من حوله، مع إظهار التفوّق، وكذلك حب الحصول على مكانة عند الآخرين للحصول على مدحهم وتمجيدهم.

ـ محاولة جذب الأصدقاء والحصول على مكانة ومقام، حيث يمثل هذا الأمر ٢٪ من عوامل الكذب.

ـ محاولة اختبار مكانته ومنزلته لدى أبويه وردود فعلهما تجاهه.

٦ ـ **العوامل الاقتصادية**: أحياناً يكون الكذب ناتجاً عن عوامل اقتصادية، فمثلاً الرغبة الشديدة في الأكل، والسعي للحصول على أحسن الأكلات والنقود، وميله لإرضاء غرائزه المختلفة، وجلب النفع ودفع الضرر، كل ذلك يمثل العوامل التي لها دور في بروز هذه الصفة.

٧ ـ **العوامل الانضباطية**: بعض أقسام الكذب ناتج عن عوامل انضباطية، والطفل هنا يرغب في الحصول على شأن ومكانة يطمح بالوصول إليها، وهنا نحاول ذكر أهم النقاط في هذا المضمار:

ـ الفرار من العقوبة والتوبيخ والتحقير والاستهزاء.

ـ إرغام الآخرين على طاعته، وكذلك فرض رأيه ونظره.

ـ الأساليب الخاطئة التي يتبعها الوالدان في الأمر والنهي والاصرار، حيث يميل الطفل إلى الفرار من الأوامر والنواهي والزجر.

ـ الامتناع عن دفع الغرامة أو تقبل المسؤولية التي تلقى على عاتقه.

ـ الأوامرالصعبة والجدية للوالدين والتي تؤدي إلى سلب حرية الطفل.

ـ ضرب الطفل أثناء قوله الصدق يكون سبباً لكي يلجأ إلى الكذب.

ـ اجتناب شرّ الآخرين والتخلص من الظروف الغير مناسبة.

ـ التمايل إلى الانفصال عن الأبوين ومن يسبب له المشاكل..

ـ حب مواجهة الصعاب والمشاكل المستعصية.

ـ إجبار الطفل على الاعتذار عن سلوك غير طبيعي صدر منه يدفعه إلى اللجوء إلى الكذب.

وأخيراً وحسب ما ذكر في بعض التحقيقات فإنّه من أصل ١٣٦ حالة كذب، هناك ٧٥ حالة تأتي من أثر الخوف، والذي يشمل: الخوف من العقوبة، الخوف من الفضيحة، الخوف من فقدان المنافع أو فقدان الجاه والمقام، أو الخوف من أمر غير طبيعي، أو الخوف من الضرب أو الاستهزاء و... حيث إنّه يلجأ إلى اتهام الآخرين ليتخلّص من العقوبة المترتّبة على عمل سيّء أقدم عليه.

٨ ـ **العوامل التربوية والثقافية:** وهنا مسائل عديدة ترد في هذا المجال، منها:

ـ الخوف من اللوم بسبب الدرجة الضعيفة التي حصل عليها حيث لا يوجد له عذر في توجيه هذا الأمر.

ـ الميل إلى الكسل وتجنّب عواقب الأُمور، وعدم الرغبة في الدرس واتهام المعلم بالتقصير.

ـ الواجبات المدرسية الصعبة، وتحميل الطفل ما لا طاقة له به بدون أية مرونة، مما يجبر الطفل على القيام بأعماله بصعوبة بالغة.

ـ خلق الأعذار والحجج لتخلّفه وإخفاء ضعفه وإخفاقه في كافة

المجالات.

ـ الرغبة الشديدة في التفحّص والتفرّس في مجالات لا يتوقّعها الأبوان والمربّون.

ـ سماع ومشاهدة كذب الوالدين والذين يشرفون على التربية، مثل: ضرب المواعيد وعدم الوفاء.

ـ القصص والأساطير والتي تخلق لدى الأفراد قابلية شديدة على التخيّل.

ـ إنّ بعض الذين يتقوّلون الكذب يشعرون بأنّهم أصحاب فنّ واختراع.

ـ وأخيراً فإن النقص في التربية يعتبر بمثابة الأرضيّة المناسبة للكذب والانحدار في هذه الصفة الذميمة.

آراء علماء النفس

يذهب علماء النفس إلى انّ الكذب أحد الأمراض النفسية والنوعية والتي يلجأ إليها الطفل للفرار من الحقيقة التي تسبب له ضرراً وخسارة. وكذلك فانّ الكذب يمثل ردّ فعل لعقد الحقارة والخوف والحالات النفسية الأُخرى التي تتجسّم في الشخص بأشكال مختلفة.

يرى فرويد بأنّ الكذب ناشىء من الفاقة والحرمان الذي عاشه الفرد، وهذه صفة ناتجة من تأثير العوامل والأدوار الحياتية السابقة. والبعض الآخر يرى انّ هذه الصفة ناتجة من الاحساس الشديد بالذنب ويدعون بأن الكذاب يحمل في طيّات نفسه عالماً من الغش والعقد والاضطراب.

وفي بعض الأحيان يكون الكذب ناتج من ردود فعل وحب انتقام من شخص يحمل منه الطفل خلفية غير مناسبة. أو نتيجة لعدم وجود وسائل وأشياء يملكها الطفل مما يؤثر على أحاسيسه، وكذلك الاحساس بالذنب من

العوامل المساعدة في الكذب.

أو نتيجة إحساسه بالأذى أو من حيث لا يشعر.

رأي الاسلام

ورد في الروايات وتفسير الآيات بأنّ جذور الكذب نابعة من فقدان الصفاء الروحي والجهل، وإحساس الكذّاب بأنّه يستطيع نيل عزّة نفسه عن طريق هذه الصفة.

وقد ورد عن الامام الحسين عليه السلام ما يدلّل على أنّ الكذب ضرب من ضروب الذلّة، حيث قال عليه السلام: (الصدق عزّ والكذب عجز).

فالكذّاب يشعر بالحقارة والتي تسبب له الآلام والأذى النفسي. ورد في تفسير الميزان في تفسير الآية: ﴿بل هو كذّاب أشر﴾[1] ما مضمونه «وعلى هذا الأساس يكون الكاذب متكبّر وشديد الادعاء والعجب حيث يريد من هذا الأُسلوب أن يجعل له قيمة ومكانة في النفوس».

والاسلام في ذمّه وتقبيحه لمسألة الكذب يرى أن كل الذنوب والممارسات الخاطئة ناجمة عن الكذب. ولا يوجد أيّ قبح أخلاقي في الاسلام أقبح وأسوء من الكذب. ومن هنا فإنّ التوصيات تنصبّ على صيانة الطفل من هذه العادة الذميمة.

لقد وصف القرآن الكريم الكاذب بأنّه لا إيمان له. وهذا المعنى ورد في الآية ١٠٥ من سورة النحل. وقد ورد في الآية (٦١) من سورة آل عمران لعن للكاذب، حيث عُزي كل ظلم إلى الكذب. وقد اعتبر الغزالي هذه الصفة من المهلكات، وعدّها من الصفات الغير محبوبة.

---

(١) سورة القمر: ٢٥.

عوامل تقوية هذه الصفة

هناك عوامل كثيرة تمثل الأرضيّة المهمة للكذب في العائلة والمجتمع، ومن الضروري إجراء الرقابة المشددة لكي لا ندع مجالاً لنشوء هذه الأرضيّة، ومن الطرق المتبعة في هذا المجال هي:

- الأوامر المشدّدة المتمثلة بالأمر والنهي المكرر من قبل الوالدين وتكليف الطفل بمهمات شاقّة وصعبة، حيث تكون هذه التكاليف أحياناً مدرسية وأحياناً عائلية. وكذلك التضييق على الطفل وسلب حرّياته المشروعة، وطلب إنجاز الأعمال الموكّلة إلى الطفل بعجلة غير معهودة، وتلقينه أُموراً غير مناسبة، واتهامه بالقيام بأعمال مخجلة، كل ذلك يكون باعثاً على لجوء الطفل إلى الكذب.

وهناك عوامل أُخرى لها دور مهم في هذا المجال مثل: التشجيع والتأييد من قبل الوالدين للطفل الكذّاب واعتبار عمله هذا بمثابة الفن والفطنة. وإظهار الأبوين الفرح والسرور لاتصاف طفلهم بهذه الصفة، ووجود الاضطراب والقلق لدى الطفل، وكذلك التهديدات الغير قابلة للتحمل...

الآثار السلبيّة الناتجة عن الكذب

الكذب سلوك غير محبوب وغير مرغوب وتنتج عنه عوارض فردية واجتماعية توجب إيجاد اختلال في العلاقات، وتسبب قتل شخصية الفرد.

الكذب يحول دون معرفة الشخص لنفسه ووسيلة لتعميق روح عدم الاعتماد على النفس، فيفقد الكاذب ثقته بنفسه، ويكون فكر الكذاب دائماً مشغولاً في مسير غير صائب وغير مستقيم، ونرى الكاذب يلجأ إلى الاستفادة من عضلاته في المجادلات. وتعتريه حالات تنفسية غير طبيعية، ويتّصف الكاذب بالتظاهر والاحتيال، وكذلك يتظاهر بسلوك غير طبيعي، يعلو بشرته

الشحوب وأحياناً الاحمرار والتهيج السريع، والتناقض في القول، وضربان القلب الشديد، واللكنة في اللسان، وغيرها من الآثار السلبية، والكذب يسبب إيجاد فجوة في العلاقات مع الآخرين، حيث يفقد الناس الثقة بالكاذب وتصبح عدم الثقة متبادلة، وهذا الأمر يؤثر على الجو الأخلاقي للبيت ويسبب انتشار الفساد في المجتمع والمدرسة، فتتأصل صفة سوء الظنّ بين أفراد العائلة أو المجتمع أو المدرسة، فتعمل هذه الصفة على القضاء على جذور الفضيلة، فالكذب يقضي على الاخوة، ويجعل شرف وسمعة العائلة عرضة للخطر فيوجب الجدال والنزاع واتّهام الآخرين بدون دليل أو أساس، فتراق ماء وجوه بدون أي سبب أو علّة. والتناقض الناتج عن الكذب يكون مدّعاة للفضيحة، وموجباً للكثير من المفاسد. وحسب ما قال الغزالي: إن الكذب يعدّ من المهلكات.

ولأجل إصلاح هذه الصفة يجب أن يتحرك التشريع معتبراً أن الانسان يبتلى ويتلوث بذنوب الآخرين.

وعلى هذا الأساس فيجب أن يطرح الحلّ لذلك معتبراً ان الجريمة من نتائج الكذب، والكذب إذا أصبح عادة فإنّه سيقضي على كل نبتة خير في هذه الحياة، وعندها يقوى الانحراف، ويكون الاصلاح صعباً مستصعباً.

طرق وأساليب كشف الكذب

من أجل التعرّف على وسائل كشف الكذب نتعرض إلى الأساليب المختلفة التي يتّبعها المربّون والأُمهات. فكل أب وأُمّ يعرفون أوضاع أبنائهم، وعندها يكون من السهل عليهم التمييز بين الصدق والكذب.

وعلماء النفس يعتمدون أساليب مختلفة لكشف الكذب، ومن هذه الأساليب هي: إجراء الاختبارات المختلفة، والاستفادة من الأساليب

المتنوعة، حيث بواسطة هذه الاختبارات والأساليب يمكنهم التمييز بين الكاذب والصادق، وفي هذا المجال هناك طرق كثيرة.

ففي بعض الأحيان يُستفاد من جهاز «جالوانومتر» «Galvanometrel» الذي يربط بأحد أقسام الجسم، وعندها نبدأ باستجواب الكاذب فإذا ما أراد أن يتكلم بما يخالف الحقيقة فان الجهاز سيتأثر ويبدو غير مستقر، وعندها نكتشف الكذب من الصدق. كذلك هناك مركبات كيمياوية خاصة يمكن الاستفادة منها في هذا المجال، طبعاً أن هذه المواد لا تعطي نتيجة قطعية. ولا بأس أن نعلم بأنّه في السابق وحتى في عصرنا الحاضر في بعض الدول يستفيدون من التعذيب لنزع الاعتراف من المتّهمين.

طرق الاصلاح

لغرض إصلاح الأطفال الذين يعانون من الابتلاء بصفة الكذب يجب أن نتّبع ما يلي:

١ ـ معرفة السبب: والغرض هنا التعرف على سبب لجوء الطفل إلى الكذب؟ وما هي الدوافع والأسباب التي دعته إلى ذلك.

ونريد القول هنا بأننا إذا لم نشخّص الجذور فاننا لا نستطيع العلاج، وهنا يلزم أن نتعرّف على نوع الكذب، شدّة وعمق الكذب، وكذلك معرفة الزمان والمكان والظروف التي تحيط بالكاذب.

الآباء والمربون يجب أن يكونوا على حذر من أول وقت يسمعون فيه أول كذبة من الطفل ويعتبرون الأمر لديهم بعنوان ناقوس خطر دقّ في حياة الطفل.

ويجب أن تكون حركتهم كحركة من يرى بصورة مفاجئة وجود جرح و قيح على بدن طفله، فقبل أن يلمس هذا الجرح أو القيح فإنّه يجب أن يعرف من أين أتى. وما هي الأسباب التي أوجدته؟ وأين حدث؟

أساليب الاصلاح

في كيفية التعامل مع الطفل الكاذب، يجب أن نعرف نوعية الكذب وسابقته وتعداد المرات والشروط الزمانية والمكانية و... و... وبالطبع في كل حالة من هذه الحالات هناك موقف يجب أن نتّخذه لغرض الاصلاح. طبعاً انّ الوالدين ومن يتولّى التربية كل منهم يعلم كيف يتعامل مع الطفل الذي يتولّى تربيته على أساس المعرفة التي يمتلكها عن الطفل.

وهنا نذكّر بشكل إجمالي ببعض الأساليب الاصلاحية:

١ ـ **إصلاح البيئة والمحيط**: من أجل إصلاح الأطفال من الضروري إصلاح المحيط أو البيئة التي يعيش فيها الطفل والتي أصبح فيها طفلاً كاذباً.

فيجب إزالة الظروف والوسائل التي دعته لأن يصبح كاذباً، يجب أن لا نتدخل في الحياة الخاصة للطفل، يجب أن يكون الأمر والنهي للطفل قليلاً ومناسباً، ويجب تقوية الاعتماد على الطفل لكي لا نجبره على الكذب. يجب أن نهيّيء له جواً من الثبات والاستقرار والعلاقات الحسنة وأُسلوب معين للتغيير، ويجب أن تكون المعاملة مع الطفل مقرونة بالمحبة والملاطفة وحب الخير وطلبه للطفل، لكي يفتح قلبه لمن يتولى تربيته، أو يخجل من سوء عمله.

٢ ـ **الارشاد والتعليم**: في بعض الأحيان يكون الطفل صغيراً بحيث لا يميّز بين قبح الكذب وعدمه أو بين الخيال والواقع، في هذه الحالة يجب أن يفهم بأن هذا السلوك غير مطلوب ونحن لا نرغب ولا نحب تكراره، أو نقول له: انك تخيلت هذا الكلام أو انك رأيت رؤية والأمر ليس كما تقول. وكذلك يجب تفهيمه بأنّه في الحالات الحرجة والصعبة لا ينبغي أن يلجأ إلى الكذب، الأفضل أن يقول ماعنده من صدق ثم يتشاور معك لحل مشكلته، أو أن يفهم

بأن الصدق ذا قيمة كبيرة وحتى لو أُوذي الشخص في قوله الصدق فإن الأمر يستحق ذلك ولا يكون الفرد مغبوناً، حيث لا ينبغي للانسان أن يكذب ليتجنب صفعة، انّ الكرامة يجب أن تحفظ ويجب أن لا نـجازِف بـها لتـجنب الأذى، فالكرامة أعزّ من كل شيء.

يجب أن نعطي للطفل قيمة وأهميّة لكي يتجنّب وينجو من الكذب يجب أن يفهم بانّه شخصاً مهمّاً ذو شخصية محترمة وهو صديق، وعلامات الصفاء تبدو على محياه، دعه يتكلّم ويقول ما يريد، يجب أن ينال قسطاً وافـراً مـن المحبّة واللطف، ويجب أن يكون سلوكنا مع الطفل مـقروناً بـالابتسامة، وأن نقبل منه القليل ولا نكلفه بالأُمور الصعبة التي لا طاقة له على القيام بها.

ورد في أُصول الكافي ج٦ ص٥ (... يقبل عن ميسوره ويـتجاوز عـن معسوره...)

٤ ـ إيجاد روح الاعتماد على النفس: يجب أن نهيّيء الأرضيّة لكـي يكون الطفل معتمداً على نفسه، فلا يحس انه يقول الكذب، ويـلزم أن يـتعلّم الطفل كيف يدافع عن نفسه ويقف صامداً في هذا الطريق حيث يقتضي الأمر أن نشجعه في هذا المضمار، ويجب أن يعلم بأنّـه يسـتطيع بـصبره وثـباته نـيل العزةوالشرف .ويلزم أن يحس الطفل بأنّه يتمتع بالأمان في حياته اليومية فلا يتخوف من العقوبة، ويقتضي أن يحمل عن أبيه أو مربيه ذهنية صالحة ويفهم بأنّ الأب أو المربي يبغي خيره ولا غير ويريد بالتعاون مـع الطـفل أن يكـون الطفل على أحسن ما يرام ويتمتّع بمنافع وامتيازات أكثر.

٥ ـ اننا نفهم الصدق من الكذب: في بعض الأحيان يـجب أن يـفهم الكذاب بأننا نفهم ما يقول إن كان صادقاً أم كاذباً، ولكن يجب أن لا نـفضحه على رؤوس الأشهاد، وأن لا نصيح به ونهين أو ننقص من شخصيته، طبعاً هذا

الأمر مع الطفل الذي يميز بين الواقع والخيال، ادعوه إليك في الخفاء وانصحه من أجل الحفاظ على ماء وجهه وأن لا يفتضح أمام الآخرين، ويـجب أن لا نستعمل معه أُسلوب الخشونة والزجر، وعلينا أن نقول له: لا تكرر ما قمت به من عمل غير لائق لأن ذلك يسبب لك الذلّة والحطّة، وهنا يـقتضي أن نـعلمه أُسلوب قول الصدق لكي ننجيه من الفضيحة ونهديه إلى الطريق الأفضل.

٦ ـ **عدم الاعتناء**: أحياناً يلجأ الطفل إلى الكذب والوالدان يقطعون بأنّ طفلهم كاذب فيما يقول، فيسمعون ما يقوله إلى النهاية، عندها يتخذون موقفاً.

أحياناً غرض الطفل من هذا الكذب هو إضحاك والديه أو جلب تعجّبهم واستغرابهم لما يقوله و...

انّ الطريق العملي لإصلاح هذا النوع هو النظرات التوبيخية الخالية من الابتسامة والتي يفهم من خلالها بأننا نعترض على ما قاله ولا نـعتمد عـليه، ويجب أن نفهمه بأننا لا نريد طفلاً يحمل هذه الصفة، فإذا ما أحسّ الطفل بأن المعاملة معه أصبحت على ما لا يرام فإنّه سوف يحسب للأمر حسابه ويـقلع عن تصرفاته الغير مرغوبة.

٧ ـ **التهديد والانذار**: إذا عرفت بأنّ الطفل يعلم قبح الكذب ويـتعمّد الكذب، فإذا تمت عملية تذكيره بالأمر وتمت الاستفادة من الأساليب التـي ذكرناها، عندها يجب الاستفادة من أُسلوب التهديد، فنتكلم مع الطـفل عـن عواقب سلوكه، والعذاب الالهي وعن الفضيحة والخجل التي تلحق بالشخص إذا ما علم الآخرون بحاله، ويقتضي الأمر تهديده إذا ما كرر هذا الخـطأ بأنّـه سيُضرب أو يُطرد. طبعاً يجب أن نهدد ونحن على قناعة من تنفيذ ما نهدد به لا أن نهدد تهديدات غير معقولة.

٨ ـ **العقوبة**: وأخيراً فإذا كانت كل الأساليب السابقة غير مجدية فـاننا

يجب أن نلجأ إلى أُسلوب العقوبة، فنضربه على يديه أو على اليتيه لكي يفهم بأن علاقته مع أبويه قد قطعت ويجب عليه أن يعيد هذه العلاقة.

طبعاً يجب مراعاة الامور الشرعية أثناء العقوبة حيث ينبغي مراعاة روحيته، قدرته والأرضيّة العاطفية للطفل، ويقتضي الأمر أن تكون العقوبة في الأيام الأُولى في الخفاء بعيداً عن الآخرين لكي لا نسبب الخجل للطفل فيتضاعف الأمر لديه.

أُصول وأُسس الاصلاح

هناك أُصول وضوابط لإصلاح صفة الكذب والأوضاع الغير طبيعية لسلوك الأطفال، وهذه الضوابط تتمثل فيما يلي:

١ ـ يجب أن يمثل الأبوان والمربّون القدوة والنموذج الكامل للصدق والاستقامة ولا يلجأون إلى الكذب لتحقيق مصالحهم لأن الطفل لا يميز بين المصلحة وغير المصلحة.

٢ ـ عندما يكذب الطفل فيجب أن لا نفضحه، وأن نسعى إلى الحصول على اعتراف منه بكذبه، وإذا لم نفعل ذلك فإنّه سيكون وقيحاً في المستقبل.

٣ ـ يجب أن لا نتهم الطفل بالكذب وأن لا نحسبه كذاباً لأن لغة الكذب بالنسبة للطفل ستبدو طبيعية.

٤ ـ عندما يكون الكذب نابعاً من إحساس الطفل بالتهديد وعدم الأمن فانّ العقوبة لا تكون مجدية، يجب أن نعرف العلة ونقضي على جذورها.

٥ ـ يجب أن نخلق نوعاً من الأمان لما يحيط بالطفل وينبغي أن يتمتع بالسلامة النفسية.

٦ ـ في عملية إصلاح الطفل يجب أن يُراعىٰ التدرج، فليس بالامكان إصلاح طفل اعتاد على الكذب في ليلة وضحاها.

٧ـ التسامح والتساهل عنصرين أساسيين مهمين في عملية التربية وهما من عوامل الاصلاح، حاول أن لا تصغي لبعض ما يقوله الطفل.

٨ ـ حاول تقوية صفة الاعتماد على النفس لدى الطفل، لأن ذلك هو السبيل للقضاء على الخوف الغير معقول للطفل، والخوف وعدم الأمن هو من علل الكذب.

الوقاية من الكذب

للوقاية من الكذب هناك نقاط مهمةنذكرها في هذا المجال:

ـ يجب أن نهيّىء للطفل بيئة ومحيطاً لا يكون الطفل فيها محتاجاً للكذب.

ـ يجب أن يتمتع الطفل بالاحترام الكافي والقبول في محيط العائلة، وينبغي أن نوليه عزة واحتراماً كافيين.

ـ يجب أن لا ينسى الأب بأنّه قدوة بالنسبة للطفل فيجب عليه أن لا يكذب حتى مازحاً.

ـ لا تؤاخذ الطفل من أجل الهفوات الصغيرة، فالتوبيخ والمحاسبة باستمرار من عوامل بروز صفة الكذب.

ـ اطلب من الطفل أن يكون شجاعاً وجريئاً بشكل دائم وأن يقول الحق بأي صورة من الصور.

ـ إبعاد الطفل من العوامل المؤثرة في إحساسه بالحقارة والعجز والخوف.

ـ من خلال المعاملة الحسنة والمحبة، يجب أن يدرك الطفل بأنّه بغير الصدق لا يمكنه الوصول إلى هدفه.

ـ أبعد الطفل عن أجواء التربية السيئة وصناعة الأساطير والحيل وبالأخص مرافقة أصدقاء السوء فانّه عامل مهمّ في فساد الطفل.

الفخر والتبجّح الكاذب عند الأطفال

الفخر والتبجّح الكاذب عند الأطفال

كلام الطفل حلو وعذب ومحبّب إلى النفوس، وسبب في لفت النظر ورعاية الانتباه، وسلوة لقلوب الآباء والأُمّهات، ففي بعض الأحيان نرى الأُمّ ومن حيث لا تشعر تتحرك نحو ابنها عند سماع صوته فتضمّه إلى صدرها بشوق ولهفة، وتضع على فمه عدداً من القبلات.

الطفل سواء أكان ملازماً لأُمّه أو لوحده وفي أثناء انشغاله وفي ساحة البيت أو أي مكان، دائماً يتكلّم، يسأل ويجيب، وهذا الأمر يجعل الطفل في لهو دائم بحيث لا يشعر بالضيق فتكون ساعات يومه قصيرة وتمر بسرعة.

من المسائل الملفتة للنظر في كلام الطفل هو انّه يتفوّه ببعض الكلمات والاصطلاحات التي لا تتناسب مع سنّه.

تصدر منه كلمات وأقوال وادّعاءات عن الرطب واليابس وأكاذيب غريبة، يتفاخر ويتباهى ويتبجّح ويتكلّم بدون قانون وتبصّر وتبحر، يَمنُ بأعمال لم يقم بها.

كذلك فانّه يتكلّم عن أعمال لم ينجزها، وأحياناً ينسب إلى نفسه أعمال الآخرين.

هذا العمل الذي نلاحظه عند الكثير من الأطفال في مقاطع من عمرهم يدعى بالفخر أو التبجح أو التباهي الكاذب، ونحن هنا نريد أن نبحث حول هذا

الموضوع، كماً وكيفاً، وحول علل ودوافع هذا النوع من السلوك، وعن الأضرار التي تنجم عن هذا العمل، وأساليب الاصلاح، وتقديم الحلول المناسبة لذلك.

تعريف الفخر والتبجّح

ابتداءاً يجب أن نعرف معنى ومفهوم التبجّح والفخر فالتبجّح نوع من السعي الحثيث من أجل وضع كلام أصله كذب وغير معقول في موضع يصدّق به الناس[1]. أو انّ التبجّح كذب لا يقبله الذهن ويثير دهشة الآخرين.

والمتبجّح أو المتفاخر، شخص يكون على الأغلب حامل للكثير من الأخبار المهمّة والغير مسموعة، والتي تثير الاستغراب عن وقائع وحوادث موت أو حوادث جميلة فيها إبراز وجود، حيث يقوم عن هذا الطريق بجلب انتباه الآخرين، ويكون موفّق إلى حد ما، حتى تتم عملية كشفه من قبل الآخرين. والمتبجّح يتصوّر انّ الذين يسمعون كلامه هم من المغفّلين والجهلة، ومن خلال فخره وتبجّحه يستطيع أن يصل إلى درجات الكمال والعظمة ويعطي لنفسه صفة المثالية.

مظاهر التبجّح

- يجلس المتبجّح بين مجموعة، كل منهم يروي خبراً أو حادثة، وفي هذه الأثناء ينهض من بين الحاضرين فيروي للآخرين ما صادفه بالأمس فيطرح مسائل تثير دهشة وتعجّب الآخرين.

(١) قد يفتخر الانسان ويتبجّح بأعمال قام بها فعلاً ولها وجود واقعي لكنّه يعطيها وزناً وقيمة أكثر من وزنها وقيمتها الحقيقية، وهذا النوع من التبجّح لا يقصده المؤلف فهوّ يقصد من هذا الموضوع التبجّح الكاذب. (المترجم)

ـ في بعض الأحيان يقوم بمدح نفسه، يتكلّم عن أعمال لم يقم بها بحيث تبدو مهمّة جداً، يتكلّم عن مقامه ومنزلته وما قام به من أعمال موفّقة في المدرسة (في حين انّ كلّ ما يقوله لا أصل له).

ـ أحياناً يتكلم عن قصّة فيها حادث مهم جداً ينمّ عن بطولة غير متناهية ويدّعي بأنّه كان صاحب دور مهم في هذا الحادث.

ـ في بعض الأحيان يدّعي بأنّ والده صنع عموداً خشبياً يستطيع بواسطته أن يرتّب مكان الغيوم فيضع الغيوم واحدة محل الأُخرى، أو انّه يمتلك حضيرة من الحيوانات فيها مليون حصان وبقرة وهي إلى الآن تتّسع للكثير، أو أنّه صنع قدراً ارتفاعه بقدر ارتفاع منارة مسجد شيخ لطف الله.

ـ في بعض الأحيان يقوم بربط نفسه بشخص أو عنوان أو مقام لكي يكون في ظل ذلك إنساناً محترماً، فيقول: أنا من أقرباء فلان شخص، ويدّعي بأنّ له مع هذا الشخص زيارات متبادلة، وعندما يتمّ التحقيق نجد بأنّ هذا الشخص لم يتردد على المتبجّح أو بالعكس، وأصلاً لا يعرف عنه أي شيء ولم يراه إطلاقاً.

وفي بعض الأحيان نرى المتفاخر، يتبجّح ويتباهى بشغله وعمله وموفّقيته في البيت ومع أبويه، فيتكلّم عن موفّقيته بالشكل الذي يرغب فيه. فإذا تكلّم عن عدد الغرف في بيته فيذكر ٩٠٠ غرفة، وعدد الأحذية ٦٠٠ زوج يتعلّق بأُمّه، أو أن يتحدّث عن سيارة أبيه التي تقطع المسافة بين طهران ومشهد بظرف ساعتين و...

علل التبجّح

انّ بداية الطفولة تكون مملوءة بالتفحّص مقرونة بالرغبة في الوصول إلى مرحلة البلوغ والكمال. فالطفل يبدأ حياته من الصفر وهو بصدد الوصول

إلى أوج درجات الرشد والكمال، ولكي يكسب أعلى درجات الجلال والعظمة. فهو يحب أن يكون أباً وأُمّاً، ويحب أن يكون مثل رئيس الجمهورية والقائد، وفي طموحات أُخرى يرغب أن يكون مثل الخالق ويقوم بأعمال الخالق. في بعض الأحيان يكون موجوداً في وسط جماعي فلا يهتم به أحد حسب ما يرغب ويريده، فيبدأ بالتحدّث لكي ينال قبول ورضا الآخرين، فيمدح نفسه لكي يعرفه الآخرين، فيصف أعماله الحسنة واللطيفة لكي يُشعر الآخرين بأهميته فيقرّبونه ويعتمدون عليه ويصفّقون له و...

فماهي علل وأسباب توسّل الطفل بهذه الأساليب والأفكار لكي يكون رقماً من الأرقام، أو سرّاً من الأسرار؟ ولماذا لا يسلك طريقاً معقولاً؟

كلّ ذلك سوف نتعرّض له في ما يأتي من المواضيع المتعلّقة بهذا البحث.

أنواع التبجّح والتفاخر

التفاخر والتبجّح لدى الأطفال يكون بصور وأشكال مختلفة وله جهات متعددة. فأحياناً يكون التبجّح متعلّقاً بنفس الشخص حيث يرغب في البحث عن مكانة، وأن يكون شخصاً مهماً يحظى باهتمام وعناية واعتماد الآخرين، ونموذج ذلك هو التفاخر المتعارف في الحياة اليومية.

في بعض الأحيان يكون التفاخر والتبجّح بسبب الرغبة في طرح شخصيته في المجتمع لكي يهتم بها الآخرون، وهذا الشخص مورد حب وإعجاب المتفاخر، فيقوم بالمدح والاطراء الخارق للعادة لهذا الشخص في أي مكان حلّ وأينما ذهب واصفاً منزلته ومقامه وعمله إلى حد يصف عمله بأنّه فوق عمل الخالق. وهذا الأمر لا يقتصر على الأطفال فحسب، بل انّ الكبار يسلكون مثل هذا السلوك أيضاً.

صفات المتفاخرين

البحث حول أحوال وسلوك وعمل وأقوال المتبجّحين والمتفاخرين يهدينا إلى التعرّف على صفات وخصائص هؤلاء، فمن بينها:

١ ـ **المبالغة في القول**: بعض المتفاخرين مثل مرضى «الميتوماني» يصوّرون الفأر ذئباً والضفدع سيارة «فولگس واگن» يتكلّم بكلام يثير الغرابة، كل هذه المبالغات في بعض الأحيان تخرج من الحد المقرر حيث يشتبه الأمر على الآخرين وتثار دهشتهم.

٢ ـ **التفحّص**: يكون دائماً في حال تفحّص وبحث لكي يحصل على موضوع يستفيد منه في صفته هذه، فهو يجمع معلومات عن هذا الموضوع أو ذاك أو عن هذا المكان أو ذاك لغرض الاستفادة منه وبيانه للآخرين، فالموضوع الذي يحصل عليه ربّما يبدو قليل الأهمية ولكنه عندما يصفه ويبالغ في وصفه يبدو ذو أهمية بالغة.

٣ ـ **مدحه لنفسه**: في بعض الأحيان لديه شيئاً يقوله عن نفسه ولكن لا يقوله للآخرين، بل يقتصر على تضخيم كل شيء عمله أو يأمل أن يعمله، فأحياناً يرغب أن يحصل على مكانة خاصة فيقوم باعطاء الأمر أهمية كبيرة ويعرضه على الآخرين، وأحياناً يقوم بمقارنة الأعمال التي لم يقم بإنجازها مع أعمال الآخرين فيذمّ الآخرين وما قاموا به.

٤ ـ **كثرة الكلام**: ومن صفات وخصائص المتبجّحين كثرة الكلام فيميلون إلى البحث والجدل والاشتراك في المجالس، فلا يستطيعون الاحتفاظ بما في نفوسهم، يتدخّلون في كلّ بحث لإبراز وجهات نظرهم، طبعاً لسانهم يقظ وعقلهم نائم، يخلطون الأخضر واليابس، فلا يعطون مهلة للآخرين ليفكّروا ويتكلّموا بسبب ثرثرتهم وكثرة كلامهم.

وفي كل بحث هدفهم إقناع الآخرين بما يقولون.

٥ ـ عدم التقيّد بالأخلاق: ومن خصائصهم عدم رعاية الجانب الأخلاقي أثناء كلامهم ومجازفاتهم الكلامية.

حقيقة وطبع المتبجّح

حول طبيعة المتبجّح هناك نظرات كثيرة نذكر جزءاً منها:

١ ـ الاحساس بالحقارة: الدين الاسلامي يرى ان هذه الصفة تنشأ لدى الفرد بسبب إحساسه بالحقارة وذلّ النفس، فقد ورد في كتاب الكافي ج ٢ ص ٣١٢ عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (ما من أحد يتيه إلاّ من ذلّة يجدها في نفسه).

أمّا بعض علماء النفس فيذهبون إلى انّ الذين يفتخرون إنّما يقومون بهذا العمل لعدم وجود شيء يقولونه للآخرين، أو أن بعضهم قالوا: إنّ الذي يتبجّح فانّه يحسّ بالحقارة والدناءة أمام أمر ما، ويتصوّر بأنّه بسلوكه هذا سوف ينال الرفعة والعلو، فالتفاخر يمثّل ستاراً لعقدة الحقارة التي يعيشها المتفاخر.

٢ ـ سدّ النقص: وهذه في الحقيقة تمثّل مظهراً آخراً من مظاهر المتبجّح، فهو يسعى لجبران وسد النقص والضعف الذي يعاني منه ليصل عن هذا الطريق إلى مكانة مرموقة كما يتصوّر، أو انّه يجر جنونه بشعوره بالرفعة إلى هذا الوادي وهذه المرحلة.

البعض يذهبون إلى أنّ التبجّح نوع من الهذيان، وهو سلوك الغرض منه ستر النواقص والعيوب، فالبعض لا يتمكّنون نيل الموفّقية عن طريق السلوك السوي والواقعي فيختارون هذا الأُسلوب إرضاءً لأنفسهم. فإحساسهم بحالة اللاأبالية يحاولون جبرانه عن هذا الطريق.

٣ ـ طلب العزّة والعظمة: في بعض الأحيان لا يحسّ الشخص بالنقص

والدناءة ولكنّه يطمح في وضع أفضل من الوضع الذي هو عليه، وكذلك يرغب في أن يصل إلى نفس مكانة القدوة التي يؤمن بها، وأن يصل إلى العزّة والعظمة التي يتمتّع بها الآخرون، وفي ظل هذه المنزلة يحاول السيطرة على القلوب وكسب الطاعة والاحترام فيحسّ بالموفّقية والعلو.

وهنا فان مسألة سدّ النقص تبقى قائمة كسبب لهذا التصرّف لأنّ الشخص الذي يتّصف بهذه الصفة يشعر بأنّه أقل شأناً من النموذج الذي يصبو إلى أن يكون مثله، أو انّه فاشلاً بالنسبة للآخرين وعن طريق التبجّح والتباهي يريد الوصول إلى بيان وإظهار نفسه، فالافتخار والتباهي لمثل هؤلاء من الأُمور المهمّة حيث يحسّون بفقدانها.

٤ ـ الهرب والفرار: بعض علماء النفس يذهب إلى انّ الهرب إحدى صفات المتفاخر والمتبجّح، وهذه الوسيلة بمثابة نظام دفاعي يستفيد منه أحياناً.

يقولون: إن التفاخر بالنسبة للطفل يمثل نوعاً من الفرار من الحقيقة يستفيد منه للاحتيال على الآخرين وجلب نظرهم وانتباههم.

طبعاً لا يوجد لدينا إلمام حول الصورة العلمية لهذا النظام، لكننا نعتقد انّه وعلى أثر الاضطراب والهيجان الناشيء من احتكاك الأبعاد الشخصية للانسان مع وجدانه فيكون الناتج هو شخص مصاب تتّجه أحاسيسه إلى صفة التفاخر والتبجّح، فيهرب من المشاكل والواقع بواسطةالتباهي ويصبح الخيال ونسج الخيال شغله الشاغل.

٥ ـ الميل إلى السكينة والهدوء: بعض علماء النفس يرون انّ هؤلاء يميلون إلى السلم والهدوء والسكينة ويعتقدون بأنّ في هذا العالم المملوء بالفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار فانّ الانسان معرّض إلى هجمات

مختلفة، فيميل هؤلاء إلى الهدوء مقابل الاضطراب الناشىء من عدم الاستقرار المذكور. فيلجأ إلى التباهي والتفاخر وهو كذب علني ومحض يصحبه بحالة من التظاهر والانحراف والتخريب، ومن هذا الطريق - بالاضافة إلى إثبات شخصيته يرغب في الوصول إلى الاستقرار والموفّقية، ويصل إلى نتيجة بأنّه يستطيع النفوذ إلى هذا العالم الذي يستعصي على البعض النفوذ إليه ليتخلّص من العذاب وعدم الموفّقية.

٦ - **حالة الاضطراب**: أغلب هؤلاء في حالة تشويش واضطراب وذلك لكي لا يتخلّفون عن الركب أو لا تنكشف حقيقتهم فيفتضحون على رؤوس الأشهاد.

فنراهم في أغلب الأحيان يتكلّمون بصورة مضطربة وكلامهم مملوء بالتناقض والهيجان والرجفة وشحوب اللون وعدم الاستقرار، همّهم الوحيد جلب نظر الآخرين إليهم، فيتبع هذا الأمر اضطراب وإثارة، وفي بعض الأحيان يصحب هذه الحالات التقيّؤ والمغص والاسهال.

٧ - **الخجل والحياء الباطني**: بالرغم من إحساس هؤلاء بالغرور الظاهري بسبب كسب الموفّقية، لكنهم يشعرون بالخجل والحياء الباطني بسبب زيغهم عن الحقيقة بواسطة كلامهم الذي لا أوّل له ولا آخر، أما عدم ارتياحهم فيأتي من اضطرارهم إلى التنازل عما تبجّحوا به. فإذا سألتهم عمّا قالوا وعقّبت على كلامهم فانّهم سيتنازلون عنه بصورة تدريجية. فإذا ادّعوا بأنهم قتلوا في الليلة الماضية ١٠٠ قطّة اجتمعت بالقرب من بيوتهم، فإذا تابعت كلامهم هذا وأردت التعليق عليه وسألتهم كيف تمّ الأمر، وانّه غير ممكن ذلك، فانّهم سوف يتنازلون عن كلامهم ويصل الرقم إلى قطّة واحدة أو قطّتين.

٨ - **البحث عن التأييد**: هؤلاء دائماً ينتظرون من الآخرين تأييدهم

وتصديق كلامهم، ويرغبون دائماً بأن يكون كلامهم نافذاً إلى قلوب الآخرين فيسعون إلى الحصول على أشخاص أقلّ منهم شأناً فيتفاخرون ويتباهون أمامهم بكلامهم المملوء بالغلو، فإذا ما لقي كلامهم تأييداً وقبولاً فانهم سيفرحون، وإذا ما أحسّوا بعدم الاهتمام لكلامهم فإنّهم سيضطرون إلى السكوت والخجل، طبعاً هذا الأُسلوب أحد أساليب إصلاحهم.

ماذا يعني التبجّح والتفاخر؟

لقد تكلمنا عن معنى وماهية التبجّح، طبعاً هذه الماهية تتمحور في قالب التبجّح ومعناه وخصائصه، أما الآن فنرى ماهية وصفات الطفل المتفاخر والمتبجّح وهي:

- الذي لم يستطع إلى الآن أن يكون مماثلاً للمحيط الذي يعيش فيه.
- الذي يحسّ بعدم الاطمئنان وعدم الأمن في البيئة والمحيط الذي يعيش فيه وهو بحاجة إلى المساعدة.
- يعاني من حاجات نفسية مهمّة، ويجب أن يرفع هذه الاحتياجات بأن يلجأ إلى المباهاة والغرور.
- يفقد هؤلاء الاعتماد على أنفسهم، وإذا وجد فانّه محدود.
- الذين لم يذوقوا طعم المحبّة والانتباه إليهم والعناية بهم وتأييدهم.
- يريدون بأية صورة أن يجدوا طريقاً لتحقيق مآربهم ومنافعهم.
- يريدون دائماً أن يضعوا أنفسهم بعنوان أفراد قد وصلوا إلى مرحلة من نظم أُمورهم واستقرارهم.
- لم يحصلوا على فرصة لإظهار وإثبات وجودهم، وفي كل مكان تكون شخصياتهم واستعداداتهم مصيرها الفشل والاحباط.

شمولية هذه الصفة

الجزاف والتبجّح في القول يعتبر حالة عامة تشمل كل الأطفال، وفي كل مكان تكاد تكون محسوسة ومشهودة بحيث تبدو وكأنـها لعـبة يـتسلّى بـها الأطفال. وهناك فرق بين الجزاف في القول لدى الأطفال عـنه لدى الكـبار، فالأطفال لا يفرقون بين الواقع والخيال ولأنهم لا يملكون القدرة الكافية على بيان ووصف الحقائق فانهم يتكلّمون بشكل يعتبره والداهم نوعاً من الجـزاف والتبجّح، في حين انّ الكبار يفقهون ويعون ما يقولون.

ـ هذا الأمر يبدو عند الأطفال بصورة نسج للخيال، ولكن عند الكبار ينمّ عن وجود مشاكل وتعقيدات لدى هؤلاء يريدون الفرار منها.

وهناك مسألة أُخرى وهي انّ الكبار يلجأون إلى التباهي والتبجّح عـند عرض حالة جميلة ومهمة. مثلا القاص ورواة الأساطير فانّهم يستفيدون من حالة التبجّح لكي يعطون طابعاً جميلاً لقصتهم أو أُسطورتهم، مـثلاً يـذكرون وزن عمود رستم ١٥٠٠ كيلوغراماً، وسيفه ٩٠٠ كيلوغراماً، وغير ذلك.

بالنسبة للأطفال الصغار فانّ ما يقولون ليس تبجّح أو مفاخرة وإنّما ابتكار وتخيل يدلّ على نمو صفة التخيّل لديهم. فيكفي أن تُكلم طفلاً وتدعه يتكلّم فسوف ترى ماذا يصوغ لك من أفكار، وماذا ينسج لك من خيال.

سني التبجّح والتفاخر

يبدأ التفاخر والتبجّح عند الطفل منذ السـنة الرابـعة، لأنّ الطـفل يـبدأ بالاحساس بشخصيته في سن الثالثة ويشعر بأنّه منفصلاً عن اُمّه، وبالتدريج يتعرّف على الحياة وظروفها وممكن أن يتكلّم بعض الشيء ولكن بدون أساس وبدون أصل. في هذه الأثناء يمتلك قدرة تخيلية قوية، ومـمكن أن يـتخيّل

بعض الأمور ويعرضها بعنوان واقعي.

وعلى هذا الأساس يعتبر هذا السنّ سنّ الافتخار بالنفس وسنّ بروز الجرأة، فيقول أحياناً لأحد الأشخاص: أنا أكبر منك أو أفهم منك، أنا أقدر أن أعمل هكذا وهكذا، ويكرر هذه المقولات لمرّات عديدة. وتبقى هذه الحالة في سنّ الخامسة لكنها تضعف قوّتها وجدّيتها ولكن تبرز حالة أُخرى وهي الاحتيال والخدعة.

الأطفال في سنّ السادسة يحاولون الاعتماد على أنفسهم وفي هذه السن لا يحاولون التكلّم جزافاً أو التفاخر، وإذا ما قالوا فانّهم يقولون أحاديثاً غريبة، وبشكل عام بسبب وعيهم وإدراكهم للمقررات والضوابط الأخلاقية ومعرفتهم بالصفات السيئة فانّهم لا يميلون إلى التفاخر والتبجّح ويستفيدون منه بندرة.

التبجّح في سنّ الثامنة يكون بالنسبة للأطفال أمراً عادياً ويصرون عليه لكي تكون منزلتهم ورتبتهم أعلى من الآخرين، يتحدّثون عن قصص خيالية موضوعة، وأحياناً يفكرون في مدى تقبّل الآخرين لكلامهم، ويستمر هذا الأمر إلى سنّ الـ ١٢.

أصناف هؤلاء

السؤال المطروح هنا هو: إلى أيّ صنف أو سنخ ينتمي هؤلاء؟ وللجواب على هذا السؤال هناك أجوبة متعددة ونظرات مختلفة في هذا المضمار: منها:

١ ـ **العائلة**: فهؤلاء ينتمون إلى عوائل تتّصف باللاأُبالية فاقدة للمحبّة والحنان، كثيرة الأبناء، فلا يهتمون بأبنائهم، شغلهم الشاغل الدنيا والسعي لإرضاء ميولهم وغرورهم، وأحياناً يكون الفرد في عائلته ضعيف وغير قادر على عرض ما يجول في خاطره.

بعضهم يعيش في عائلة، لكنه في محيط هذه العائلة يعيش وحيداً ويحسّ بالحقارة والوهن. وأحياناً يعيشون في طبقات مرفّهة.

وعلى الوالدين أن يكونوا بالمستوى من الوعي بحيث يفسحون لهؤلاء المجال ولا يدعوهم ينحدرون في وادي الادّعاء والتفاخر.

٢ ـ المكانة الاجتماعية: في الواقع هؤلاء أفراد منبوذون، حيث يسعون إلى الحصول على مقبولية عند الآخرين فلا يستطيعون الحصول على مكانة بأعمالهم، فلا يستطيعون الحصول على من يشاطرهم ويشاركهم بما هم فيه ليصلوا إلى شيء من الغبطة والفرح.

في بعض الأحيان يكونون من ضعاف البدن، ومن هذا الباب يتصورون بأنّهم لا مكانة لهم في العائلة. ومن أجل ستر عُقد الحقارة والضعف الذي يعانون منه فإنّهم يلجأون إلى التبجّح والجزاف في القول.

٣ ـ من النواحي النفسية: يملكون خيالاً قوياً، وبدلاً من قول الواقع يميلون إلى الأساطير، ولكل أمر لديهم بحث وتفسير خاص بهم، وعلى هذا الأساس فانهم اساتذة في قول الكذب حيث يظنون أنّ الكمال في هذا السلوك، وانّ التطوّر في المهارة والقدرة على اختلاق الأكاذيب. الكثير منهم يتّصفون بالغرور الشديد الذي يمثّل الأرضيّة لبروز صفة التفاخر التي تدفعهم إلى الاغراق في التبجّح إلى حد يصبح أمرهم واضحاً وجلياً فيفتضحون ولكنهم لا يقلعون عن تصرفهم هذا، فحب الظهور والاستعلاء حال بينهم وبين الهداية فأصبحوا من النادمين.

٤ ـ حب الذات: الدلائل تشير إلى أنّ هؤلاء يحبّون ذاتهم حبّاً شديداً بحيث إن كلّ المكتسبات الاجتماعيةوالتحصيلية والماديةوالاقتصادية لا تستطيع أن تملأ عينهم وتطفي جذوة غرورهم.

فالطفل المتبجّح يحب نفسه إلى حدّ الافـراط ويـرغب أن يكـون ورداً لكل حديقة، وحياته مملوءة بالفخر والعلو. فإذا ما مدحه أحد أمام أقرانه فانّه يرى ذلك من حقّه ويسعى إلى الحصول على الكثير وذلك ليلتذّ أكـثر وأكـثر فيرضى عن نفسه، وذلك لأنّه يحبّ نفسه، ويرغب أن يكون معروفاً ومشهوراً، لأنّه إذا لم ينـل ذلك فسوف يصاب بالضجر والكآبة والحزن والمرض.

٥ ـ **ومن حيث المجموع**: فهؤلاء يمثّلون صنفاً يحبّون ذاتهم وفي نفس الوقت فإنّهم مكروهون، من المتخلّفين وذوي الوجوه الغير محبوبة. يتّصفون بالبلاهة والمكر والعصبية والعجلة، يسعون إلى الحصول عـلى قـيمة مـعيّنة، ويرغبون في تحقق وضعاً خاصاً يفوق التصوّر، وكل ما يقولونه ويتصوّرونه لا أصل ولا جود ولا حقيقة له.

في حالة الاستفادة من قدراتهم واستعداداتهم لا يحصلون على الموفقية التي يبتغونها، ولا يشعرون بالمكانة والقدرة التي تؤهلهم لذلك. وهذه الحالة تبدو كثيراً لدى البنات أكثر منها عند البنين، ولكن في سنّ البلوغ فإنّ البـنين يفوقون البنات حيث يسعون عن هذا الطريق إلى كسب الكثير من الأقران.

معاناة هؤلاء

هؤلاء لا يحسّون بقيمة لأنفسهم، فهم يسعون إلى نيل أهمية في نفوس الآخرين بواسطة كذبهم فيمدحهم البـعض لدقـائق أو سـاعات، لا يـحسّون بالعطف والمـحبّة فـيلجأون إلى التـبجّح والتـفاخر ليـحصلوا عـلى الشـهرة والمحبوبية لدى الآخرين.

يرغبون التسلّط على الآخرين وبسط النفوذ عليهم بـصورة كـلامية أو بدنية، يحسّون بالحاجة إلى أن يكونوا ذا أهمية بالغة فيحسب لهم الآخـرون الحساب. ولأن ما يرغبون به لا يمكن تحقيقه بالطرق العادية والطبيعية فانّهم

يلجأون إلى جلب الأنظار إليهم بالاحتيال والمكر. فهم يحسّون باللذة عندما يستطيعون إغفال الآخرين وجلب انتباههم إليهم.

يستفيدون من ذهنياتهم وأفكارهم لغرض الحصول على الشأن والمكانة العالية فيتظاهرون بأنّهم ذا مكانة وقيمة مرموقة لكي ينالوا منزلة وشأناً لدى الآخرين. وهذه الأُمور تتضاعف في حالة الفشل وعدم الموفقية بشكل ملحوظ.

العلل والجذور

لقد ذكروا عللاً وجذوراً لهذه الصفة أوردنا قسماً منها:

١ ـ العوامل النفسية: انّ الأُمور التي نحاول ذكرها في هذا المجال تتلخّص بما يلي:

ـ العيش في عالم الخيال، وهذه الحالة تشاهد أكثر لدى الأطفال الذين تكون أعمارهم دون السادسة.

ـ الاحساس بعدم القدرة والكفاية في العمل، وبالأخص فيما يعرضه الآخرون.

ـ السعي من أجل إثبات الشخصية، لا سيما مع الظن بأن شخصيته مهزوزة عند الغير.

ـ العطش إلى طلب الجاه والرئاسة والتي تؤدي إلى جرّ الانسان إلى كسب العظمة والجلال.

ـ عدم الوعي والاحساس بقابلياته وقدراته ومكاناته والاعلان عن أمر بعيد عن الواقع.

ـ العناد في قبال الأوامر والنواهي والاصرار على ذلك لكي يحصل على مكانة.

ـ ضعف قدرته بالاعتماد على نفسه، مع السعي للوصول إلى مرحلة الاعتماد على النفس بطرق غير عادية.

ـ وأخيراً فإنّه يرغب في أن يكون في ظروف ممتازة ومقام ومنزلة مشهودة.

٢ ـ **العوامل العاطفية**: من الأُمور التي تستحق الذكر في هذا المجال هي:

ـ التكبّر والعجب الناشىء من سوء التربية الأخلاقية.

ـ الاحساس بالحقارة وهذا ما يوجب التكبّر، فقد ورد في الكافي ج ٢ ص ٣١٢، عن الامام الصادق قوله: (مامن رجل تكبّر أو تجبّر إلّا لذلّة وجدها في نفسه).

ـ فقدان المحبّة الصادقة، وفي النتيجة الاحساس بفقدان القيمة، فيسعى إلى إثبات قيمته ومنزلته.

ـ الرغبة في النجاة من التحقير الذي يمارسه بحقّه الآخرون في البيت أو المدرسة.

ـ السعي في إبراز شجاعته لأنّه معروف بالضعف والجبن.

ـ محاولة الحصول على التوجّه والاهتمام والمحبّة بسبب ما يعانيه من نقص في هذا المجال.

ـ الحرمان والفشل وعدم الموفّقية، في بعض الأحيان تجرّ الانسان إلى عالم التخيّل.

ـ وجود النواقص والاحتياجات الحياتية التي تجبر الطفل على التظاهر بالعظمة من أجل الخلاص ممّا ترتّب على هذه النواقص.

٣ ـ **العوامل الاجتماعية**: وهنا أُمور كثيرة تستحق الذكر منها:

ـ تعلّم الأُمور السيئة الناشيء عن المعاشرة، سواءاً في محيط البيت أو المدرسة أو المجتمع.

ـ تربية الطفل على عدم القدرة على العمل، بحيث يكون دائماً مكتوف الأيدي لا يستطيع أن يقدّم شيئاً يذكر.

ـ إثبات قيمته ومكانته في عائلة لا تقيم له أي حساب ولا تعترف له بأيّ شأن.

ـ المقارنة والمنّة في المحيط الذي يعيش به الفرد تدفعه إلى القيام بعمل يُظهر فيه أهميته وقدرته.

ـ التشاؤم والاحساس باليأس من محيط البيت الذين يحسبون كل ما يقوم به بسيطاً وليس له أهمية تذكر.

ـ السعي إلى كسب الشهرة والمنزلة بين أقرانه لكي يزيد في علوّه ومقامه.

ـ احتمال لجوء الوالدين إلى العنف والعصبية، هذا الأمر يؤثر على روحية الأبناء فينطبعون بنفس الطابع.

ـ طلب السلطة على الآخرين وإخضاعهم لما يريدون والتأثير عليهم، وكل ذلك يتأتّى من العائلة، وسوء التربية له تأثير في ذلك.

٤ ـ العوامل الأُخرى: من الأُمور الأُخرى التي يمكن أن نحسبها علّة لهذا الأمر هي: الظروف الاقتصادية والثقافية والانضباطية والسياسية. فالطفل العزيز النفس لا يرغب أن يطّلع أحد على الأسرار الاقتصادية لعائلته حيث يؤثر هذا الأمر على بروز صفة التفاخر والتبجّح لدى الطفل.

إن الطفل المعروف بانتمائه لعائلة غير منظّمة وغير مرتبة، وأب يتعامل بعنف مع أبنائه، فالطفل الذي يعيش في هذه الحالة وبسبب شعوره بعقدة

الحقارة والذلّة يلجأ إلى صفة التفاخر والتبجّح، وبالنتيجة يكون هذا الطفل غير متعادل وغير موزون أخلاقياً وتربوياً.

والدلال ونعومة العيش لها دور في الجزاف والتفاخر في الكلام.

وعلى العموم فإنّ الأصل هو انّ المتبجّح يحس بالحرمان ويشعر بالضعف والحقارة والحاجة ونقص في النمو و... ومن أجل الخروج من هذه الأوضاع والظروف فإنّه يلجأ إلى بعض الإجراءات من بينها التبجّح والتفاخر.

عوامل التقوية

هناك عوامل مساعدة في تقوية هذا الأمر من السيّىء إلى الأسوء وقد اخترنا بعضها:

- قبول كلامه بعنوان كلام صحيح وتأييده يعني الدفاع عنه.
- إبداء التعجّب والاستغراب عند سماع كلامه، وهنا كلّما ازداد التهيّج والتعجّب فانّ التبجّح والجزاف في الكلام يكون أكثر.
- تبجّح وتفاخر الآخرين بمثابة درس سيء للطفل، ومثال ذلك تبجّح الأب والأم والمعلم والأصدقاء.
- المنّة والمقارنة تحفّز الطفل على البحث عن منزلةومقام.
- الاهتمام بكلام الآخرين ونقله مع الثناء عليه تجعل السامع يحس بالحقارة.
- عدم الاهتمام به في المجتمع، وعدم إشراكه في اللعب وفي الحديث يدفعه إلى هذا السلوك.
- تشجيع وتأييد الحاضرين لذكائه ودركه وفهمه وأعماله المثيرة يكون حافزاً على تقوية صفة التفاخر.

ـ الإلقاء الخاطيء في ذهن الطفل من قبل والديه حول أهمية الطفل وكيل المديح والثناء عليه.

ـ الصدمات التي يتعرّض لها غرور الطفل يجعله يتحرك إلى ترميمه بأيّة صورة شاء.

ـ وهنا فانّ الحسد له تأثير في هذا المجال، حيث انّ الأطفال دائماً في حالة تسابق من أجل الحصول على مكانة لائقة.

ـ في بعض الأماكن التي يحسّ فيها منافع عظيمة له فإن شخصيته تصبح منقادة ومتأثّرة بهذه الأماكن.

الآثار والمضاعفات

التبجّح والتفاخر وبالأخص في السنين الأُولى لعمر الطفل بالامكان أن تكون مسألة غير مهمة للوالدين، وحتى في بعض الأحيان تكون محبّبة إلى النفوس، لكن يجب أن لا ننسى بأنّ لها آثار ومضاعفات سيّئة للأطفال في الحاضر والمستقبل.

ـ فالأفراد الذين يعتادون على الجزاف من القول والاحتيال فانّه بالامكان أن تتأصّل هذه الحالة لديهم.

ـ يحتمل أن يُعزل الفرد من المجتمع لأنّ الناس لا يميلون ولا يحبّذون الجزاف من القول والتبجّح.

ـ الأخلاق والصفات السيئة تكون عاملاً في إيجاد أرضيّة للتحايل على الآخرين وإظلالهم.

ـ في بعض الأحيان يكون هذا الأمر سبباً في مصادرة حقوق الآخرين، بالأخص إذاكان الشخص (المتبجّح) يملك قدرة بدنية عالية.

ـ في بعض الأحيان تكون هذه الصفة قوية عند الفرد إلى حدّ انّه يعتبر

هذا الأمر ناتـج من مهاراته وذكائه وقدراته، فتأخذ الغبطة والرضا والسـرور بكذبه.

إنّ أعمال وسلوك هؤلاء تبقى فـي حـيّز مـحدود، فـلا يـصيبها النـمو والتطور، وفي بعض الأحيان يصل الانسان إلى مرحلة السقوط.

ـ المتبجّح دائماً في حال وسوسة يبحث عن موضوع جديد وذو جاذبية من أجل أن يعطي أعماله رونقاً وحلاوة.

ـ في بعض الأحيان تسبّب هذه الحالة مضاعفات بدنية، حيث يكـون قلبه سريع الضربان ولونه شاحباً على الدوام... و...

ـ وفي كل الأحوال فانّ هذا الأمر يؤدّي بالانسان إلى الهلكة والضياع، ويسبب له سقوطاً شخصياً ونفسياً، فهو دائماً مشغولاً بـنفسه نـاسياً لذكـر الله سبحانه وتعالى.

وفي هذا الباب وردت رواية عن الامام السجاد عليه السلام، مضمونها: انّ التفاخر والعجب والكبرياء تعتبر من المهلكات التي تعجّل في سقوط الفرد وهلاكه.

ضرورة الاصلاح

بالنظر للضرر والخسارة الناجمة عن هذه الحالة والتـي ذكـرنا نـماذج وأمثلة منها، فالأمر يقتضي التحرّك في هذا المجال.

فالفرد ومن أجل الوصول إلى السعادة والمـوفقية فـي حـياته الحـالية والمستقبلية يحتاج إلى أساليب طبيعية وعادية في السلوك فيجب القضاء على جذور هذه الحالة، وكذلك على صفة ضـعف الاعـتماد عـلى النـفس وعـلى الآخرين.

فإذا كان بالامكان رفع وإصلاح كل النواقص التي تعتري الفرد بمرور الزمان، ولكن ليس بالامكان الاعتماد على مثل هذا الشخص لأنّ احتمال تجذّر هذه الصفة بمرور الزمان في نفس الفرد يبقى قائماً واشتداده أمراً وارداً، لأنّه لا يستطيع إصلاح نفسه بنفسه، ويحتاج إلى تربية ثاقبة وقدرة فائقة لإصلاحه مقرونة بالعقل الحاذق، ويكون حدوث هذا الأمر نادراً بالنسبة للأطفال. وعلى كل حال فانّ اتّخاذ التدابير اللازمة والسريعة وانتخاب الأساليب الناجحة كلّما كانت أسرع كان تأثيرها أكبر، وكانت موفّقة أكثر. حيث إنّه بالامكان أن نقع في ظروف نكون قد فقدنا زمام المبادرة وقد ذهب الوقت المقرر للاصلاح حيث اعتاد الطفل على هذه العادة.

أساليب الاصلاح

من أجل إصلاح حال الطفل وإبعاده عن التبجّح والجزاف في القول من الضروري اتّباع الأساليب التالية:

١ ـ التذكير والتعليم: وفي هذا المجال هناك ملاحظتان مهمتان تستحق الذكر، وهي النصح والتذكير للأطفال دون السادسة من العمر، وكما قلنا فانّ الطفل في هذه السنّ لا يميز بين الواقع والخيال، أو من الصعوبة التمييز بينهما. ففي الكثير من الأحيان نرى الطفل يتصوّر انّ ما يقوله هو الواقع ولكن ما يقوله هو الخيال بعينه. وهنا فانّ على الأبوين والذين يتولّون أمر التربية أن يذكروا الأطفال بأنّ ما يقولونه بعيداً عن الواقع وانّه خيال محض.

أمّا في السنين التي تلي السادسة فانّنا يجب أن نفهّم الطفل بأنّنا نعلم بأنّه يتبجّح بالقول وانّ قوله بعيد عن الواقع، وان الكذب ليس من شأنك، انّ شأنك أرفع من هذا، اننا نحبّك ولا نريد لك أن تكون متّصفاً بهذه الصفة السيئة التي لا تليق بك حيث تسبب لك الذلّة والصغر في عيون الناس و...

٢ ـ **الاستفادة من الدين والأخلاق**: يمكن أن نقدّم للأطفال في سنّ السادسة أو أكثر بحوثاً دينية نذكّرهم فيها بأنّ الله سبحانه وتعالى لا يحبّ الكذّاب الذي يتكلّم كلاماً جزافاً بالشكل الّذي لا نرغب نحن في ذلك. انّ الله لا يرضى منك هذا التصرّف.

انّ الاستفادة من هذا الأُسلوب الاخلاقي وبالأخص الأُسلوب الفطري له تأثير في هذا المجال، فالأطفال يجب أن يعلموا بأنّ بعض الأعمال محبّذة وبعضها غير محبّذ، فالذي له علاقة بالمقررات والضوابط الأخلاقية والفطرية يجب أن يكون مقبولاً ومحبّذاً لدى الأطفال، ويجب على المربّي الاستفادة منه، أما في السنين المتقدّمة فبإمكاننا الاستفادة من التعليم الرسمي في المجال الأخلاقي بحيث نستطيع عن هذا الطريق تعليم الطفل الأُسلوب العملي للتربية.

٣ ـ **التذكير بعاقبة الأُمور**: يستطيع الأبوان والمربّون أن يستفيدوا من مسألة التذكير بعواقب الصفات السيئة ويشيروا إلى الطفل بضرورة تركها وإلّا فانّها ستسبّب الفضيحة، وفي هذا المجال من الأفضل الاستفادة من القصص التي تتناسب مع فهم ودرك الأطفال.

إنّ الانسان يتطلّع إلى المستقبل، ومن أجل تأمين مصالحه والحصول على مقاصده وأهدافه فانّه يتوسّل بكل عمل وأُسلوب، وما جزافه في القول وتفاخره إلّا لهذا السبب، فإذا ما علم بأنّ هذا العمل لا يقتصر على كونه عديم الفائدة فحسب، بل انّه يجرّ ضرراً وخسارة على صاحبه، فإنّ هذا التذكير له الأثر في تركه لهذه الصفة.

٤ ـ **نخلق لديه الرغبة في التعمّق**: في بعض الأحيان نستطيع أن نخلق

عنده الرغبة في التعمّق، وذلك بسماع كلامه من دون أن نؤيّده، نطلب منه أن ينتظر لدقائق، ونجلس نفكر في الذي قاله، هل كان صحيحاً؟ هل استطاع أن ينفذ ويؤثر على الآخرين بأساليبه هذه؟ وعلى فرض كونه استطاع أن يؤثّر، هل انّ عمله هذا سيستمر؟ أو انّه يستطيع أن يخلق لنفسه شخصيّة ثابتة؟

طبعاً مثل هذه التجارب لا تكون ميسّرة لكل الأطفال ولكن إذا كان الانسان قادراً على أن يكون مربياً فإنّه يستطيع الاستفادة من هذه الأساليب بالنسبة للأطفال الذين بلغ سنّهم التاسعة فأكثر، لأنّ الأطفال في هذا السنّ يستطيعون التفكير بشكل منطقي.

٥ ـ عزّة النفس: لقد قلنا: إنّ من الأسباب الأصلية لهذا الوضع هي الاحساس بالحقارة الغالبة على الشخصية فيصبح الفرد يحسّ بالصغر هو الشخصية، وعلى هذا الأساس فانّه يلجأ إلى الأساليب المختلفة ومنها الجزاف في القول من أجل سدّ النقص الذي يعانيه. فإذا استطعنا أن نقوم بأعمال تضمن له الموفّقية في أعماله لنُخرج شخصيته من حالة الذلّة والحقارة إلى عزّة النفس بحيث يحسّ بأنّه شخصاً ذا قيمة فانّه سوف يندم على أعماله.

وعلى هذا الأساس فيجب أن نعلّم الأطفال على الابداع المقرون بالموفّقية والنصر لكي يستطيعوا التغلّب على هذه الصفة بالطرق المناسبة وبذلك يتخلّصوا من ذلّة التبجّح والجزاف من القول.

٦ ـ عدم الاعتناء: في بعض الأحيان نستطيع عن طريق عدم الاعتناء بكلامه أن نعالج هذه الصفة، فإذا تكلّم فلا نظهر التعجّب من كلامه، لا نعطيه إذناً صاغية، نتعامل مع ما يقوله ببرودة بحيث نحسسه بأن كلامه لا أصل ولا أساس له. وهذا الأُسلوب في عدم الاعتناء بكلامه يسبب له الاحباط فيترك

الحالة التي تعوّد عليها حيث إنّه سيفهم بأن كلامه ضعيف ولا محتوى له ولا يستوجب الذكر، وإذا ما وصل إلى هذه المرحلة فانّه سيفيق من غفلته. وهذا الأُسلوب ـ أُسلوب الاعراض ـ أُسلوب اتّبعه القرآن الكريم، حيث ورد في محكم آياته: ﴿**وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه**﴾[1].

يجب أن يفهم بأنّ كلامه لم يلق أثراً في نفسك.

٧ ـ اللوم والتوبيخ: إذا أصبحت كل الأساليب المذكورة غير مجدية وغير مؤثّرة فاننّا يجب أن نلجأ إلى أُسلوب الملامة والتوبيخ، نعاتبه على ما يقوم به، بأن نقول إن هذا الأمر لا يتناسب مع شأنك كإنسان وهو منافي للانسانية وطريقاً سيّئاً يجب عليك أن لا تسلكه. أحياناً تستطيع الاستفادة من هذا الاسلوب:

عندما تراه يمدح نفسه أو يصف أمراً بشكل فيه تبجّحاً وتفاخراً فانّك يجب أن تتعرّض له بالنقد وتفهمه بأنّك فهمت هدفه وخطأه، وهذا العمل يعتبر درساً له لردعه، فيندم على ما قام به ويتجنّب تكراره في المستقبل.

٨ ـ الأساليب الأُخرى: أحياناً نستطيع اتّباع الأساليب التالية للاصلاح:

ـ القضاء على العوامل المسبّبة في بروز هذه الظاهرة.

ـ يجب أن نخلق عنده التزاماً يمنعه من ممارسة هذا السلوك.

ـ نعطيه الفرصة لكي يجلب نظر الآخرين بطرق أُخرى.

ـ يجب أن نحبّه ونعطف عليه لكي لا يلجأ إلى هذه الحالة.

ـ يجب أن نرجع له القيمة المفقودة التي سبّبت له هذا السلوك.

ـ يجب أن نعطيه الفرصة لكي يعبّر عما يريد، ولكن ليس مشروطاً بأن نسمع ما يقول.

---

(١) سورة القصص: ٥٥.

الأساليب الضرورية للمراقبة

ان علاج واصلاح هذه الصفة من الأُمور الغير يسيرة، فالوقاية والرقابة المستمرّة المقرونة بالوعي والدقّة في التصميم من الأُمور المؤثّرة في هذا المجال.

ينبغي على الوالدين ومن يعنيهم أمر التربية أن يتعاملوا مع هذه المسألة بدقّة وذكاء، فيشخّصوا العلل التي ألجأت الطفل إلى التوسّل بهذا السلوك.

ومن الأُمور المهمّة التي يجب أن نلتفت إليها هي انّ الغضب والسخط والضرب لا تجدي نفعاً في علاج صفة التفاخر والتبجّح، وربما يكون العلاج بهذه الطرق سبباً لحدوث مضاعفات تعقّد الأمر وتجعل الطفل يفكر في اختلاق حيل لا يستطيع معها الآخرون الإنتباه إلى ما يقوم به.

فيخفي كذبه ويتوسّل بلطائف الحيل لتمرير كذبه.

الأصل في هذا الأمر البراءة، ومع هذا الأصل فكل شيء قابل للعلاج والحل، فيجب حل مشاكل الطفل طبق الأصل المذكور كي لا يحتاج إلى التبجّح والجزاف في القول. وإذا لم نوفّق في حل هذه المشكلة بالصورة المذكورة فيجب الاستفادة من سلاح العاطفة والمحبة لكي نجلبه إلى الطريق المستقيم، لأن الطفل يميل إلى العاطفة المقرونة بالصدق، فيحسّ ويشعر بالعطف والمحبّة وتؤثر فيه البسمة والملاطفة والضمّ إلى الصدر، عندها نرى الطفل يُسلم لرأي الأب أو المربّي.

الوقاية

الأصل المهم في التربية تهيئة الامكانات التي تعين الطفل على عدم الانحراف عن المسار الطبيعي للفطرة. يجب ان لا نعمل على إغفال الجانب الفطري الالهي والجانب الذاتي فتكون الحقائق التي يجب أن نحصل عليها

معكوسة ومقلوبة .

ومن أجل الوصول إلى نتيجة يجب أن نتقبّل الطفل بـالشكل الذي هـو عليه ، فينال منّا المحبة والعطف والاهتمام إلى حد الاشباع ونعتزّ به ونكـرمه ونحترمه ونسمح له ان يعرض ما لديه فيكون ذا شخصية جلية .

ويجب أن لا نغالي في شخصية الطفل اثناء تـربيته ولا نـدع الآخـرين يفرطون في محبته وملاطفته ، لان المهم هو ان نؤمّن له ما يحتاج أو نقنعه بأنه ليس بوسعنا ان نؤمّن له ذلك ، وعلى العموم فإننا يجب أن نهيىء له ظروفاً يحسّ بها بالغنى المعنوي في الحياة ، في الوقت الذي نكون فيه فقراء ولا نملك شيئاً .

الأطفال والتعصّب

الأطفال والتعصّب

انّ الفاصلة والبعد بين الناس من المسائل التي أثارت اهتمام الفلاسفة وذوي الخبرة في عصرنا الحاضر، عصر نمو وتطور وتقدم الصناعات فعلى الرغم من تطور وسائل الاتصالات العامة بين الناس فإن البشر يعيشون في هذه الأيام حالة من الفرقة أكثر ممّا هي عليه في العصور القديمة.

انّ الفرقة والتباعد وصلت إلى حد، ان الكثير من الأفراد في الظاهر يجتمعون على مائدة واحدة أو يجلسون إلى جنب بعضهم الآخر لكنهم في الحقيقة تفصل بينهم مسافات شاسعة فيبدو أحدهم غريباً عن الآخر، وحتى في محافل الانس، وأبعد من ذلك فانّنا نرى في بعض الأحيان على مستوى افراد العائلة بين الآباء والابناء ـ أو بين المعلم والطالب يبدو أحدهم غريباً وبعيداً عن الآخر.

وهناك عوامل كثيرة لها دور في هذا التباعد، ومن جملتها العقائد الخاطئة والجهل والتربية المترفة والتمايز الطبقي الاجتماعي والاقتصادي والتعصّب و...

وفي بحثنا هذا سنتعرض إلى عامل مهم من عوامل الفرقة، ألا وهو التعصّب، والتعصّب لا يقتصر على كبار السن بل يتجاوز ذلك الحد فيشمل الأطفال واليافعين ويسري إلى باقي مرافق الحياة فيسمّمها بالتدريج وتصبح خاضعة لهذا الواقع.

العلاقة بين الأطفال في سن أقل من الخامسة

طبق التجارب فانّ الأطفال في سن الخامسة أو أقل وبدون التوجّه إلى الأصل أو المذهب أو الطبقة أو الجنس فإنّهم يلعبون فيما بينهم وذلك لأنهم ينظرون إلى احدهم الآخر نظرة واحدة لا فارق فيها أبداً. فلا يعرفون للتعصّب أي معنى ولا يعرفون معنى لأية فاصلة أو حدّ بين اثنين من البشر. وإلى أن يبلغ عمرهم السادسة فإنّهم يعيشون حياتهم بعيداً عن التعصّب، وليس لهم شاغل يشغلهم يفكرون في أمره إلّا آبائهم وأُمّهاتهم، وهؤلاء لا يعرفون معنىً للحقد والكراهية في أنفسهم، وإذا ما غضبوا فإن غضبهم سطحياً وظاهرياً لا يمكث إلّا قليلاً فينسون ما يزعجهم بأسرع وقت.

وبعد ذلك، وبتأثير التربية ومواقف وسلوك الوالدين، والمنع الذي يفرضه الآباء والأُمهات على أبنائهم بضرورة عدم إقامة العلاقات مع الآخرين وما يترتّب على ذلك من نفرة وكراهة بين الافراد، كل ذلك يولّد إحساساً بالتعصّب يتجذّر بالتدريج ويأخذ طابعاً وعمقاً خاصاً. كذلك فانّ الطفل في الوقت الذي يحسّ بوجوده ويشعر بأنه يجب أن يحصل على نفع وفائدة لنفسه، هنا تبرز عنده الحساسية والتعصّب بحكم ميله إلى الظهور، وهذه المسألة تبدو جلية في سنين المدرسة.

معنى ومفهوم التعصّب

لا بأس هنا من التعرّض إلى معنى ومفهوم التعصّب، وفي هذا المجال نستفيد من كتب اللغة واصطلاحات علم النفس؛ فلقد ذكروا للتعصّب معانٍ عدّة منها:

ـ التعصّب: يعني التحمّس والدفاع والتأييد.

ـ التعصّب: يعني عدم قبول قول الحقّ حتى مع الدليل وذلك بسبب الميل

إلى جانب معين.

أما في اصطلاح علماء النفس فقد وردت للتعصب مفاهيم وتعاريف مختلفة:

ـ التعصّب: يعبّر عن نوع من الانحياز والدفاع عن مسألة تحت تأثير العواطف بدون الاستفادة من الفكر والعقل.

ـ التعصّب: نزعة وجنوح سلبي بدلائل مختلفة.

ـ التعصّب: تأييد ومناصرة شخص أو حالة له علاقة أو ارتباط معه أو معها، أو الظهور بمظهر التطرّف نتيجة لاعتقاده بشيء معين.

ـ التعصّب: عبارة عن رأي أو عقيدة محبّذة أو غير محبّذة، أو حبّ أو كراهة شخص أو شيء، ويكون الأمر مقروناً بصبغة عاطفية.

ـ التعصّب: يعبّر عن نزعة ينظر فيها الانسان إلى كل من ليس له ارتباط بمجموعته نظرة استصغار واستخفاف.

ـ التعصّب: يعني عدم التفاهم وقبول عقائد وأفكار أتباع فكر أو مذهب وعدم الاهتمام بأي شيء يتعلّق بهؤلاء.

ـ وأخيراً فإن التعصّب يعني إبداء رأي أو اظهار نظر بدون الاستدلال عليه حول شخص أو شيء أو اوضاع معينة، سواء كان ذلك الرأي مساعداً أو غير مساعد، حسناً أم سيئاً.

مظاهر وعلامات التعصّب

للتعصّب عند الأطفال والكبار مظاهر وعلامات، من أهمها:

١ ـ في العلاقات: للمتعصّبين علاقات غير مستقرة وتكون مضطربة مع الآخرين دائماً، فهم وبسبب عدم معرفتهم للحق، غير قابلي التغيير والتأثر، ويسيؤون الظن ولا يندمون في حالة الخطأ، سلوكهم مع الآخرين يحمل طابع

العداوة وفي بعض الأحيان يصل الأمر إلى النزاع والعراك. يحتقرون الآخرين ولا يعتمدون على أي شخص حيث ينظرون إلى الأفراد نظرة سيئة، ويسعون دائماً أن يبدوا تنفّرهم وكراهتهم للآخرين وعلى هذا الأساس فهم على الدوام يبحثون عن عيوب الآخرين، فلا ينسجمون معهم ويحسبون أنفسهم بأنّهم أرفع درجة منهم ويطمحون إلى قبول آرائهم ونظراتهم بدليل أو بدون دليل من قبل الآخرين. ولا يستطيع أن يرى شخصاً متعصّباً إلى جانبه حيث تثور ثائرته لذلك وتبدو عليه عدم الراحة، وربما تنقلب عدم الراحة هذه إلى نفرة وكراهة.

٢ ـ في المعاملات: هؤلاء، ومن أجل اظهار تعصّبهم فإنّهم يتعاملون ويتصرّفون بحقد مع الآخرين، ابتسامتهم لاذعة لا يراعون العدل والانصاف ويصرّون على اظهار غضبهم وكراهيتهم للآخرين. وكذلك فانّ تصرّفهم فيما بينهم بعيداً عن المنطق فلا يحترمون عقائد الآخرين ولا يتمتعون بقابلية على التحمل وسعة الصدر. وفي بعضهم تظهر صفة العداوة وعدم الرحمة والميل الشديد إلى الظلم، لا يقيمون أي وزن لحقوق الآخرين فيحاولون دائماً إيقاع الأذى بالآخرين. صفة الغضب تكون ملازمة لكل تعصّب، ويغلب على المتعصبين الحرص والجهل وحبّ التسلّط ،ولا يوجد معنى للعفو في قاموسهم، يفرطون في الظلم والخطأ ولا يتأثّرون عندما ينزلون الأذى بالآخرين، بل يصرّون على أذى الآخرين.

٣ ـ في التصوّر والشعور: يحسّ هؤلاء بالتفوّق على الآخرين ويشعرون بالعداء للآخرين ولا يصدقون أن يكونوا في يوم من الأيام من ذوي العلاقة الحميمة.

يشعرون دائماً بأنّهم إذا اصبحوا تابعين للآخرين فانّ ذلك يعدّ بمثابة ضربة لشخصيتهم أو إهانة لشرفهم وعزّتهم.

يعطون أهمية لما يقومون به ، وعلى هذا الأساس فإنّهم يستبشرون بما يفعلونه .

يحسّون باللذة إذا ما أصاب الآخرين اذىً وإذا كانوا هم السبب في ذلك فيشعرون بالغرور والنشوة ، حيث يحسبون انهم وصلوا إلى ما يصبون إليه فنالوا درجة من الرفعة والتفوق .

أحياناً يمتلكهم احساس بأن عوائلهم أفضل من باقي العوائل وآبائهم وأُمهاتهم هم الأفضل فيتبجّحون بذلك ، ويصورون للآخرين بأنّ مدارسهم أفضل من مدارس الآخرين وكذلك يغالون في وصف بيوتهم بأنها هي الأحسن وقد يصل هذا الأمر إلى الغلو .

٤ ـ في الاماني والآمال : من صفات هؤلاء انهم ينسجون الآمال والأماني من أجل الوصول إلى السلطة والاقتدار ، يرغبون في ان يكونوا من اللامعين في المدرسة والمجتمع ، والمعدودين في مجتمعهم ، وفي صفهم من المتفوقين ، ومن ذوي النعم والجاه والفضل بشكل يتحسّر الجميع لما نالوه من الفضل والرفعة ويتحيّرون لما يشاهدونه منهم من تفوق وابداع .

لكن بسبب عدم قدرتهم على الوصول إلى آمالهم وإلى هذا الوضع المثالي فإنّهم يتمنون زوال نعمة الآخرين . يتمنون الفشل لكل الطلاب ليصبحوا هم لا غيرهم المتفوقين ، يتمنون ان يصيب الآخرين النقص ليصلوا إلى درجة الكمال .

يتظاهرون بالعظمة من أجل تمرير تعصّبهم ، يتبجّحون بشخصيتهم ومنزلتهم ويعطونها طابعاً واهتماماً كبيراً ، كل حكم أو قضاء يتمنون أن يكون لصالحهم ، يحسّون باللوعة والألم بسبب نيل الآخرين على مكانة معينة فلا يستطيعون أن يروا الآخرين ذوو سمعة حسنة .

لا يمتلكون قابلية درك مشاعر الآخرين، فهم ذوي ألسنة بـذيئة يـملأ نفوسهم الحقد والبغضاء للآخرين وكذلك حالة العـداوة التـي لا يسـتطيعون اخفائها وكتمانها.

حدود وأنواع التعصّب

التعصّب عند الاشخاص في بعض الأحيان يكون ظاهراً وأحياناً أُخرى يكون مخفياً. ففي التعصّب المخفي يرى الانسان نفسه عـلى الحـق ويسـعى للدفاع عن حقه، والآخرين على باطل.

والتعصّب في بعض الأحيان يكون للعنصر أو الجـنس أو المـذهب أو العائلة أو الحسن والقبيح ولون البشـرة، وكـل ذلك يكـون أرضـية للـخلاف والخصومة، والتعصّب أحياناً يكون للأفكار أو الآراء، حيث يسعى المتعصّب أن يجسّد عداوته وخصومته إلى ضرب أو ركل أو إلقاء نفسه على الارض وما إلى ذلك من الأساليب الاخرى.

ونطاق ذلك ممكن أن يشمل الجيران، أو المحلة والمنطقة فيقوم بجلب توجههم، والشخص المتضجّر، ينشأ تضجّره من أفراد أو مجموعة، فيقوم بابراز تنفّره بشكل خشونة أو أعمال اخـرى .فـيتشاجر ويـخاصم كـل شـخص أو مجموعة تخالف تعصّبه.

ماهية التعصّب

التعصّب: ضجر مقرون بالخوف من شخص أو شيء، وهنا تكون قضية الاكثرية والأقلية مؤثرة.

تعلم سلوكاً غير منطقياً يعبر عن ميل واحترام مفرط لشخص، وفي طريق اثبات ذلك حيث يصل الأمر إلى العشق والوله فيقوم بابراز سلوك فيه لون من

العداء لمن يخالفه رأيه.

وقد ذهب بعض المتخصصين إلى تقسيم علل التعصب إلى ثلاثة عوامل:

ـ اعتقادات معقولة ضد طبقة مورد تعصب.

ـ عواطف واحساسات باهتة وحقوده بالنسبة للذين يميلون إلى الافراط أحياناً.

ـ اعتقادات بالنسبة لمساعدة مجموعة ما أو توجيه ضربة لها.

كذلك فانّ البعض يرى ان التعصّب بمثابة حكم متسرّع حول قضية خاصة مولع ومعتقد بها بحيث انّ عقده واحساساته اصبحت رهن تلك القضية واصبح الشخص يتصرف بدون دليل أو منطق، فيظهر تعلّقاً شديداً بعائلته وافرادها وكذلك فإن خيالاته التي أصبحت فعالة بالنسبة لهذه القضية فإنه تجبره على اتخاذ موقف معين. وهذا الأمر يوجد لدى الأشخاص بصور مختلفة وله عمومية حسب الاختلافات الموجودة بين الدول والمجتمعات (مثل المجتمعات الاسلامية)، فتكون في المجتمعات الاسلامية أقل وفي بعض المجتمعات (مثل المجتمع الامريكي) فانها تصل إلى درجات قصوى، وفي كل الأحوال فإنه يسعى إلى اعمال قدرته وقوته في هذا المجال.

صفات وخصائص المتعصّبين

ما هي خصوصيات وسنخ وصفات المتعصّبين؟ في الجواب على هذا السؤال نعرض الصفات والخصوصيات التالية:

ـ لا يتمتعون باحترام وعزّة نفس كافيين.

ـ لا يستطيعون ابراز ما يعتقدون به إلّا امام الضعفاء، أما أمام الأقوياء فإنّهم يستسلمون ويظهرون الطاعة.

ـ شخصياتهم غير قابلة للتغيير، يميلون إلى التسلّط، بعيدون عن

الانسجام والقيم الأخلاقيّة.

- علاقاتهم الاجتماعية ضعيفة ومتزلزلة. يحبّون ذاتهم. ويحملون الرذائل من الاخلاق.

- يتميّز سلوك أفراد عوائلهم بالخشونة والتشدّد.

- يأسرهم هوى النفس والعواطف ويملّون أعمالهم بسرعة.

- أغلبهم يميلون إلى الانطواء وسوء الظن والشقاوة. والرغبة في إذلال وجرح شعور الآخرين.

- يطبّقون القانون على الآخرين بصرامة وجديّة ولكنهم لا يمتثلون للقانون.

- مقاييسهم مقبولة لديهم ونظرهم يعتبر الملاك في حل مسائلهم الخاصة.

- سعة الصدر لديهم مفقودة ولا يحترمون افكار الآخرين ولا يستطيعون تحمل آراء ونفوذ غيرهم.

- يحبون العلو والسيطرة والتوسّل بالقوة والميل لاستثمار الآخرين.

- لا يستطيعون تحمل وجهة نظر الآخرين وكلامهم هو المعتبر.

- فشلهم ينسبونه إلى الآخرين ليحافظوا على شأنهم.

- مرددين. يتقبلون تلقين الآخرين، ويسعون إلى القيام باي عمل من شأنه رفع سمعتهم ومكانتهم.

- يتخبطون تخبط العشواء، فلا يشعرون بالحسن ويلبّسون الحق بالباطل.

متى تبرز هذه الصفة؟

لقد قلنا ان الأطفال دون الخامسة من العمر لا يعرفون التعصّب، تربطهم مع باقي الأطفال رابطة الانس والالفة، وبعد ذلك وعلى أثر التلقين والايحاء

والتذكر والمواقف التي يتخذها الوالدين فإنّهم يتعلمون كيف يتعاملون مع بعض الافراد.

التعصّب عند الأطفال يبدأ من الخامسة ولكنه ليس بتلك الشدّة وبمرور الزمن تشتد حساسية هذه الصفة ويأخذ الشعور بالتعصّب بالنمو، والميل إلى ابراز هذه الصفة يشتد من ٨ـ ١٠ حتى يصل أحياناً إلى عادة عصبية.

في سن التاسعة وما بعد يبدأ ميله يشتد لابراز تعصبه ولكن هذا لا يعني انّه اصبح شريراً ولكن هذه الحالة اصبحت عنده شديدة، فيبرز وجهاً خاصاً في هذا المضمار.

وفي سن ١٢ و ١٦ تكون هذه الحالة أشد حتى يصل الانسان إلى سن البلوغ. وفي سنين البلوغ يكون التعصّب شديداً والشعور بالعداوة والخصومة اكثر، وهذا يمثل السبب في تهيئة الارضية للخوف والتنفر والعداء.

ومن هذا التاريخ فإنه كلما ازداد العمر فإن التعصّب يـزداد تـبعاً لذلك، حتى يصل الامر إلى اعتبار هذه المجموعة وهؤلاء القوم من الاعداء والخصوم.

لاشك في ان سنين الصبا والبلوغ وبالأخص سن الشباب يـبدو ـ فـيها الشعور الكامن لدى الافراد ـ وعلى أثر التبليغات بشكل تعصب تجاه الافراد، والتلقينات الخاصة لها آثار في اتخاذ المواقف الخاصة والخطرة.

التعصّب؛ في أي الاشخاص أكثر؟

البحث هنا حول الافراد الذين يحملون هذه الصفة، في أي مجموعة وفي أية فرقة يكون التعصّب اكثر؟

لقد أثبتت البحوث ان التعصّب لدى الأطفال والصبيان يكون أكثر لدى المجاميع التالية:

ـ لدى ذوي العقائد المفروضة والذين يتحمّلون الضغوط والصدمات بشكل دائم.

ـ لدى الأطفال الذين يحتاجون إلى العاطفة ولم يُسدُ أو يؤمّن لديهم هذا الجانب.

ـ لدى الأفراد الذين يعيشون في عوائل خشنة التعامل وتحت تأثير آباء وأُمهات ذوي رأي متشدد.

ـ لدى الافراد الذين يشعرون بالبعد والغربة عن الآخرين ولا يشعرون بمكانة ومقبولية لدى الآخرين.

ـ لدى الافراد الذين يشعرون بالفشل والحرمان يكون التعصب بشكل اشد.

ـ يكون التعصّب عند البنات أكثر منه لدى البنين.

ـ في المجالات التي لها جوانب عاطفية وشعورية نرى التعصّب يكون شديداً بالنسبة للامور الاخرى.

ـ طبعاً طرف التعصّب له دور في ميزان التعصّب، فبالامكان أن يكون قد وُجهت له ضربة شديدة من شخص آخر فيكون تعصّبه ضد ذلك الشخص ومجموعته شديداً جداً.

ـ كذلك هناك عوامل تساعد في شدة التعصب مثل الظروف الاجتماعية والبيئية والفقر والثروة والسوابق والتجربة، يكون لها دور في هذا المجال، وهناك الكثير تبدو منهم في ظروف معينة حساسية شديدة، وهي في الحقيقة تمثل عقدةً تجاه مسائل يفرغونها في مجالات وقضايا اخرى.

علل وعوامل التعصب

بالنسبة لعلل ودوافع ظهور وبروز التعصّب، هناك عوامل متعددة نستطيع

ايرادها في هذا المجال:

١ ـ **العوامل التربوية**: أحياناً يكون التعصّب لدى الأطفال نابعاً من ظروف تربوية، وفي هذا المجال توجد الكثير من الامور نورد بعضاً منها:

ـ تصرف الوالدين ومن يهمهم امر التربية، والذي يساعد على بذر بذور الحساسية والخصومة بالنسبة لشخص أو مجموعة.

ـ المنع الشديد الذي يصدر من قبل الوالدين لطفلهم والذي يقضي بعدم الارتباط بالآخرين.

ـ الانضباط الخارق للعادة وفرض الأفكار والعقائد بشكل تهمل معه كافة حاجات وتطلّعات الطفل.

ـ عدم تأييد سلوك خاص يصدر من الطفل من قبل الوالدين في محيط البيت وإدانة نزعات وتمايلات الطفل.

ـ المواقف الشديدة التي يتّخذها الوالدين وبالأخص بالنسبة للطفل الوحيد.

ـ ارتباط الوالدين والمربين بالثقافة السائدة في البيئة التي يعيش فيها الطفل والعادات والتقاليد الموجودة هناك.

ـ يجب أن لا ننسى بأن بذور التعصّب تنشأ من السنين الاولى في داخل الطفل وسلوك الوالدين وعاداتهما والضرب والتمييز بين الأطفال و... كل ذلك يؤثر في بروز التعصب.

٢ ـ **العوامل الثقافية**: في بعض الأحيان يكون للتعصّب جذور ثقافية، وفي هذا المجال نتعرض إلى العوامل التالية.

ـ العقائد التقليدية والتي لها جذور عميقة في حياة الشعوب والقوميات.

ـ التجارب المرّة والغير موفّقة تجعله يهرب من الواقع الاجتماعي.

ـ تعليم الأطفال بعض الأفكار فمثلاً ذوي البشرة السوداء متأخرين فكرياً أو عقلياً.

ـ الجهل والغفلة لنوع العلاقات وآداب وعادات قومه أو مجتمعه.

ـ عدم الوصول إلى مرحلة البلوغ الفكري والعاطفي وسوء التربية يعتبر عاملا مهما في هذا المجال.

ـ الايحاء بعدم القدرة يكون باعثاً على الاحساس بالتخلف لدى الشخص المتعصب وهذا يؤدي بالتدريج إلى الشعور بالحقارة والتصاغر.

ـ الافلام التي تتضمن برامج اثارة النعرات التعصبية واللقطات المخجلة لها تأثير على ظهور التعصّب.

٣ ـ العوامل الاجتماعية: في بعض الموارد تكون جذور التعصب جذوراً اجتماعية، وهناك مسائل كثيرة نذكرها في هذا المجال:

ـ وجود الاختلافات والتمايز بين الصغار والكبار يكون ارضية لبروز التعصب. وبسبب عدم القدرة على ابراز عدم قبوله لهذا الاسلوب، فيتجسد هذا الامر إلى تعصب.

ـ في بعض الأحيان ينشأ التعصب من التقليد الاعمى للاصدقاء المعلمين، الوالدين، الشخصيات الاخرى والافلام، ...

ـ في بعض الاحيان يقوم آباء ومربوا الأطفال الفقراء وذوي البشرة السوداء بالايحاء إلى اطفالهم بأنّهم حقراء ويجب أن يكونوا في مكان يتناسب مع صفاتهم هذه، وهذا العمل بحد ذاته يكون عاملاً مؤثراً في ركون الطفل إلى هذه الصفة وتجعل الطفل منقاداً أكثر فأكثر إلى غيره.

ـ عدم العطف والمحبة التي يواجهها الطفل في مجموعة معينة تثير تعصب الطفل وغضبه.

ـ اخراجه من مجموعة يؤدي إلى انهيار شخصيته واعتماده على الآخرين يتلاشى.

ـ بذرة التجارب والمعاملات يؤثر في هذا المجال.

ـ وفي كل الاحوال يجب أن لا ننسى بأن التعصّب أمر اكتسابي ولا يأتي الطفل إلى هذه الدنيا متعصباً.

٤ ـ العوامل النفسية والعاطفية: من العوامل المؤثرة في ايجاد الارضية المناسبة للحسد هي العوامل التي تبعث على إثارة الحقد، وكذلك نزعة التعدي والتجاوز على الآخرين والطمع.

ومن المسائل الاخرى في هذا الباب هي العقد، الاحتيال، الازدواجية، التنافس، حيث ان لكل من هذه الصفات أثر بالغ في بروز هذه الصفة، وكذلك الشعور بالنقص الجسمي وكذلك الحرمان والأُمور الغير الطبيعية التي تواجه بعض الاشخاص كل ذلك يعتبر أرضية مساعدة على ظهور هذه الحالات.

الأضرار والمضاعفات الناجمة عن التعصّب

التعصّب لدى الأطفال واليافعين وفي السنين التي تلي هذه الاعمار أي لدى البالغين والشباب له عوارض ومضاعفات، نورد قسماً منها:

١ ـ على الصعيد الفردي: فالتعصّب له مضاعفات كثيرة على الافراد من جملتها:

ـ تظهر لدى الأطفال النزعة الفردية، حيث تتأصّل هذه النزعة فتصبح عادة موجبة للأذى والصدمات الروحية.

ـ تولّد الاضطراب والقلق وتمنع النمو والتقدم وتحدث ضربة نفسية تؤثر على سلامة الروح لدى الطفل.

ـ تسبب بروز سوء الظن والنفرة من الآخرين وهذا بدوره يكون مانعاً للتفكير السليم.

ـ تخلق أرضية لمقاومة الضعفاء وتولد الاحساسات العدائية.

ـ تكون شخصية الافراد مهزوزة وليس لديهم الجرأة لابراز عقائدهم، وتبرز ظاهرة سوء الظن والطغيان لدى الاطفال.

ـ تجعل الطفل يفكر بكونه حقيراً وصغيراً، فيبدو خاملاً ومنقاداً للآخرين.

ـ يفقد القدرة على المواجهة والمقاومة، وأحياناً يكون عرضة لهجوم وتعدي الآخرين عليه فيفقد الشجاعة على اظهار عقيدته.

ـ في حالة ابتلاء الفكر بالتعصّب، يفقد الانسان القدرة على التفكير العقلي.

ـ يتأخر النمو النفسي والروحي وهذا يمنع من تأمين ما يحتاجه.

ـ فقدان المرونة الفكرية، والابتلاء بالاختلال الفكري الذي يؤدي إلى عدم القدرة على التأمل والاستفسار.

ـ في بعض الأحيان يرون الفضائل فينكرونها ويتنكرون لها، وكذلك يحسبون الطيب خبيثاً.

ـ التعصب بالنسبة لايّة قضية يسبب بروز ممارسات وردود فعل مهيجة وحادة وخشنة فيها نوع من الخطورة.

ـ اتخاذ المواجهة كهدف وشعار، حيث تتجلى خطورة هذا الامر بشكل واضح.

ـ من المضاعفات الاخرى للشخص المتعصب: بروز حب الذات والعجب وقلّة الذكاء والالتذاذ بأذى الآخرين وانكار الحقائق وعدم الاكتراث بالنقاط الايجابية واهمال التكاليف اليومية واحباط الاعمال و...

في الجانب الاجتماعي

يعدّ التعصّب من الشهوات والميول الاجتماعية، حيث يغطي على الكثير من الصفات الاخرى، والتعصب يسبب لصاحبه وللآخرين صدمات ومضاعفات كثيرة، من بينها:

- فرض عقائدهم وافكارهم والآثار المؤلمة المترتبة على ذلك.
- عدم تأمين حاجات الآخرين الذي يمثل اذىً لافراد المجتمع ويسبب عدم الاهتمام بالآخرين.
- بروز الخوف والتنفر وقطع العلاقات، حيث يسبب هذا الأمر ظهور مضاعفات ملؤها المرارة والحسرة.
- الشعور بالحقد وعدم الراحة بالنسبة للآخرين إلى حد تصل اعمالهم إلى درجة القبح والجريمة.
- الامتناع عن التفاهم مما يبعث على الفرقة وحتى توجيه الضربات والصدمات للآخرين.
- عدم الرغبة في التعاون والتبجح الدائم بموقعه ومكانته والتحدث عن نفسه بكثرة.
- عدم القدرة على العيش بصورة جماعية بسبب ميله إلى الانتقام ولأبسط الامور.
- يخلق للآخرين المشاكل مما يؤدي إلى القضاء على التعاون في المجتمع وبدوره يؤدي إلى فقدان المجتمع لقوته واستحكامه.
- اشتداد الحسد إلى حدّ يخلق أرضية للنزاع، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان المجتمع لاستقراره.
- العداء والاعتداء وفي بعض الأحيان مناوءة الحق تبدو للعيان في

ظروف صعبة وغير قابلة للتحمل.

- يمثل الارضية للحصول على الامتيازات والافتخارات مما يؤدي إلى القضاء على القيم.

- مهاجمة الضعفاء مما يبعث على تفشي الاضطرابات في المجتمع والذي يؤدي بدوره إلى منع النمو الاجتماعي.

- وأخيراً فإن التعصب يكون سبباً للتعدي على الاعتقادات وعلى شرف واصل الآخرين وخلق الجدال والنزاع الشديد بين بني البشر، وسبباً في اهانة الآخرين. والتعصب بمثابة السم الذي يجري في عروق المتعصب فيسمم افكاره.

ونتيجة ذلك: مجتمع مفكك، وانحلال أخلاقي، وهدم في بناء الحياة الاجتماعية والافكار الانسانية والقيم والحرمات.

الاضرار الناجمة عن التعصّب

التعصّب من الرذائل الأخلاقيّة، والفرد المتعصّب يحمل سلوكاً غير محبب أخلاقياً، والتعصّب يعبر عن عارض تصحبه عوارض، ومن جملتها الغرور والعجب حيث يكون الانسان أسيراً لهذه الصفة فيتبع ذلك الكثير من المعاناة.

البعض من المتعصّبين ذوي سلوكٍ خشن، ويكون تعاملهم مع الآخرين بغلظةٍ وخصومة، فيحبون الانتقام وذكر عيوب غيرهم، ضيقي النظر ويسيئون الظن ويحقرون الآخرين ويكنّون العداوة والخصومة للآخرين.

التعصّب يُسقط عدالة الانسان ويفقده تقواه وينسيه ذكر الله سبحانه وتعالى ويجعل منه انساناً حقوداً فيرى حُسن الآخرين قُبحاً، ويرى نفسه فوق الكل، وهذه الصفة تكاد تكون لدى أغلب المتعصّبين.

المظاهر الخطيرة للتعصّب

التعصّب في بعض المجتمعات التي تدّعي الديمقراطية والتحضّر يأخذ صوراً أشد خطورة من غيرها. فالاحساسات الملتهبة تبعث في بعض الأحيان إلى اقتراف الجرائم والجنايات وظهور المخاطر والمضاعفات الشديدة.

ومن انواع الاحساسات المفرطة والخطرة ما نشاهده في أمريكا حيث نراهم إذا ما دخل محلة البيض شخصاً أسوداً فإنّهم يحاصرونه ويأخذون بممارسة أنواع الأذى والتعذيب الروحي والجسدي على ذلك المسكين، فيواجهون آلامه وصياحه من الاذى الذي لاقاه بالسخرية والضحك.

فالاحساسات المفرطة الناجمة من التعصّب تكون سبباً لبروز الأخطار وأرضية لفقدان التعادل النفسي لدى الافراد.

وفي نظرنا فإن التعصّب في مرحلة الطفولة يمثل الارضية لنمو التعصب في المراحل الاخرى حيث يتبع ذلك ضياع حقوق الآخرين وعدم الاهتمام بهم وكذلك فإن المتعصّب لا يرى لشخص غيره حق الحياة في هذه الدنيا.

الاسلام والتعصّب

العصبية تعني التفكير بارجحيته ونسبه على الآخرين وقمع وتحقير واستصغار الناس، وهذا ما ينكره الدين الاسلامي أشد الانكار.

ورد عن الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله: «من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع اعراب الجاهلّية».

ورد في (ج ٢ من وسائل الشيعة ص ٤٧٧) ما مضمونه «ان الاسلام قضى على نخوة الجاهلية والتفاخر بالآباء، كلكم من آدم وآدم من تراب».

وورد أيضاً عن الامام الصادق عليه السلام: «من تعصّب أو تُعصِّب له فقد خلع ربقة الايمان عن عنقه».

فالتعصّب من الصفات المذمومة، والاسلام جاء ليقضي على هذه النزعة، لأن التعصّب يعني المواجهة مع الله سبحانه وتعالى والوقوف ضده.

لقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في تفسير الآية الكريمة ﴿...اسجدوا لآدم فسجدوا إلّا إبليس...﴾[1].

قوله: «اعترته الحميّة وغلبت عليه الشقوة».

ضرورة التعصّب

يجب أن لا ننسى بأن هناك نوعاً من التعصب مقبولاً ومعقولاً إلى حد ما ويجب ان تكون هذه الصفة موجودة لدى الانسان أحياناً فيكون متعصباً لدينه ومذهبه واخلاقه وثقافته... وان لا يترك ذلك وراء ظهره.

ان بقاء اي فكر وأي مدرسة مرهون بدفاع افراده عنه وتفويت الفرصة على الأعداء كي لا ينزلوا ضربة بالاصول والاعتقادات التي نؤمن بها. وهناك رابطة عقلية بين التعلّق والتعصّب فاذا أراد الانسان أن يكون وفياً لدينه ووطنه واعتقاده وشرفه فيجب أن يدافع عنه ويجب ان تنمو وتتأصل هذه النظرة في نفسه.

والتعصب في بعض الموارد يعني الدفاع وحفظ الشرف والانسانية والاخلاق، ويعني ان الفرد يجب أن لا يسمح بأن يكون رفاهه ورخاءه وافراد عائلته عرضة وهدفاً لما هو غير مألوف ومناسب، وان لا يدع عائلته، وزملائه وقائده، والاهم من ذلك اعتقاداته في معرض الضرر وتلقي الصدمات.

التعصب بالنسبة للامور التي يجب أن نتعصب لها، إذا كان ضعيفاً عندها سيكون السعي والجهد باطلاً وعديم الفائدة. وعندها سيفتح باب البطالة وضياع

---

(١) سورة البقرة: ٣٤.

العمر هدراً بوجه الشخص ضعيف التعصب.

ان التعصّب الايجابي والبناء يجب ان يكون منذ مرحلة الطفولة بارزاً لدى الطفل كي يستفيد من ذلك في مراحل الصبا والشباب والكهولة، فيكون مدافعاً عن الحقائق والأساليب البناءة والهادفة. لكن كما مرّ في السابق من الضروري تربية هذه الصفة لدى الأطفال لكي لا تكون سداً مانعاً في طريق نمو وتطور الطفل ولكي نعمل على ايجاد التقارب بين افراد المجتمع ونمنع سيادة النظرة الضيقة والجمود الفكري.

والتعصّب إذا أصبح عادة فإنه سيأسر صاحبه كما حدث لارسطو الذي قال: «انّ الرق شيئاً محبّذاً ولكن بشرط ان لا يكون الرقيق من اليونانيين».

طرق اصلاح التعصّب

من أجل القضاء على التعصّب الشديد والمفرط أو اصلاح التعصّب العادي يجب اتباع الأساليب التالية:

١ ـ **النشاطات الثقافيّة**: انّ بعض المساعي الاصلاحية تتمّ عن طريق رعاية الجوانب الثقافية في البيت والمدرسة والمحافل الاخرى كوسائل الاعلام، ويتم ذلك كما يلي:

ـ التعرف على الحقائق الموجودة في المجتمع حول الانسان وقضاياه وحالاته الايجابية والسلبية.

ـ رفع مستوى الوعي لدى الافراد حول مختلف الوقائع والحوادث والتيارات.

ـ التعليم والايحاءات في نطاق ضرورة التفاهم والتنسيق والانسجام في جميع الامور.

ـ ذكر القصص حول الوحدة الاجتماعية بشكل يتم معه اخراج الاذى

والنفرة من قلب الطفل.

-إشاعة الفكر الوحدوي وترسيخ روح التعاون لكي نتغلب على الايحاءات التي تسبب الشعور بالحقارة.

-عرض افلام حول الحياة اليومية للشعوب والقوميات المختلفة وذلك لايجاد تجربة عقلية لدى الطفل.

-التعريف بالموازين العلمية والاختلافات بين بني البشر في الجوانب الظاهرية والباطنية.

-اقامة المناقشات الحرة والجلسات من أجل تقريب آراء وافكار الاخرين بعضها ببعض وفتح المجال للحوار الهادف.

-تسليط الاضواء على علل بروز ظاهرة التعصب بلسان الأطفال وحسب ما يرغبون.

٢-**النشاطات الاجتماعية**: من أجل ارشاد وتوجيه الشخص المتعصب، هناك بعض الاساليب الاجتماعية يجب اتباعها في هذا المجال وهي:

-النمو والتطور الأخلاقي والذي يتبعه الاتحاد والانس بالآخرين والعفو والوفاء والمحبة.

-التعرف على حدود وحقوق الافراد، الاسود والابيض والانسانية.

-التمرين على احترام عقائد الاخرين من خلال التقرب والانس بهم.

-السفر الجماعي، حيث ينتج عن ذلك الانس والرفقة والقضاء على الاحقاد.

-الاشتراك بالالعاب والاعمال الجماعية لكي تتحكم الاخوة والصداقة والتقارب.

-التعرف على الضوابط والمقررات الدينية والمذهبية، لكي يفهموا ارادة الدين.

ـ تحريضه على الانضمام إلى مجموعة لمواجهة بعض الأُمور والتيارات بالشكل الذي يقبل أحدهم الاخر ضمن تلك المجموعة.

ـ تطوير احساسه بالتعلق بفكره ومذهبه ضمن مجموعته.

ـ ايجاد الارضية المناسبة للافراد لاجل ايجاد الروابط على صعيد المجتمع، المدرسة والبلد، وهذا الامر يعد من مقدمات التطور.

تنمية القدرة القضائية والحكمية لدى الافراد بشكل يستطيعون معه التفكير بحرية ويفكرون بشكل اجتماعي.

٣ ـ **النشاطات الأخلاقيّة**: هناك بعض المساعي والنشاطات التي من شأنها توجيه وهداية المتعصب وهذه النشاطات ذات ابعاد اخلاقية، نذكر قسماً منها:

ـ تشجيعه على ابراز آرائه ونظرياته في حضور عدد من الاشخاص وهذا العمل يؤثر على ازالة عُقده.

ـ تعريف الافراد بوظائفهم ومسؤولياتهم الانسانية وبالأخص في حقل خدمة الآخرين.

ـ تنمية القدرة على المرونة والمطاطية لدى هؤلاء بشكل يكون العفو والاحسان والتساهل رائدهم الاساسي.

ـ الاطراء على الصفات المحمودة والمحبوبة وعلى اصدقائه بشكل نجعلهم قدوة له.

ـ تشجيعهم على اقامة العلاقات الودية والخيرة مع الآخرين كي يلاحظوا نتائج ذلك.

ـ إيجاد الأرضية للتعاون والأخذ بيد الآخرين ومعونتهم في المدرسة

والشارع.

- تشجيع الأطفال على التأكيد على النقاط المشتركة للانسانية حيث يرسخ هذا الامر الوحدة بين افراد المجتمع.

- اظهار الانزجار وتحقير الاعمال والحياة المقرونة بالتعصب المفرط وبيان خطر هذا الامر.

٤ - **النشاطات الدينية**: بالنسبة للأطفال الذين بلغ سنهم سن الذهاب إلى المدرسة أو انتظموا في صفوف الدرس والذين اصبحوا يفهمون معنى التعاليم الدينية والالهية نستطيع ان ندخل لهم من هذا الطريق بأن نخوفهم من عواقب التعصب وبأن الله سبحانه وتعالى لا يحب هذه الصفة ولا يرضى عن صاحبها.

ومن أجل اصلاح وتوجيه هذه الصفة نستطيع ترسيخ صفة المحبة والعطف بالشكل الذي يتساوق مع التعاليم الدينية، والقضاء على جذور التطرف والمشاعر الحادة والغير محسوبة، وطبق التعاليم الاسلامية يجب ترويج المحبة بين الاشخاص واشاعة روح التعاون وقضاء حاجات الاخرين. والسيطرة على صفة الغضب والعصبية من خلال الاعتقادات الدينية ووضع مقررات وضوابط للسلوك.

٥ - **النشاطات العاطفية والنفسية**: ان للسلوك الذي يتميز بالتعصب ابعاد روحية ونفسية وعاطفية، وعلى هذا الأساس يجب اتخاذ الاجراءات المناسبة لهذا الامر فاذا ما اطمئن أحدنا بأن شخصاً يحبه ويتمنى له الخير، ولا يكن له العداوة والاذى فعليه ان لا يتركه ولا يُعرض عنه.

ان بذور الحقد والقابلية على التلوث وعدم الاستقرار زُرعت في الانسان منذ الطفولة وتنمو هذه الصفات فتصبح عقداً واحقاداً إذا لم نهتم بتربية الطفل وهدايته خلاف المسير والتيار، حيث نربي الاشخاص على حل بعض

مشكلاتهم بأنفسهم.

الاحتياطات اللازمة

من اجل اصلاح وتوجيه هذه الصفة يجب اجتناب ممارسة الضغط والتهديد والتشدد والاعمال المغرضة. ويجب على الوالدين ومن بيدهم امر التربية ان يراعوا المرونة وان يبذلوا جهدهم في ايجاد جو من الصفاء والاخوة والمحبة لاطفالهم ومن يشرفون على تربيتهم.

يجب المحافظة على الأجواء المناسبة في المدرسة، ويجب أن تكون علاقات الوالدين مبنية على المحبة والانس والصفاء والعفو والايثار.

ويجب على الوالدين ان يراعوا العدالة في علاقاتهم مع ابنائهم وان يتجنبوا التمييز بين الأطفال وان يراعوا العدالة في اعطاء الاستقلالية لاولادهم في البيت، أو الاستقلالية في المدرسة حيث يجب أن تُراعى من قبل المشرفين على المدرسة.

ويجب اجتناب المسائل التي تدعو إلى ايجاد التفرقة في المدرسة وان لا نثير غضب البعض على البعض الآخر، لان ذلك يسبب عوارض ومضاعفات للآخرين.

وفي كل الاحوال فإن الاصل هو التفكير على مستوى ونطاق عالمي، فايجاد المحبة والالفة والعلاقات بين خلق الله من الأُمور الضرورية والمندوبة، ويجب ان يسعى الوالدين والمربّين إلى تعليم وتربية اطفالهم على المحبة وحب الخير.

الأطفال والسخرية والاستهزاء

الاطفال والسخرية والاستهزاء

في حياتنا العائلية وبين الاقرباء نلاحظ الكثير من الأطفال المشعوذين وذوي الاذى والذين يسببون الازعاج والمضايقات.

ولعلهم لم يصلوا إلى حد يقدرون معه ان يفرضوا ارادتهم بالقوة أو يستطيعون ممارسة الظلم، لكنهم بطريقة أو بأخرى يلحقون الاذى بباقي الأطفال وحتى بالكبار ويكونون سبباً لتكدير الخواطر.

ومن انواع المضايقات التي تصدر عنهم التقليد و نسخرية، والقيام باعمال أشبه بالتي يقوم بها المهرّج عرفاً، وهؤلاء عندما يدخلوا إلى مكان فإنّهم وبعد مكث قليل يرغبون في الاستهزاء والسخرية من أي شخص حاضر في ذلك التجمع، فيغيرون سحنات وجوههم وقيافتهم ويخرجون السنتهم ويؤدّون حركات توجب عدم ارتياح الآخرين.

وهذا الامر شائع حتى بين الكبار ولكن بشكل محدود، لكن مع الأسف فإنه متفشياً بين الأطفال حيث ينم عن نوع تربية الطفل وعن معاناته وحرمانه وقلقه.

ونحن هنا في هذا البحث المختصر نُعرج على جوانب وابعاد هذه الصفة والأساليب اللازمة والضرورية لاصلاحها.

مفهوم التقليد والسخرية

السخرية والاستهزاء بالآخرين ليس من الامور التي تحتاج إلى توضيح وشرح مفصل، فكل حالة يبدو فيها الانسان وقد غيّر شكل وجهه بصورة غير مرغوبة وغير طبيعية ويسعى من خلال التوسّل بنقاط ضعف الآخرين، ايجاد الاذى والمزاحمة لهم.

فمثلاً تقليد كيفية تحدث الآخرين بشكل يُضحك البعض وكذلك السخرية من حركة وطريقة سير الآخرين، أو يقوم بحركات يُحرك فيها يديه واعضائه وقسمات وجهه مقلداً فيها شخصاً ليحقره ويسبب له الخجل وعدم الراحة، ولكي يُضحك الآخرين ويحس بالانتصار والغلبة.

وهذا الامر ينم عن العقد والحالات الغير طبيعية التي تاصلت في داخل بعض الذين يقومون بهذه الاعمال، وأحياناً تسبب هذه الممارسات وقوع نزاعات واختلافات ومصادمات فردية وجماعية، حيث انّ الأمر يخرج في بعض الأحيان عن دائرة الأطفال بالرغم من كونهم هم سبب ذلك، فيتعدى إلى الوالدين، فيتدخلوا مجبورين لعلاج واصلاح ما حدث.

الحالات والمظاهر

ان الأطفال الذين يمارسون حالة السخرية والتهريج، يقومون باعمالهم هذه بصورة مختلفة، وهنا نشير إلى نماذج من ممارساتهم واساليبهم:

- أحياناً يضحكون ويسخرون ويستهزؤن بالآخرين.
- في بعض الأحيان يختلقون الأكاذيب ليضحكوا الآخرين.
- في بعض الأحيان يطال مزاحهم واستهزائهم فرداً ضعيفاً ومظلوماً حضر المجلس.

ـ وأحياناً يصدر منهم سلوكاً مخالفاً للآداب والظرافة بحيث يصيب الجميع الذهول والحياء مما يقومون به بسبب عدم توقعهم لما يصدر من هؤلاء.

ـ يصدر من هؤلاء كلام جارح وكنايات تكون سبباً في جرح مشاعر وعواطف الآخرين.

ـ يواجهون المزاح العادي للآخرين بأجوبة شديدة اللحن وتنم عن الغضب مما يسبب ضيقاً واذى لاولئك.

ـ وأحياناً يكون عملهم بصورة هجاء مصحوباً بمفاهيم ملؤها السخرية والاستهزاء.

ـ في بعض الأحيان يتظاهر بالمرض ليجلب نظر الآخرين، فاذا ما حصل ذلك يضحك من الحضار ويستهزىء بهم.

ـ في بعض الأحيان تصدر منه بعض الممارسات الغريبة والمضحكة وذلك لاثارة غرابة الآخرين.

ـ وأحياناً تكون هذه الممارسات بشكل سلوك أبله وابتسامات ساخرة تنمّ عن سلوك طفولي مملوء بالخفة.

ـ وأحياناً يصدر منه سلوكاً بشكل مزاح خشن يستعمل فيه اليد، فيقوم بضرب الآخرين.

ـ وفي بعض الاحيان يكون سلوكه خشناً تتمثل بالخصومة وعدم الاعتناء والاحترام و...

ـ وأحياناً تصدر منه تصرفات غير طبيعية وسلوك غير عادي.

ـ وأحياناً يكون هذا السلوك غير أخلاقي نظير الشتم والحاق الضرر بما يحيطه.

ـ وكل هذه الحالات تكون أحياناً بشكل سخرية من الآخرين أو بصورة تهريج أو تكون بشكل استهزاء من نفسه في بعض الاحيان.

الصفات التي تلازم هذه الصفة

بحسب الظاهر انّ التقليد والسخرية لدى الأطفال يمثّل سلوكاً غير طبيعياً أو عارضة ومصيبة تربوية، لكن في الواقع إذا تعمقنا فيما يُصاحب هذه الصفة فنجد الطفل قد ابتلى بعوارض اخرى تصحب هذه الظاهرة، ومن بينها:

- أحياناً تصدر منه شتائم والفاظ نابية تسبب ضجر الآخرين.
- وأحياناً يلجأ إلى الكذب والجزاف في القول والتبجّح.
- وفي بعض الأحيان يكون سلوكه مقروناً بالرياء والتصنّع والتمارض، وهذا نوع من النفاق والازدواجية.
- وفي بعض الأحيان يلجأ الطفل إلى التعدّي والتجاوز ومصادرة حقوق الآخرين.
- وأحياناً يسعى إلى الخشونة وإهانة الآخرين ليشفى غليله وتطمئن نفسه.
- وأخيراً فإن فقدان التربية والأدب، العراك والمنازعة والخشونة والتعرض الوحشي للاخرين تصحب هذه الصفة مما يسبب ظهور حالات من عدم الامن والاستقرار.

وعلى هذا الأساس فإن هذه الصفة تعتبر عارضة اخلاقية. ذات أبعاد واضرار متعددة ومختلفة.

علامات هذه الصفة

سوف نتعرض بالبيان في بحثنا المتعلّق بعلل وعوامل بروز هذه الصفة وهنا سنشير بشكل مختصر إلى زاوية من هذه العوامل.

السخرية والاستهزاء لدى الأطفال يعبر عن:

- عدم الاعتماد على النفس بسبب قتل هذه الروح لدى الطفل واذيته.

ـ اصابة الفرد بمرض نفسي من نوع جنون الاطفال، حيث يميل الفرد إلى التهريج.

ـ لديه مشاكل وآلام عاطفية لا يستطيع الافصاح عنها.

ـ الابتلاء بمشاكل اخلاقية واضطراب وتلوث داخلي مما يجعله يتصف بهذه الصفة.

ـ الضعف التربوي والأخلاقي، حيث لم يؤمن له في هذا المجال قسطاً وافراً من التربية الأخلاقيّة.

ـ يعاني من نقص وحاجة لم توفر له مما جعله يتألم باطنياً بسبب عدم الحصول على هذا الاحتياج.

ـ يروم الحصول على موفقية صعبة المنال فلم يحصل عليها، أو يرغب أن يكون في مكانة ملفتة للنظر.

ـ بالنسبة لبعض الأطفال مسألة الاستهزاء والسخرية تشبه سلوك وطريقة البهلول، فإنه يريد ابعاد الاذى والمشاكل وعدم الراحة وتأمين الأمن والاستقرار لنفسه.

ـ وعلى أية حال فإننا نستطيع عن هذا الطريق التعرّف على هذه الحالات، وبواسطة التعمّق نكتشف مكنونات باطن الطفل ومن اي شيء يُعاني ويتألم.

ماهيّة التقليد والاستهزاء

انّ التقليد والسخرية يعبر عن سلوك غير عادي، وأحياناً ينشأ من عوامل نفسية، وأحياناً من عوامل اجتماعية، حيث يخضع المصاب بهذه الصفة إلى اختلالات واضطرابات يكون معها في مجموعة المرضى المصابين بمرض (بسيكونورتيك)، وهذا الأمر يبرز أحياناً نتيجة فقدان أحد الأعزاء.

والبعض يعتقد بأنّ هذا الابتلاء ناجم عن الشعور بالظلامية والطفل هنا يسعى للتخلص أو التقليل من الخوف والاضطراب والهيجان الناتج عن هذا الشعور، والبعض يرى بأن هذا الامر يعد ارضية للممارسات الهستيرية، أو تمارض يحمل في طيّاته عامل حب الذات والأنانية.

ويمكن أن نحسب هذا الأمر بعنوان ردود فعل لجبر النواقص والاحباطات التي يتعرّض لها الطفل، فيتجلّى هذا الأمر بصورة سعي لأجل اثارة غضب أحد الاشخاص من خلال بيان نقصه بشكل علني. طبعاً الاصل هو انّ الطفل لديه طرقاً وأساليب اخرى لهذه المسألة، ولكن ولعدم توفيقه في اعمال هؤلاء فإنه يلجأ إلى الاساليب الخاطئة والطرق الملتوية.

تصور وشعور هؤلاء

هؤلاء يحملون مشاعر واحساسات متضادة ومتباينة، فاحياناً يشعرون بالحقارة والعجز، ومن اجل التغلب على هذه الصفة فإنه يتوسل بأية طريقة، فيتظاهر بالحماقة والخفة وكل الاساليب الطفولية، واحياناً يتظاهر بكونه شخصاً موفقاً ومتفوقاً ويشعر بأنه شخصاً مهماً وشجاعاً لأنه استطاع ان ينفذ في الآخرين ويؤثر عليهم أو يجذبهم إلى طريقته وسلوكه.

وعلى هذا الأساس يعتري هؤلاء شعوران، أولهما الاحساس بالاستعلاء والثاني الاحساس بعدم الأمن.

وهنا نقول حتى ولو كان شعوره بالاستعلاء تصنعياً، فإن الغرض من هذا الشعور هو القضاء على عقدة الحقارة والتغطية على الذلّة والمسكنة التي تعتريه.

اما إذا تركناه ليحصل على النجاح والتوفيق بنفسه فتعود له الثقة بنفسه، فإن هذه الصفة ستتأصل في نفسه وسيستمر على هذا المنوال والاسلوب.

المقاصد والاهداف

مثل هؤلاء الأطفال دائماً يحاولون ابتكار واختراع اساليب التقليد والسخرية، فيخلطون اطوار مختلفة وغريبة وذلك بغية لفت نظر واعجاب الآخرين، هؤلاء يتصورون بأنّهم إذا ما قاموا باعمال وسلوك وادراك طفولي فإنّهم سينجحون في اعمالهم ويصبحوا معروفين لدى الناس، وعلى هذا الأساس فإنّهم يحبذون العيش في عالم الطفولة.

وفي بعض الاوقات تصدر هذه الممارسات بغية الحصول على اللذة والنجاة من العزلة واللاابالية. وأحياناً لغرض النجاة من الاضطراب والهيجان الروحي. وفي موارد اخرى لغرض جلب توجّه والتفات الاخرين أو كسب الشهرة والصيت.

وكل ذلك يشير إلى ان هناك فراغ يعيشه الطفل ويريد ان يركن إلى الهدوء والراحة مما يعانيه، حيث يعاني من شيء باطني يسبب له عدم الراحة والاذى ويرغب دائماً في التخلّص منه بواسطة التقليد والاستهزاء والتهريج والذي يحمل بعداً جبرياً للشخص.

شمولية هذا الأمر

انّ التقليد والسخرية امر لا يخص فئة دون اخرى ان ميزان هذه الصفة في المجتمع يصل إلى حد الشيوع، طبعاً لدى الأطفال الذين يعيشون اوضاعاً مضطربة وغير عادية. وهذه الحالة موجودة عند البنين والبنات وتكون قوية لدى البنات وبالأخص اثناء النزاع والعراك وذلك بسبب العواطف القوية التي تتّصف بها البنات. والبنات أنفسهن على اطّلاع باوضاعهن بالنسبة لهذا الامر وبالاخص عندما يردن ايذاء الطرف المقابل فإنهن يلجأن إلى هذا الاسلوب.

وأحياناً نشاهد هذه الحالة لدى الشباب وحتى الكبار وبالأخص في

حالة الغضب من الآخرين. وفي الحقيقة ان السخرية والاستهزاء والتهريج يمثل مظهراً من مظاهر الغضب والخصومة لان التقليد والسخرية تثير غضب الطرف الآخر بشكل ملحوظ.

زمان ظهور هذه الحالة

ان زمان بروز حالة التقليد لدى الطفل بشكل صوري في عمر الستّة اشهر الاولى، أما في سن الثالثة والرابعة فما فوق فإن الطفل يضطلع بدور ويكون له قرار في اسلوب التقليد والاذى.

وفي السنين التي يصبح فيها الصبي مميزاً فإن هذه الحالة تأخذ أبلغ صورها، وفي سنين الـ «١٨» يكون التقليد لغرض السخرية والخصومة حيث تتجسد في حب الذات وحب السيطرة وتحقير الاخرين، حيث يسعى الطفل بهذا الاسلوب والسلوك ان يظهر بشكل شخص مهم وارجح من غيره.

وهذه الظاهرة تبرز لدى الأطفال الاذكياء اسرع من غيرهم، وشيوعها بالاحوال الاعتيادية يكون في سنين ٨ ـ ١٢، وهو يسعى في هذه الحالة إلى تحكيم وتقوية موقعيته وتضعيف مكانة وموقعية الآخرين، وبالنتيجة اخضاع الآخرين إلى نفوذه وسلطته. وهذا السلوك يبدو محدوداً في سنين الصبا والبلوغ وفي نفس الوقت يتم بالاستفادة من اعضاء البدن حيث يقوم بحركات معينة. ولا يمارس هذه الحركات ابتداءاً في جمع من الحاضرين، بل يقتصر على بعض اصدقائه ورفاقه وبالاخص عندما يتخاصم مع شخص آخر فإن هذه الحالة تكون مشهودة أكثر طبعاً في سنين البلوغ والشباب تبدأ هذه الحالة بالانحسار التدريجي ويستطيع صاحبها أن يتركها، حتى نرى انّه من النادر وجود شخص قد كبُرت معه هذه الحالة واصبحت ملازمة له.

صنف وسنخ هؤلاء

الأطفال الذين يمارسون عملية التقليد والسخرية نجدهم في المجاميع التالية :

ـ الأطفال اليتامى والقاصرين وفاقدي العوائل والغير طبيعيين .

ـ الأطفال الذين لم ينالوا قسطاً من المحبة .

ـ الأطفال الذين لم ينالوا نصيباً من التربية ، اي تسامح وتساهل الآباء والمربون في تربيتهم .

ـ الأطفال الذين لا يتمتعون ببسطة في الجسم والفكر والروح والذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم .

ـ الأطفال الذين تأخّروا في التكلّم والمشي .

ـ الطفل الذي تعرض لسخرية الآخرين والآن اخذت احساساته السابقة تنعكس على شخصيته الحالية ، أو انّه تعرض إلى عذاب وأذى من يكبره وبعدها كَبُر فجاء دوره ليؤذي من هو أصغر منه .

ـ الأطفال اللاأباليين والذين يتدخلون فيما لا يعنيهم وكثيرو الحركة وذوو الشرور .

ـ الأطفال المعروفون بالمبالغة والجزاف في القول والذين يهمهم جلب رضا الآخرين .

ـ أغلب الأطفال ذوي المستوى المعيشي المنخفض والمحرومين في المجتمع .

ـ السذج وسريعو التصديق والبلداء وطيبوا القلوب الذين يتأثرون بالتلقين والوسوسة والايحاء .

ـ البعض من هؤلاء الأطفال وضيع ودنيء ولئيم ، حيث هانت في نفسه

شخصيته «من هانت عليه نفسه فلا ترج خيره» (غرر الحكم).

ـ الذين يرغبون بالاختلاط في الناس ويبغون من خلال ذلك ابراز وجودهم.

ـ الأطفال الذين يحاولون التغلّب على الموانع التي تعتري طريقهم والذين صمموا على إزالتها.

المكان

عادة تتم عرض حالات التقليد والتهريج والسخرية ضمن مجموعة يحسّ هؤلاء بأن شخصيتهم في تلك المجموعة قد سُحقت وتعرضت للخطر أو في ظروف يحسّ هؤلاء بأنّهم مورد قبول هذه المجموعة.

وكذلك يعرضون فعالياتهم في مجالس الضيافة المحلية، حيث يرومون ابراز وجودهم، فيقومون بالصراخ والصياح وافتعال الأدوار والأطوار لكي يفرّغوا ما في داخلهم من عقد، يتحينون الفرص ليتظاهروا امام الغير لكي يعترف الآخرين بمكانتهم.

أحياناً يبصقون على شخص محترم يسير في الشارع امام مرأى ومنظر الجميع لكي يلفتوا انتباه الآخرين، فيُضحكون الآخرين ويحدثون ضجة وحركة وذلك لعرض قابلياتهم وقدراتهم ليثني عليهم الغير. وفي المدرسة هم على وضع لا يحسدون عليه، فيسعون للحصول على شخص ضعيف فيسخروا منه ويستهزؤا به. أو عندما يرون شخصاً في الشارع أو الزقاق يصعب عليهم جلب نظره فإنّهم يقومون بحركات من شأنها جلب نظر ذلك الشخص.

العلل والدوافع

حول العلل والدوافع التي تؤدي إلى ظهور هذه الحالة، يمكن ذكر العديد والمهم منها:

١ ـ العوامل الحياتية : فبعض الأطفال يعانون من نـقص عـضوي ، أو يتمتعون بسمنة مفرطة أو نحافة شديدة أو قصر أو طول مـما يـجعله عـرضة لاستهزاء وسخرية الآخرين . إذا كانوا ضمن مجموعة فإنّهم يتقدّمون دائماً لكي لا يبقوا متخلّفين عن الركب أحياناً وبسبب التعب وقلّة النوم والبعد عن الوالدين فإن سلوك الأطفال يتغير تبعاً لذلك فيصبحون اطفالاً سيئي الخلق ويـنفعلون بسرعة ويميلون إلى التهريج والعربدة .

وأحياناً تنشأ هذه الحالة من طغيان روح الشباب أو ازمات البـلوغ أو حب الظهور والعنجهية ، فيكونوا في ظروف يحبوا معها ان يبرزوا شـخصيتهم وعندما لا ينجحوا في هذا الطريق فيتوسلوا بأساليب خاطئة وغير مناسبة ، أو حسب ما هو متعارف بممارسات طفولية .

٢ ـ العوامل النفسية : ان التقليد ناتج من اضطرابات داخلية ، وفي هذا المجال يمكن التحدث عن ظروف اخرى وهي كما يلي :

ـ يقوم الطفل بالدفاع عن نفسه في مقابل خطر أو لحفظ نفسه من الذلّة وللسيطرة على تعادله .

ـ الاحساس بالذلّة والجبن والعجز في مقابل الآخرين فيقوم بأعمال من شأنها التغطية على عجز شخصيته حيث يشعر بتفاهة وضعه .

ـ الاصـابة بـمرض نـفسي مـن نـوع «اكسـيروفرني» والذي يـحدث اضطرابات عاطفية ويحسّ بالنشوة المصحوبة بالضحك وبدون معنى .

ـ عدم القدرة على المواجهة وضيق الصدر من الأوضاع والظروف التي يمرّ بها حيث يرغب بالتعادل الروحي .

ـ تحدث عند الطفل حالة يُصدق معها بأنّه غير محبوب فيسعى لكي يكون محبوباً .

ـوفي بعض الأحيان يسعى للخروج من التيه وفقدان الهوية إلى ان يكون معروفاً فيحسّ بالسعادة في حياته.

ـأحياناً يحسّ الطفل بالكسل وفقدان الهمّة والذكاء الكافي لاجل النمو، فيجسد هذا الاحساس بالتقليد والسخرية من الآخرين.

ـالمقاومة والمواجهة مع الأوامر والنواهي الصادرة إليه للنجاة من هذا الابتلاء.

ـوعلى العموم يعتبر التقليد بعنوان نافذة يطل منها الآخرين على الاسرار الذهنية الباطنية للاطفال.

٣ ـ العوامل العاطفية: وهنا بالامكان ذكر علل وعوامل كثيرة من بينها:

ـعدم احساس الطفل بالمحبة والعطف من قبل الآخرين والاحساس بعدم وجود ملجأ ومريد يتوجّه اليه.

ـتعرض عواطفه للجرح والاستهانة به.

ـالخوف من العقوبة، فيلجأ إلى هذه الطريقة لانقاذ نفسه من الخوف.

ـالانتقام لنفسه بسبب ما يمر به من حرمان ليبرز نفسه عن هذا الطريق.

ـالسعي من أجل إيجاد الهدوء والاستقرار لروحه وذهنه المضطرب.

ـالشعور بالحرمان لما يسمعه من تمجيد وثناء على الآخرين.

ـوجود الحسد والعقد والظروف الغير طبيعية ولأجل الخلاص من عدم الأمن.

ـالسرور والفرح الفائق للعادة بسبب بلاهته وحماقته وفي بعض الأحيان دلاله.

٤ ـ العوامل التربوية والأخلاقيّة: بعض الأطفال وبسبب سوء تربيتهم يلجؤون إلى هذه الصفة وذلك بسبب القصورالعاطفي لابائهم فأصبح الأطفال

غير مقيدين بأصل أو قاعدة ويفعلون ما يشاؤون.

البعض من هؤلاء لم يذوقوا طعم الطفولة ولا طعم المحبة. أو أنهم نالوا قسطاً وافراً من الاحترام فاصبحوا يحسون بالدلال، وانجر هذا الامر إلى الاحساس بالدناءة والصغر.

ان المحبة المفرطة تكون أرضية للكثير من الامور الغير طبيعية، فالطفل من أجل ارضاء ميولاته النفسية لا يحذر من أي شيء. طبعاً في المقابل نقص المحبة يحمل في طياته عوارض ومضاعفات كثيرة على اخلاقه وحياته.

٥ ـ **العوامل الاجتماعية**: ومن عوامل بروز صفة التقليد العوامل الاجتماعية. وهنا نستطيع ذكر العديد من هذه الموارد، ومن جملتها التقليد من الآخرين والذي ينشأ من العشرة الغير محبذة أو انّه يعاني من نواقص فيستفيد من التقليد وذلك لسد النقص الذي يعاني منه فيلجأ إلى الاساليب الملتوية لكي يرضي نفسه. وأحياناً في سنين أواخر طفولته أو أوائل صباه يشعر بعدم المقبولية في مجموعته فيسعى إلى جلب نظر الآخرين اليه بأي وسيلة ممكنة، متصوراً انّه بهذا الاسلوب يستطيع ان يكون ذا قيمة ومكانة لدى الغير. أو أنه يعيش في مجتمع يهوى التهريج والاستهزاء فاذا ما قام بهذا العمل فإنه يلقى الاستحسان والتبجيل والتشجيع.

٦ ـ **العوامل الثقافية**: وأخيراً فإنه يحتمل ان يكون للتقليد والتهريج والسخرية أسباباً ثقافية، كمثال: ان الجهل وعدم النضج يؤثران في هذه المسألة.

ومن الأُمور التي لها دوراً كبيراً في هذا المجال هي مشاهدة الأفلام المبتذلة وكذلك اللقطات والبرامج السينمائية الغير موزونة والتلفزيون وقراءة بعض القصص ومشاهدة المهرجين و...

وكذلك الأوضاع الفنية والأدبية لمجتمع ما ونوع القيم الحاكمة في ذلك المجتمع والتي تشكل درساً مهماً في التربية وأيضاً المزاح والكناية والسخرية في المجالس لها دور مؤثر في هذا المجال.

عوامل تقوية هذه الصفة

في بعض الأحيان يقوم الطفل بعمل يكون سُلماً لتصرفاته وسلوكه اللاحق، فضحك الذين يحيطون به وتأييد الآخرين له والثناء عليه في حضور الآخرين، كل هذه الممارسات لها تأثير في هذا النطاق.

فاذا ما قام الطفل بالتقليد والاستهزاء من الآخرين وأحاط به الكبار وطلبوا منه تكرار فعلته والاستمرار بها فإن الطفل يعتبر عمله بمثابة نجاح وتفوق فيسعى إلى تكرار ذلك.

والنقطة الحائزة على الاهمية في هذا المجال هو ان الطفل ينظر إلى والديه ومن يحيط بهم في أي عمل يقوم به فاذا ما لاقى استحسانهم فإنه سيواظب عليه، وإذا ما رأى عدم التوجه والبرود في التفاعل مع سلوكه أو عدم الاهتمام أو التوبيخ فعند ذلك سيترك هذا السلوك، وهذا من أُسس تعليم الحسن والقبح للطفل.

المضاعفات

ان التقليد والاستهزاء له مضاعفات وعوارض كثيرة وبدون أي نفع أو فائدة تذكر، ومن أقل هذه المضاعفات: تضعيف قيمته الوجودية والشخصية وفقدان كرامة نفسه وعزته، يتعود على الذلة والتلوث الأخلاقي فينجر الامر إلى ان يكون الشخص بعيداً عن الاداب فيأخذ بالسخرية من الناس واهانتهم.

ففي المدرسة والصف يشغلون أنفسهم بالسخرية والغوغاء فيكونون بعيداً

عن السعي والجد في الدرس وهمهم الوحيد جلب نظر وتوجّه الآخرين لهم، وحتى إذا أرادوا الاقلاع عن هذه الصفة فسوف يجدون أنفسهم في ظروف تمنعهم من ذلك.

وفي بعض الأحيان ينقلب سلوكهم إلى إراقة ماء الوجه والعراك فيعرض عزته وكرامته وكرامة الآخرين وعزّتهم للجرح وتكون شخصيته وحيثيته محلاً للاستفهام والسؤال، فيفشي اسرار الآخرين على الملأ ليضحك الغير وهذا ما لا يُقره المجتمع.

انّ اعتياد هؤلاء على هذا السلوك يتم في ظروف لا يستطيعون معها ترك ذلك الاعتياد، فمثلا يقلدون دور المشلول والزحف على الأرض و...

التقليد والسخرية في نظر الدين الاسلامي

انّ هذا السلوك لا يحظى بتأييد وقبول الدين الاسلامي حيث انّه يعتبر مصيبة في نظر الاسلام. حيث وصفه الرسول الاكرم صلّى الله عليه وآله بأنه علامة سوء الحظ.

وقد ورد في الآية (١١) من سورة الحجرات **﴿يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساءٌ من نساء عسى أن يكُنّ خيراً منهنّ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾**[١].

فالسخرية من الامور الغير مقبولة في الاسلام وتعد من ضمن عادات الجاهلية **﴿قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾**[٢] والتهريج والاستهزاء نوع من الذلّة ومن الاعمال المنبوذة «ليس منّا من ذلّ نفسه» فلا يحق لنا أن نكون

---

(١) سورة الكهف: ١٠٤.

(٢) سورة البقرة: ٦٧.

صغاراً في عيون الآخرين وتكون شخصياتنا تافهة في نظرهم.

فالسخرية والاستهزاء والتقليد، إذا كان الهدف منها الاذى فهي حرام شرعاً، فلقد ورد في «المحجّة البيضاء ج ٥ ص ٢٣٦» عن الرسول صلّى الله عليه وآله حيث قال «ان المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم من باب الجنة فيقال: هلمَّ هلّم فيجيء بكربه وغمّه فاذا أتاه أغلق دونه، ثم يفتح له باب آخر فيقال: هلم هلم فيجيء بكربه وغمه فاذا أتاه أغلق دونه فما يزال كذلك حتى ان الرجل ليفتح له الباب فيقال: هلمَّ هلمَّ فما يأتيه». وعلى هذا الأساس وبالنظر لهذه المضاعفات فإن اصلاح وتربية مثل هؤلاء الأطفال ضروري جداً. فيجب التوجّه لما يعانونه ومعرفة السبب الذي ألجأهم إلى هذه الظروف بحيث اصبحوا بهذه الصورة، وعدم الاهتمام بهذا الأمر بالامكان ان يجر صاحبه إلى ارتكاب جرم أو جناية فأحياناً يريد تقليد أحد الابطال فيقوم بضرب الآخرين برجله كما يعمل البطل فيولد للغير صدمة غير قابلة للجبران والاصلاح.

طرق السيطرة على هذه الصفة

هناك طرق يتمّ من خلالها اصلاح الأطفال الذين ابتلوا بهذه الطريقة، وهنا يجب رعاية الضوابط والشروط التالية:

الف ـ الموقف الايجابي: وهنا من خلال معرفة العوامل التي دفعت إلى ظهور هذه الصفة ومنها:

١ ـ يجب ان يكون الطفل مقبولاً ومحبوباً في البيت والمجتمع بالشكل الذي لا يحسّ بالعزلة، حيث انّ العزلة تعتبر مؤثرة وتولد صدمة للطفل.

٢ ـ تأييد الطفل في الجوانب الايجابية من حياته لكي يشعر بشخصيته.

٣ ـ يجب احترام الطفل والعطف عليه لكي يصدق بأنه فرداً مهماً في العائلة.

٤ ـ الاهتمام به بحيث يشعر بأهميته كفرد عادي أكثر مما هـو كـمهرج ومقلد.

٥ ـ الثناء عليه ومدحه من الامور الايجابية التي تلفت نظر الطفل.

٦ ـ يجب تذكيره وتفهيمه بضرورة الاقلاع عن هذا العمل.

ب ـ **الطرق السلبية والمنع**: في هذا المجال هناك اساليب اخرى مـن شأنها ان تقوم باصلاح وبناء الطفل وهي:

١ ـ تذكير الطفل بأنه قام بعمل وسلوك غير محبوب وقد ارتكب خطأً غير مناسباً.

٢ ـ انذار الطفل بأن الطريق الذي انتخبه طريق غير مستقيم يوجب إراقة ماء الوجه.

٣ ـ عدم الاهتمام بما يقدمه من تهريج وتقليد فيحس بعدم وجود مشتري لما يقوله.

٤ ـ تهديده بأنه إذا ما كرر ذلك فإنه سيفتضح ويذهب ماء وجهه.

٥ ـ معاقبته، طبعاً مع الاحتياط بأن يكون لوحده وبشكل خفيف.

٦ ـ أحياناً نقوم بالانتقاد والتوبيخ والتأنيب اللاذع كل هـذه الأسـاليب تجتمع سوية لردعه عن عمله.

ج ـ **الانذار والرقابة**: من النقاط المهمة والاساسية في هذا المجال هي:

١ ـ معرفة الدافع والعلّة التي دعته إلى ان يسلك هذا السلوك من الامور المهمة وبدون هذه المعرفة فإن اي عمل لا أساس ولا نتيجة له.

٣ ـ ازالة المضاعفات والدوافع من الامور الضرورية، ومن الضـروري القيام بالاعمال الاصلاحية بما يتناسب مع العلة والدافع.

٣ ـ يجب ابعاد من يعاشرهم ويرافقهم عن محيط حياته.

٤ ـ عند مرافقته يجب أن يشعر بأنه قدوة، حيث يؤثر هذا على ثـبات شخصيته.

٥ ـ ان التربية والتعليم من الاساليب البناءة والمؤثرة اكثر من غيرها من الاساليب.

٦ ـ الاصل هو ان لا ندع اخلاقاً أو سلوكاً خـاصاً يـتأصّل لدى الطـفل فيكون استئصاله صعباً.

د ـ **الوقاية**: لدى اصلاح الطفل الذي ابتلى بهذه الصفة هـناك اسـاليب وقائية يجب ان نتبعها وهي:

١ ـ يجب ان نراقب الطفل بحيث لا يصبح تهريجه وتقليده بـعنوان أمـر عادي وطبيعي.

٢ ـ يجب أن نمتنع من الضحك أثناء قيامه بالتقليد والسخرية لان ضحكنا بمثابة تأييد لعمله.

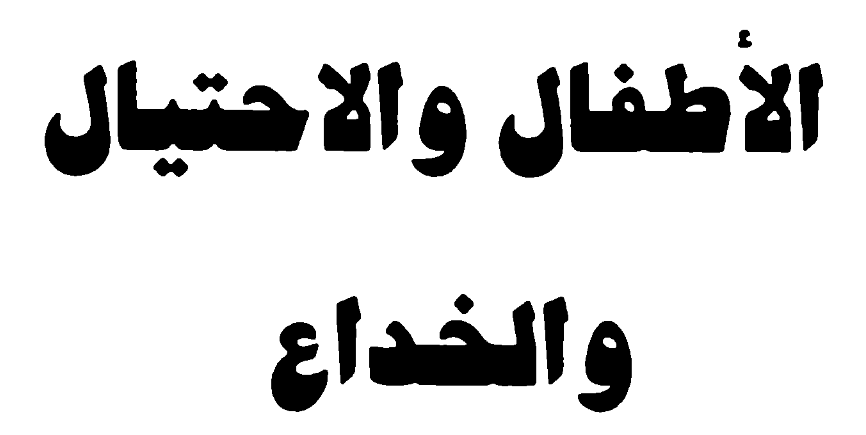
٣ ـ يجب أن نراقبه بحيث لا ندعه ان يكون موفقاً فـي عـمله فـيحس بالحرمان منه.

٤ ـ توبيخه واخجاله لدى حضور جمع من الاشخاص يجعله يتحول من السيء إلى الاسوء.

٥ ـ الحرمان الشديد لطفل يجرح مشاعره وأحاسيسه.

٦ ـ يجب ان نتعامل معه بشكل ان لا نقطع معه العلاقة الحميمة وعندها نفقد الامل في اصلاحه.

ويجب ان لا ننسى بأن الملاطفة والمحبة تكون من الأساليب المـؤثرة أكثر من غيرها لرفع الذلة واصلاح الطفل.



الأطفال والاحتيال والخداع

الأطفال والخداع

يحظى الجانب الأخلاقي في التربية بأهمية كبيرة وخاصة. حيث ذهب البعض من ذوي الخبرة في هذا المضمار إلى حد بأن عرفوا التربية بمثابة العمل على ايجاد الصفات الحميدة والملكات الفاضلة لدى الانسان.

والذي يجب ان نطرحه بالنسبة للاخلاق هو المراقبة وتوفير الظروف لايجاد حياة انسانية مملوءة بالصفاء والطهر والصدق والعفو والاخلاص.

ان الحيلة والتهريج والسخرية والخيانة والتلوث تعتبر ارضية للفساد، حيث تبعد الانسان عن المواصفات الانسانية.

والمسألة التي نود بحثها هنا وتسليط الضوء عليها هي ان بعض الأطفال وعلى خلاف الشروط والارضية الفطرية التي يتمتعون بها فإنّهم يتظاهرون باللسان اللطيف بغية خداع من يحيط بهم فلا يسمحون لهم الاطلاع على حقائق واسرار ما يجري حولهم.

والوالدين والمربين عندما يطلعون على ما يجري فإنهم يقلقون وتهيج اعصابهم إلى حد أحياناً يتّخذون موقفاً صعبا وخشناً مقابل هذه الظاهرة.

ونحن في هذا البحث نسعى إلى بيان علل وعوامل الاحتيال والخداع لدى الأطفال وكذلك سنسلّط الضوء على اساليب الرقابة والاصلاح، وسيكون وحسب المتعارف اسلوبنا في البحث مبني على الاختصار.

المعنى والمفهوم

قبل كل شيء يجب ان نرى ما معنى الحيلة والخداع وعلى أي سلوك أطلق هذا الاصطلاح ؟ ونستطيع الاجابة هنا بعبارة واحدة وهي ان معنى الخداع والحيلة : هو نوع من العمل المعاكس للحقيقة .

ويعتبر خندقاً يحتمي به الفرد اثناء سعيه للوصول إلى الهدف الذي يرغب في الوصول اليه .

والمحتال : هو الشخص الذي يتخذ تدابيراً وافعالاً مخالفة للحق والصواب ويسعى من خلال عمله هذا تجنب الصدمات المحتملة . وحل المشاكل الغير طبيعية التي تعتري طريقه . فتارة يكذب وتارة يتبجّح في القول واخرى يقول جُزافاً أو يجامل بشكل بعيد عن الحقيقة . وأحياناً يُرائي ويتصنّع ويتظاهر بحيث يبدو الكذب والمجاملة على سلوكه .

وهذا الامر يوجد لدى الأطفال الكبار ، ولكون الطفل غير حاذق وغير مدرب لذا فإنه لا يستطيع ان يقلب الحقائق ولا يكون موفّقاً في خداعه وتحايله . فممارساته تظهر بشكل رياء وتخيّل وعلى هذا الأساس فإنّ عمله ينكشف في بعض الأحيان فيستطيع الآباء والمربّون ان يشخصوا حقيقته .

الصور والمظاهر

الخداع لدى الأطفال يتمثّل بصور مختلفة تتناسب وتتفاوت مع سن ونمو ودرجة ذكاء الطفل ، ومن هذه الصور :

١ ـ أحياناً يكون الخداع بصورة كلام أو حديث ، وبمعنى آخر فإن الطفل إذا اراد ان يخدع احداً فإنه يستفيد من الكذب والتبجّح والتملّق واللسان والبيان العذب والادعاءات المملوءة بالجزاف والقسم الكاذب .

٢ ـ أحياناً يتقمّص حالة ليس لها واقع أو حقيقة مثل التمارض أو اظهار

عدم الراحة أو عدم العلم أو التظاهر بالمظلومية والبكاء أو الضحك بدون أي دليل والرياء ليستطيع ان يجلب نظر الآخرين اليه عن هذا الطريق.

٣ ـ هذه الحالة أحياناً تكون بشكل خفي، فمثلاً يتحرك باسلوب لا يستطيع أحد أن يعرف نوع وهدف حركته. يكسر شيئاً ويتظاهر بأنه لم يفعل ذلك. يدخل الغرفة ويخرج منها بهدوء بحيث لا يتوجّه والديه إلى ما يفعل.

٤ ـ أحياناً ينسب أحد الاعمال إلى الآخرين، فمثلاً يرتكب عملاً غير مناسب وبغية ان يبقى عمله مخفياً فإنه يتوسل باساليب مختلفة في هذا المضمار كأن يتهم الآخرين بفعله، يسعى إلى افساد الآخرين لكي يحوز على رتبة ومقام معين، ويُفسد عمل الآخرين فلا يشك به أحد.

٥ ـ وهذه الحالة أحياناً تتجسّد بشكل انكار، فيعمل شيئاً ما وينكره، يقوم بعمل ما ولغرض الهرب من عواقب عمله يوحي للآخرين بأنه لم يقم بذلك.

٦ ـ أحياناً يختلق الأدلّة الواهية، فمثلاً يوحي بأنه غير مقصّر في عدم انجاز العمل أو المسؤولية المناطة به. أو انّه لم يوفق في سباق الجري فيعزي الامر إلى هبوب الرياح القوية والتي حالت بينه وبين الفوز. أو لانّ غرفة الامتحان مظلمة فلم استطيع ان أُجيب على اسئلة الامتحان بالصورة المطلوبة.

٧ ـ تهويل بعض الظواهر من أحد مصاديق الخداع، فمن أجل جلب نظر الآخرين واشعار الآخرين باهميته فإنه يُهول ظاهرة ما بأن يذكر كلاماً غريباً بغية اعطاء اهمية لذلك الحادث ولما اكتشفه.

٨ ـ وأحياناً يكون الخداع بصورة القاء قضية مخالفة للاخلاق.

يكذب ويوحي بأن هذا الكذب لغرض مصلحة. يرتكب الرذيلة فيعتبرها فضيلة. يرتكب خيانة ويجد عذراً لتبرير عمله الخياني.

حدود هذه الصفة

في بعض الأحيان نرى الخداع لا يتعلّق بالآخرين، بل يختص بشخصية المخادع نفسه. ففي بعض الأحيان يتحايل الانسان على نفسه ويجد لنفسه عذراً ودليلاً لتبرير ما فعله.

فيعمل أعمالاً خاطئة يؤنبه وجدانه بسبب القيام بها.

فيقوم بتبرير ما قام به وذلك للخلاص من عذاب ضميره ولكي يعيش هادئاً ومطمئن البال.

ان تكرار البيان في المخالفة التي يقوم بها الطفل تؤثر في ذهنه تأثيراً مناسباً وترغمه على ان يقبل ذلك بعنوان مخالفة صدرت منه.

ومظاهر خداع النفس متعددة، فمثلاً طفلاً لا يحب الدرس فيقول سوف استريح هذا اليوم وغداً ادرس وغداً يوكل امر درسه إلى بعد الغد وهكذا فإنه يصبح هدفاً وطعمة لخداعه.

والخداع إرادي وغير إرادي، ففي الخداع الارادي، الاصل في ارادة وتصميم الشخص بالنسبة للقيام بالعمل حيث يتجسد عمله بعنوان خداع. وأحياناً غير ارادي وذلك بسبب تكراره، للحيلة والخداع فاصبح الامر بالنسبة له عادة ثانوية وبصورة غير ارادية يكون طعمة لحيلته وخداعه.

حالات وسلوك المخادع

تبرز لدى الأطفال المخادعين حالات وسلوك، نبين اهمها:

- الخداع في قوله الظاهري وفي تلقينه يكمن السم.
- يحمل في جنباته روحاً ملوثة تكون سبباً في ظهور الرياء في اعماله.
- بالرغم من كونهم صغاراً في السن لكنهم يتظاهرون بالتعبد فيقفون في حضور الآخرين للصلاة لكي يسمعوا من الناس قولاً وحكماً جيداً تجاههم.

ـ في بعض الاحوال يستفيد هؤلاء من الحيل والمناورات وكافة الفنون لاثارة المشاعر .

ـ بعض هؤلاء مثل ابن آوى في حيلتهم ومكرهم ، فبواسطة بكائهم وآهاتهم يصورون للبعض بأنّهم في حالة قريبة من الموت وذلك لكي يلفتوا انظار الناس اليهم .

ـ وفي بعض الاوقات يُلحق المتحايل بنفسه الاذى لكي يثبت موقعه .

ـ ومن اجل جلب انتباه والديه يلجأ المحتال إلى الانشغال في المطالعة ، لكنه في الحقيقة لا يطالع وذهنه مشغول في مكان آخر .

ـ أحياناً تكون في باطنه اضطرابات ولكنه يواجه الآخرين بوجه ضاحك .

ـ وعلى العموم فإن هؤلاء كالشمع يحاولون جذب القشة لتلتصق بهم ، بعد ذلك يتصورون بأن كل الناس قش يمكن جذبه .

ـ يعطفون على البعض في الوقت الذي تكون قلوبهم مملوءة غيظاً عليهم ، أو انّه يتظاهر امام شخص بأنه انسان قوي ولكنه في الحقيقة اضعف بكثير من ذلك الشخص .

افكارهم وتوجهاتهم

يتصور هؤلاء بأنّهم من خلال خداعهم وجزافهم بالقول وكذبهم بأنّهم اذكياء ودهاة . ويحسبون بأنّهم من خلال هذا الطريق يستطيعون ان يكسبوا لانفسهم سمعة وشخصية وان اسلوب تفكيرهم اقوى وأنفذ من غيرهم ولديهم تسلطاً على الاخرين فيفعلون ما يشاؤون وبأي شكل يرغبون .

وهذا الشعور في بعض الاحيان يكون قوياً وبالاخص عندما يكون عملهم ناجحاً وموفقاً ، وبالاخص إذا تصوروا بأن الآخرين لم يطلعوا على

خداعهم، أو انهم يستسلمون إلى رأيهم ونظرهم.

أو انّهم يستطيعون التحايل على البعض ويصلون إلى هدفهم.

وهؤلاء بالنسبة لخداعهم يشعرون بأنّهم افراداً اقوياء، ويرغمون آبائهم ومربيهم على التسليم لهذا الامر إذا كانوا لا يقرون به. وإذا لم يحصل ذلك فإنّهم لا يشعرون بالموفقية والنجاح.

ماذا يعني الخداع؟

الخداع علامة لعلل متعددة منها ان هؤلاء لا يفهمون قيمة الحقيقة والاستقامة، وفي تصورهم ان ما يفعلونه ليس خلافاً في بعض الاحيان يجب ان نسلم بأن الخداع والنفاق من نتائج الشعور بالحقارة والصغر، وبعبارة اخرى ناجماً عن الذلة والدناءة التي تكمن في وجدان المحتال. فاذا كان الخداع نوعاً من النفاق فإنه ناتج من الذلّة الكامنة في نفس المخادع «نفاق المرء من ذلّ يجده في نفسه» (غرر الحكم).

والخداع علامة للفراغ الفكري الذي يعيشه المخادع، فالذي يشعر بهذا الفراغ يتحرك لملئه بواسطة الخداع والاحتيال حيث يسعى إلى اظهار نفسه بالشكل المطلوب ولغرض الوصول إلى هذه النتيجة فإنه يلجأ إلى الاحتيال. أحياناً يكون الخداع وسيلة من اجل التخلص من الصراع الذهني العنيف والفشل والنواقص والعيوب التي يعاني منها. وبهذه الطريقة يرغب ان يكون من ذوي الفضل والاحسان، فيحصل على الاستقرار النفسي.

ماهية وشمولية هذه الصفة

يعتبر الخداع في نظر البعض نوعاً من الدفاع، من اجل الفرار من حادثة او صدمة أو ضرر، فالذين يبتلون ببعض المشكلات أو يتعرضون لظروف قاهرة

يسعون بشكل أو بآخر إلى الخلاص مما وقعوا فيه.

وإذا لم يتمكنوا من ابتكار طرق مشروعة من اجل الخلاص فإنّهم يتوسلون بطرق اخرى، ومنها الخداع والحيلة.

والبعض عرف النفاق بأنه ناتج من ظروف التضاد والتعارض الناجمة عن الابتلاءات التي يتعرض لها الانسان، حيث يسعى الانسان في هذه الظروف إلى الحصول على المكانة المناسبة التي يرغب بها أو ان يهرب من الظروف الغير مناسبة التي وقع فيها، والبعض ذكر بأن الخداع عمل نفسي ـ اجتماعي تفرضه الظروف الغير مستحكمة والغير ثابتة في حياته أو انّه في بعض الموارد ابتلى بمخمصة الجأته إلى الاستفادة من الحيلة والخداع، حيث انّه يعتبر هذا الطريق هو الافضل لتوفير راحة البال والاطمئنان له.

وهذا الوضع لا يخص بني البشر فقط، بل ان الحيوانات تستفيد من هذه الخصلة احياناً وحتى ان بعضها اصبح ضرباً للمثل في هذا المجال.

وفي دنيا البشر فإن الخداع موجود وفي كافة الاعمار ويتناسب مع سن الاشخاص كلما ارتفع فإن الاستفادة من الحيلة والخداع تصبح بشكل اكثر، وحتى ان الأطفال يتعلمون هذه الصفة من الكبار، طبعاً الانسان المؤمن والعاقل يسعى إلى ان لا يستفيد من هذه الطريقة وهذا الاسلوب، ويستفيد من العقل والمنطق في حل ما يعتريه من مشاكل في حياته.

متى يكون الطفل مخادعاً

ان الاستفادة من الخداع تكون مبكرة، ففي الـ«٤» أشهر أو أقل أو أكثر يقوم الطفل بممارسة هذه الحالة، فأحياناً يبكي ويتمارض أو يصرخ ويصيح لكي يجبر أُمّه على المجيء بالقرب منه، وعندما يصل إلى هدفه يخلد إلى الراحة والاستقرار.

وبعد نهاية السنة الثالثة فإن هذا الامر يصبح شائعاً لدى الاطفال، وفي سن الخامسة فإن الأطفال يستفيدون من الخداع وذلك للتأثير على الاخرين، لكن الواقع هو ان طريقة واسلوب هؤلاء غير ناضج وغير نابع من تفكير، وكذلك الطرق المنتخبة في هذا المجال.

وفي سني التميز يعني بالخصوص في سن «٧» سنوات فإن هذا الاسلوب يصبح اكثر شدة، وحتى ان الطفل يصبح على علم بما يقوم به الآخرين من مكر وتحايل، ويكون غير مرتاحاً لما يشاهده من الآخرون ويسعى ان يكتشف ذلك ويعلنه على رؤوس الاشهاد لكي يمنعهم من ممارسة الخداع.

وفي اواخر مرحلة الطفولة وخصوصاً إذا اصبح الطفل يافعاً فإن هذه الصفة تأخذ طابعاً آخر حيث تنتشر بشكل اكثر وتتجسد الحيل بشكل اكبر، حيث ان الصبيان في هذا العمر يسعون إلى الاستفادة من تفكيرهم وذكائهم لغرض اكتشاف اسلوب جديد بحيث لا يستطيع الآخرون معرفة ذلك الاسلوب، طبعاً في هذا الطريق يستفيدون من مهاراتهم حتى ان آبائهم لا يستطيعون كشف حيلهم.

طيف وصنف هؤلاء

أي الأطفال يتوسّلون بالحيلة والخداع؟ أو على الأقل اين نلاحظ هذه الحالة بشكل اكثر؟ وفي الجواب يجب ان نقول ان هذه الحالة تُلاحظ لدى الأطفال التالية اصنافهم:

- الأطفال الضعاف والذين يتعرضون دائماً للمواجهات والذين لا يتمتعون بقدرة عقلية وبدنية تؤهلهم للمواجهة.
- الأطفال الذين يعيشون في كنف آباء اشداء ومستبدين حيث انهم

ـ الذين يعيشون في بيئة مملوءة بالاضطرابات والفاقدة لاقل مستوى من الاعتدال والهدوء والاستقرار.

ـ الأطفال الذين يفتقدون إلى ما يميلون اليه ويسعون ان يكونوا منزّهين بعيدين عن ارتكاب الذنوب.

ـ الأطفال المرضى والذين لا يعلمون انهم مرضى وبالاخص الذين ابتلوا بالاضطرابات النفسية وبالاخص الذين يعانون من اختلال عاطفي.

ـ الأطفال الذين يعانون من الضعف وعدم الكفاية والذين لا يستطيعون تأمين ما يرغبون الحصول عليه.

ـ الأطفال الذين ابتلوا بسيطرة هوى النفس والنفعية عليهم وكذلك الذين ينقضون العهود وذوي القصور والذين لا يستطيعون تحمل المسؤولية، هؤلاء ومن أجل امضاء شرورهم فإنّهم يستفيدون من اساليب المكر والحيلة.

ـ وأخيراً الأطفال الذين يتعطّشون إلى المحبة والذين هم بحاجة إلى الحماية والقبول والذين يواجهون في حياتهم النقص والحرمان فهؤلاء ومن أجل جبران ما يعانونه فإنّهم يستفيدون من هذا الاسلوب.

متى يستفيد هؤلاء من الخدعة

لقد عرفنا المواضع التي يستفيد منها المحتالون من المكر والخدعة ومن أجل ان يفي البحث اهدافه. نذكر بعضاً من ذلك ومنها:

ـ في المواضع التي يريد فيها المحتالون رفع شر أو زحمة عن أنفسهم.

ـ في المواقع التي لا يستطيعون فيها الاستفادة من الطرق العادية لحل مشكلاتهم التي يعانون منها.

ـ في الوقت التي تكون حاجتهم شديدة لارضاء أنفسهم.

ـ في الوقت الذي يرتكبون ذنباً يستحق جزاءاً وعقوبة شديداً ويرومون

الخلاص من ذلك.

ـ في حالة شعورهم بالحاجة إلى العناية والمحبة من قبل آبائهم والذين يلون تربيتهم.

ـ في حالة فقدانهم القدرة والصبر على القيام بوظائفهم ومسؤولياتهم.

ـ عندما يفقدون الاعتماد والثقة بأنفسهم ولا يرغبون بالاعتماد على شخص آخر.

ـ في الوقت الذي تكون اعمالهم وافعالهم غير منطبقة مع الموازين الاجتماعية والأخلاقيّة.

ـ وعلى العموم في أي وقت يحس الانسان فيه بأنه في ظروف فقد فيها ما يحتمي به ويلجأ اليه ويحس بأن ضرراً وصدمة ستلحق به حتماً وقد سُدت في وجهه الطرق والاعذار والابواب، فيضطر إلى اللجوء إلى ملجأ خيالي اعده لنفسه لكي يتخلص من الصعاب والشباك التي تواجهه.

الاخطار والمضاعفات

لخداع الأطفال اخطار واضرار ومضاعفات كثيرة، ومن جملتها يكون ارضية مناسبة للاحباط والافلاس الأخلاقي وفساد الشخصية والاستمرار على ذلك يؤدي إلى ظهور النفاق لدى الانسان. اتساع نطاق هذه الصفة يؤدي إلى تعرض كل الشؤون الحياتية للانسان إلى الخطر، حيث ان الانسان يعتاد على انّه لا يستطيع التقدم الا عن هذا الطريق وهذا بحد ذاته يمثل مرضاً نفسياً.

الخداع يمثل نوعاً من اللعب بحياة الآخرين، فالمحتال يتظاهر بأنه عبدٌ وخادم وفدائي حتى يستطيع ان يوقع ضحيته في شباك حيلته، ولهذا العمل عواقب سيئة جداً وتتبعه فضائح كبيرة.

وذوو الخداع ومن أجل ان ينجحوا في عـملهم وبـرامـجهم يـلجأون إلى الكذب وأحياناً ينسبون كلامهم واقوالهم إلى الآخرين ويستفيدون من صفة ذو الوجهين. وهذا الامر إذا ما ترسخ في شخصية الانسان وتجذر فإنه يحطم حياته، وتسلّط على شخصيته واعتباره الكثير من علامات الاستفهام.

واخيراً يجب القول بأن شخصية اهل الخداع دائماً في خطر، ولا يعتمد على عملهم وعلى عيشهم وهم في انتظار الفضيحة دائماً.

فكل شخص مهما استطاع ان يمكر ويخادع فإنه لا يستطيع الاستمرار في مكره، حـيث سـيأتي اليـوم الذي يـتوجّه الآخـرين إلى حـيله ومكـره، وبالاخص الأطفال فإنّهم لا يستطيعون اخفاء ريائهم وتصنعهم.

ضرورة الاصلاح

ان هذا السلوك في نظر الدين الاسلامي عـمل قـبيح وغـير مـرغوب، والاسلام يعتبره ضرباً من الخيانة ووسيلة إلى تأجيج واضرام النار في الاعمال الصالحة والآداب الاسلامية لا تجيز للانسان ان يهيىء الارضية فـي ظـروف معينة لأجل أن يكون مرائياً أو متملّقاً.

انّ هذا العمل قبيح وغير محبّذ وبالأخص إذا كان هدفه في الحيلة والديه واقربائه ومربيه، والانكى والاسوء من ذلك ان يلازم الانسـان هـذا السـلوك فيستولي عليه وعندها سوف يُفقد الامل بمثل هؤلاء الافراد وسعادتهم.

ان الكثير من اهل الخير والموعظة عندما يلتقون مع المـحتالين وذوي المكر فإنّهم يهربون منهم أو يتعاملون معهم بحيطة وحذر. وهذه الحالة يجب ان لا تستقر وتتجذّر عند الاطفال، والاصل هو يجب ان نصلح اوضاع وظـروف هؤلاء، وعلى الآباء والمربين ان يهيئوا موجبات اصلاح الأطفال الذين ابتلوا بهذه الصفة.

حيث ان الطفل يملك القابلية على التغير والتحول واستمرار هذا الوضع يمكن ان ينجر إلى ان امكان الاصلاح يكون متعذراً وغير قابل للعلاج.

العلل والعوامل

في طريق اصلاح وضع الأطفال الذين ابتلوا بهذه الصفة، الخطوة الاولى معرفة الشروط والعلل، حيث يجب ان نرى ماهي العوامل والعلل التي سببت في ظهور هذه الصفة؟ وحل المشكلة، وعلاجها يبدأ من هذا الطريق، وهنا يجب ان نسلّط الاضواء على علل كثيرة منها:

١ ـ العوامل الاجتماعية: في نطاق العوامل الاجتماعية نشير إلى الامور التالية:

ـ ان أحد الموارد التي تكون عاملاً لان يتعلم الطفل الحيلة هو القدوة العائلية، أي من الوالدين والمربين فبامكان الطفل ان يتعلّم بعض حيله من امه وأبيه أو من بقية افراد عائلته.

ـ التعلّم من معلمه ومدرسه أومن الذين يتولون أمر تربيته.

ـ أحياناً تكون هذه الحالة تقليدية من اصدقاء ومن يعاشرهم الطفل في المجتمع الذي يعيش فيه.

ـ أحياناً من لعبة غير مناسبة تكون درساً سيئاً للطفل فمثلاً أحياناً يقوم أحد الاشخاص بتقديم قطعة حلوى للطفل وفي الوقت الذي يقوم الطفل بمد يده لأخذ تلك القطعة فإن ذلك الشخص يضعها في فمه.

ـ الوعود الكاذبة للوالدين وعدم الوفاء بالوعود التي يواعدون بها طفلهما.

ـ وجود الامور الغير طبيعية والظروف المعيشية السيئة التي تلجأ الطفل بصورة لا ارادية إلى الاساليب الاغوائية.

ـ وعلى العموم يجب ان لا ننسى بأن الأطفال يتعلمون الخداع من الكبار. فعين واذن وذهن الطفل مفتوحة كالابواب لتستقبل ما يصدر من الآخرين، فالذي يسمعه الطفل ويراه يود ان يختبره فبالامكان ان يكون لعبادات الاب المرائي والام المرائية حيث يعتبر الأب نموذجاً للتقوى والام نموذجاً للعفة تعطي للطفل درساً في الحيلة والمكر. وفي كل الأحيان يكون هذا الاحتمال وارداً بأن اعمالنا تمثل درساً سيئاً للطفل حيث نفتح الباب امامه ليكون محتالاً ومكاراً.

٢ ـ **العوامل العاطفية**: ان خداع الأطفال في بعض الاحيان ذو منشأ وجذور عاطفية، مثلاً:

ـ يكون الاحتيال أحياناً لغرض تسخير القلوب وجذب الآخرين لاطاعته، وفي ظل ذلك يستطيع تأمين ما يريد.

ـ الاضطرابات والشعور بعدم الامن من العوامل التي توجد الارضية للخداع والمكر عند الاطفال.

ـ الشهوة والقلق الناجم عنها تكون من الاسباب المساعدة في نشوء الخدعة والاحتيال، حيث بهذه الواسطة يرغب ان يكون بعيداً عن الشر والصدمات والعقوبة.

ـ أحياناً تنبع من الحسد ولغرض تنبيه المحسود ولاجل خداع الوالدين ليتوجهوا إلى ملاطفته.

ـ وأحياناً يكون هذا الامر من أجل الاساءة للآخرين وقد خطط لايقاع شخص في شباكه فيتجنب الغضب والعصبية ويتوسل بالحيلة والمكر من أجل تنفيذ ما يريد.

٣ ـ **العوامل النفسية**: احياناً يكون للخداع جذور نفسية وهنا موارد

عديدة في هذا الباب نذكر منها:

- التعلّق الشديد باللذائذ المادية والذي يجعل الافراد يتوسلون بهذه الصفة بسبب خوفهم وحرصهم على ذلك.

- التبريرات والاساليب التي يتوسّل بها من شأنها ان تثبت هذه الصفة لديه.

- اعتبار آرائه ونظراته واعتقاداته صائبة حول أحد الامور.

- حب التسلط على الآخرين المقرون بطريقة واسلوب حياته اليومية.

- في بعض الاحيان يعتبر عمله هذا بمثابة ذكاء وحذاقة وعلى هذا الأساس فإنه يريد ان يعرض فنه على الآخرين.

- الاحساس بالضعف وعدم الكفاية تجعله يتمسك بضرورة اغواء الآخرين والاحتيال عليهم من أجل جبران ما يعاني منه.

- طلب الجاه والمقام والمكانة أو تثبيتها عند الطفل وبالاخص بالنسبة للعلاقات.

- الرغبة في الوصول إلى هدف عن طريق غير طبيعي، أو انّه لا يستطيع ان يستفيد من ذلك الطريق.

- وكذلك الحاجة إلى كسب الامتيازات والرغبة في الفوز والنجاح في الحياة اليومية.

٤ - العوامل الانضباطية: احياناً يلجأ الأطفال إلى الخداع والحيلة وذلك للتخلص من العقوبة، فاذا ما ارادوا التخلص من العقاب أو التوبيخ فإنّهم يتوسلون بهذه الصفة، أو لغرض رفع الحرمان والالام التي يعانون منها ولكي يبعدون شبح النظام والانضباط الشديد عن اعينهم.

ان البعض من الوالدين والمربين من الافراد الاشداء والذين يتميزون

بالخشونة والشدة، فتكون مقرراتهم وتوصياتهم صعبة وغير قابلة للتحمل، فهؤلاء في وضع حتى إذا ما انجزوا اعمالهم بصورة صحيحة فإنّهم لا يأمنون العقوبة فيضطرون إلى اللجوء إلى الحيلة والمراوغة للخلاص من ذلك.

أحياناً فان الطفل وبسبب احساسه بالحرمان من المحبة أو انّه يقع في معرض التحقير والقياس الغير منصف، يرغب القيام بعمل ولكن التضاد والتعارض المتأصل في شخصيته يمنعه من ذلك، يريد ان يوضح علل سلوكه ولكنه يخاف من التوبيخ والعقوبة، وفي النتيجة فإنه يتوسل بالحيلة والخداع.

٥ ـ العلل التربوية الأخلاقيّة: للخداع عند الأطفال احياناً علل وجذور ثقافية وتربوية واخلاقية، والموارد التي نود ذكرها في هذا المجال كثيرة، ومن جملتها:

ـ الاوضاع والظروف الدراسية للطفل، فبسبب ضعفه ولغرض تبرير درجاته الضعيفة يتوسل بهذا الاسلوب.

ـ حفظ ماء وجهه وحيثيته الاجتماعية يجبره على التوسل بالاساليب الملتوية.

ـ أحياناً يعيش الطفل في بيئة ملوثة، وقد تعلم بأن الحيلة والمكر من الاساليب التي تضمن له الموفقية في حياته.

ـ أحياناً يقوم الوالدين بالاحتيال على الطفل حيث يكون عملهم هذا بمثابة درس سيّء لطفلهم. فمثلا يقولون له: هيا لنذهب للنزهة أو ضيافة أحد، فيأخذوه بدلاً من ذلك إلى الطبيب ليزرق له ابرة.

ـ أحياناً يحس بأنه إذا لم يغش في الامتحان فإنه سوف يتعرض إلى عقوبة لا تطاق.

ـ في كثير من الاحيان يكون للاداب والسلوك الأخلاقي التي تكون في

الواقع طريقا للخداع مثل ذكر عبارات (انا مخلص لك) وغيرها والتي يعتبرها الطفل كذبا، آثاراً على لجوء الطفل كمقلد إلى الخداع محتذياً بمن يستفيد كذباً من هذه الاصطلاحات.

٦ ـ **العلل الاخرى**: وهناك عوامل وعلل اخرى نذكرها في هذا السياق:

ـ الهرب من التوبيخ والسخرية والاستهزاء والمقايسة بالاخرين والتي تسبب آلاماً وزجراً للطفل.

ـ الحصول على الغذاء أو المال أو الثروة والجاه والتي تعتبر من الامور التي يرغب بها الطفل.

ـ يريد اظهار نفسه بالطهارة من الذنوب والزلل.

ـ جلب الانظار من خلال عرض فنه أو امراً فيه ابداع أو اختراع.

ـ اغفال الاخرين أو اسقاطهم في مواطن الخطأ اثناء جلوسه لمشاهدة احدى الحوادث.

ـ الذكاء االقوي ومحاولة اختبار ذلك الذكاء لكي يرى هل له لياقة وقابلية ذلك، أو إلى اي حد يتمتع بالذكاء؟

أساليب السيطرة والاصلاح

من أجل السيطرة واصلاح الأطفال ذوي المكر والخداع نستفيد من الاساليب التالية:

١ ـ التوعية والتعليم: وكما ذكرنا فإنه بالامكان القول بأن الطفل لا علم له بقبح عمله، فلا يعلم بحدود سوء عمله وقبحه ان افهام وتذكير الطفل بأن اسلوبه الذي يتبعه هو اسلوباً خاطئاً، هذا الامر بامكانه أن يكون مصدراً للبناء والتوعية، يجب أن يفهم الطفل بأن طريق الكرامة والطهر طريق مستقيم وذو قيمة بالنسبة للإنسان، وانّه يستطيع من خلال هذا الطريق الوصول إلى الموفقية

والنجاح، حتى ولو كان الوصول يحتاج إلى وقت اكثر.

فقد ورد في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام «ما خير بـخير بعده نار».

٢ ـ الاعلان عن عدم حاجته إلى الخداع: في بعض الاحيان يجب ان يفهم الطفل بأن الوصول إلى الخير والسعادة أو الابتعاد عن الصدمات والضرر لا يحتاج إلى الحيلة والمكر. فهو لا يحتاج إلى التفكير في كيفية النـفوذ فـي القلوب لأنه يستطيع بواسطة الصدق والصفاء أن يصل إلى هذه النتيجة.

ومن أجل هذا يجب على الوالدين والمربين ان يهيئوا الظروف المناسبة التي تجعل الطفل يعتمد عليهم، فيطمئن بأنه إذا ما سلك طريقاً مستقيماً وصحيحاً فإنه لا يتعرض إلى اذى أو صدمة، أو انّه سوف لا يفقد محبة واهتمام والديه به.

٣ ـ رفع العوامل المساعدة: لقد لاحظنا بأن هناك علل كثيرة تكون سبباً لايجاد هذه الصفة، فالقسم الاكبر من حيل الطفل ومكره ناتج من المحيط الذي يعيش فيه، فاذا استطعنا اصلاح المحيط، أو ابعاده عن الظروف والاخطاء التي توجد في ذلك المحيط فإننا نستطيع توفير شروط الاصـلاح له فـيجب ان لا نجامل أو نكذب امام الطفل وان نتجنب التملق والابتعاد عن الامور المخالفة للحقيقة، لكي يترعرع الطفل في بيئة امينة، فلا نعلمه سوء الاخلاق بدلاً مـن الادب أو نهديه إلى طرق الانحراف من أجل الحصول على منافعه.

٤ ـ وقايته وتسليحه: في بعض الاحيان يكون سبب انخراط الطفل في سلك المحتالين وأهل الخدعة بسبب عدم تسليحه من قبل الوالدين ومن يلون أمر تربيته بما يستطيع معه تجنب الوقوع في هذه الصفة، فيحتالون على طفلهم ولا يعلمون ما يفعلون. والطفل إذا ما رأى نفسه موفقاً في القيام بعمل ما فـإنه يستمر على ذلك العمل، وعندما يشعر بأن اسلوبه مؤثراً وانّه يستطيع بأية صورة

ولا يعلمون ما يفعلون. والطفل إذا ما رآى نفسه موفقاً في القيام بعمل ما فـإنه يستمر على ذلك العمل، وعندما يشعر بأن اسلوبه مؤثراً وانّه يستطيع باية صورة ان يجعل الامور تسير لصالحه فإنه يسـلك ذلك الطـريق ويسـتفيد مـن ذلك الاسلوب، وعلى هذا الأساس يجب على الوالدين ان يكونوا على حذر وحيطة بأن يُفهموا طفلهم بأنّهم على حذر ويفهمون حيلته ومكره.

٥ ـ الارضية المناسبة للتطور: في طريق التربية والبناء التي يجب ان تتوفر للطفل يجب ان نهيىء مستلزمات التطور والتحول لذلك الطفل فـيحس بالموفقية والرفعة وان تكون حصيلة تفكيره في حياته وظروفها هي انّه إذا ما سلك طريقاً صحيحاً فإن توفيقه ونجاحه سيكون حتمياً.

يجب ان نهيىء عوامل نفوذه في المجتمع ويجب ان يحس بأنه شخصاً ضمن المجموعة التي يعيش ضمنها وله قيمته وشخصيته، يـجب ان نـفتح له حساباً ونكرمه ونعززه امام الاخرين، ونفهمه بأن لا حاجة للحيلة والمكر في طريق تقدمه.

٦ ـ الاهتمام بحقوقه: لقد لاحظنا بأن من عوالم الخداع هي الاحساس بالذلة والصغر الباطني أو النفاق الذي اوصله إلى هذه الظروف. وإذا ما فكرنا في اصل كل ذلك فإننا سنجد ان الامر يعود إلى عدم الاهتمام بحقوق الطفل.

فالأطفال يحتاجون إلى من يحتويهم ويحميهم ويحترمهم، يـحتاجون إلى من يؤمن حاجياتهم بالاساليب المناسبة، وإذا لم تراع هذه الجوانب فـإن الارضية تكون مساعدة لاصابة الطفل بصدمات أو اضـرار روحـية ونـفسية حيث ينحرف الطفل عن الطريق المستقيم.

٧ ـ الاخطار الناجمة: وفي الختام نقول بأننا يجب ان نحذر الطفل من مغبة الاستمرار في الطريق الخاطىء الذي سلكه وبأن ذلك الطريق طريق غير

مناسب وغير ثابت ونتيجته الفضيحة. وزوال قيمة الانسان واعتباره وفقدان ثقة واعتماد الاخرين عليه. وكذلك يجب ان نذكره بأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بذلك والذي لا يرضى عنه الباري فإنه سيعاقب ويفتضح في الدنيا والاخرة وسوف لا ينال التوفيق المرجو وسيفقد ماء وجهه.

٨ ـ **المراقبات الاخرى**: يجب ان لا تكون ظروف الحياة بشكل تُلجأ الطفل إلى الغش والحيلة، فيجب ان لا نكتم الحقيقة عن الطفل ويجب ان نعلمه قول الصدق والعمل الصالح والصحيح وطريق الصواب حتى ولو رأى الضرر في سلوكه.

يجب ان لا نبذر في باطنه بذر عدم الامن والاضطراب وان لا نفضحه أو نخجله، وان لا نذكر موفقية الآخرين ونجاحهم ونقيسها بوضعه فإن ذلك من عوامل جر الطفل إلى الانحراف والفساد، في التعامل مع الطفل يجب تجنب الحيلة والمكر وان لا نحرجه أو نخجله، ويجب ان ندرك موقفه وظروفه ونتحدث معه بصدق.

العجب والغرور

عند الاطفال

العجب والغرور عند الاطفال

من احدى المشاكل النفسية التربوية للأطفال مسألة عجبهم وغرورهم بأنفسهم، فالانسان يحب نفسه ويميل اليها وهذا أمر لا ضير فيه، اما المهم في الامر هو الافراط والخروج عن الحد وجعل ذلك بمثابة جسر يصل من خلاله الرذائل الأخلاقيّة إلى مقصدها.

ان القسم المهم من المشاكل المعقدة لسلوك الأطفال في البيت والمدرسة ناتج من هذه القضية، فتصوراتهم وارادتهم ومواقفهم تجاه الامور والقضايا تعتبر ام المشاكل بالنسبة للآباء والمربين.

وفي هذا البحث نروم تعريف هذه الحالة والعلل والعوامل المؤثرة في ظهورها، والتعرف على المضاعفات والاضرار الناجمة عنها وطرق اصلاحها وعلاجها، واسلوبنا في البحث كما تقدم يبتنى على اصل مراعاة الاختصار.

تعريف هذه الصفة

حب الذات والاعجاب بالنفس والتي وردت في كتب الاخلاق باسم العُجب أحد انواع الاهتمام المفرط بالنفس وفي ظل ذلك تبرز صفة التفاخر بالنفس، فهو يرى لنفسه قيمة وشخصية اكثر مما هو متعارف وعلى هذا الأساس تم تنظيم مستوى انتظاراته وتوقعاته من الناس.

وذوي العجب والغرور فتحوا لأنفسهم حساباً خاصاً بهم، وإذا ما رأوا نقطة ايجابية في حياتهم أو سمعوا ثناءاً من غيرهم فإنّهم يعتمدون عليها في الاصرار على صفتهم هذه. هؤلاء يسعون إلى أن يعطوا لثناء الناس عليهم طابع الحسد، فيتفاخرون به.

هناك فرق بين العجب والتكبر، فالعجب قضية داخلية وباطنية، حيث يكون تصور وشعور الانسان في داخله وعلى هذا الأساس يكون حسابه لنفسه، فاذا اتخذ العجب رونقاً خاصاً عندها يكون اسم هذا السلوك تكبراً، وفي الحقيقة انّه يأخذ بالتفاخر والعجب امام الناس ويتظاهر بأنه فرد مهم وعظيم.

العلامات والمظاهر

ما هي علامات المغرور والمعجب بنفسه؟ والجواب هناك علامات كثيرة، نتعرض لقسم منها في هذا البحث.

١ ـ **حالاتهم**: ان للأطفال المعجبين بأنفسهم حالات خاصة نورد قسماً منها:

ـ من صفات هؤلاء التمرّد والعصيان والرغبة في العلو والتكبر.

ـ يمتازون بصفة التكبّر والعظمة والتفاخر بالنفس.

ـ يتصفون بحب العظمة ولا ترى فيهم احداً متواضعاً.

ـ العناد والنزاع من صفاتهم وكذلك المشاحنة والمشاكسة.

ـ دائماً يفكرون بأنفسهم وما يدور في باطنهم.

ـ انشغلوا بأنفسهم إلى حد يرون اعمالهم القبيحة، اعمالاً حسنة.

ـ يسعون إلى الحصول على صفة تؤهلهم للتفاخر على غيرهم.

ـ يميلون إلى العزلة بسبب حب ذاتهم إلّا ان يكون لديهم القدرة على ابراز قوتهم.

ـ أصبحوا تحت سيطرة ونفوذ كفاءاتهم وهذه الحالة سخرت اركان وجودهم.

٢ ـ تصوراتهم: هؤلاء يحملون تصورات واحساسات غريبة حول أنفسهم، ومن جملتها:

ـ تصوير جميل جداً عن أنفسهم وينظرون إلى الاخرين نظرة قبح واحتقار.

ـ يعتبرون أنفسهم من الشخصيات المهمة والبعيدة عن الخطأ ولا يسيئون الظن بأنفسهم.

ـ يولون لأنفسهم احتراماً وعظمة تفوق العادة ولا تجد للآخرين اي اعتبار في أنفسهم.

ـ في بعض الاحيان يرون انفسهم بأنّهم افراد لا نظير لهم.

ـ دائماً في حالة رضا عن أنفسهم فيحملون أي عمل يصدر منهم على الصحة ويقومون بتبريره.

ـ يتصورون ان أي عمل يصدر منهم فإنه عين الصواب وهم لا يستحقّون العقوبة، فأصبحوا مصداق الآية الكريمة **﴿الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا﴾**[1].

ـ يتصورون ان لهم عند الآخرين مقام ومنزلة سامية ولا يستطيع أي شخص أن ينال منهم.

ـ يتصورون ان ما لديهم لا يوجد عند الاخرين، وعلى هذا الأساس يستحقون الاحترام.

ـ ترسّخ في ذهنهم بأنّهم من السعداء وذوي الحظوظ الوافرة فرضوا عن أنفسهم.

---

(١) سورة الكهف: ٤٠.

ـ وعلى العموم فإنّهم يحسبون أنفسهم مثاليين ويظنون انهم على درجة من الاهمية، ويطنبون في وصف أنفسهم، فيشعرون بعظمة اكبر مما هم عليه وان ابواب السعادة فتحت في وجوههم.

٣ ـ اهدافهم وتوجهاتهم: انّ لهؤلاء أهداف وتوقّعات تتناسب مع الحالات التي تدور في ذهنهم، فمما يهدفون إلى تحقيقه هو:

ـ ان يولي لهم الآخرين احتراماً خاصاً وان يضعوا لهم قيمة واعتباراً فوق ما هو متعارف.

ـ يظنون أنفسهم اسمى وأرفع من الاخرين.

ـ إذا اعطوا امراً فيجب ان يُطبق من قبل الآخرين بدون سؤال أو جواب.

ـ دأبهم ينصب على ضرورة ان يكونوا مورد توجه والتفات الآخرين وان يكونوا في المقام الأعلى لدى الآخرين.

ـ لا يرغبون بمخالفتهم من قبل أحد ويودون ان يكون رأيهم هو المرجح لدى الآخرين.

ـ يرغبون في أن يثني الآخرين عليهم ومن هذا الطريق يسعون للحصول على مكانة اجتماعية.

ـ يرغبون ان يذعن الغير ويسلم ويخضع لهم وحتى السيارات المارة يجب ان تتوقف احتراماً لهم.

ـ إذا اعطيت جوائز ومكافآت للآخرين فيجب ان تكون جوائزهم متميزة.

ـ وعلى العموم فإن الاحترام والتملق من قبل الآخرين لهؤلاء يعتبر محبذاً بالنسبة لهم.

٤ ـ سلوكهم: ان سلوك هؤلاء يدعوا للغرابة، فهم يتظاهرون وكأنهم

تسلّقوا إحدى القمم الجبلية العالية، يبالغون في ادعاءاتهم ويظنون بأن آبائهم يجب ان يدفعوا ضرائب بسبب وجودهم في بيوتهم، ويجب ان تكون لهم كرامة ومقام منقطع النظير. فيعطون لأنفسهم الحق في حب الذات والغرور، فأحياناً يزحفون على أرجلهم وايديهم واخرى على صدورهم، ويتظاهرون بمظاهر الطفولة حيث تكون حركاتهم وتصرفاتهم مورد خجل آبائهم واسفهم، اعمالهم قبيحة وفي نظرهم حسنة. **﴿أفمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً﴾**[1].

كل عمل أو وظيفة يقومون بها يمنون بها على الآخرين وبسبب غرورهم وعجبهم يريدون من الآخرين ان يولوهم اهمية خاصة. يتدخلون في كافة شؤون الحياة وعلى هذا الأساس يرغبون ان يكونوا الاهم والاعلى بالنسبة للآخرين.

وعن هذا الطريق يريدون اظهار ذكائهم وفطنتهم.

وعلى العموم فإن عجبهم يجعلهم يتعلّقون بأنفسهم اكثر مما هو متعارف، فيهوّلون ما قاموا به، وأحياناً يظهرون غيظاً وغضباً، وأحياناً يمتنعون عن تناول الطعام أو بسبب قضية صغيرة يتوسّلون بتصرفات وحجج غير لائقة، وبسبب القيام بعمل بسيط يأخذهم الغرور والعجب والفرح.

٥ ـ معاملاتهم: ان معاملاتهم مع الآخرين تكون بشكل تحقير، فيتصرفون وكأن الآخرين مدينين لهم. وتكون معاملاتهم بالصور التالية:

ـ يفرضون عقائدهم ونظراتهم على الآخرين ويعتبرون هذا الامر أحد حقوقهم.

ـ إذا ما أخطأ الآخرين بحقهم فإنّهم لن يغفروا لهم خطأهم وهمّهم كيل الاشكالات وعلامات الاستفهام.

---

(١) سورة فاطر: ٨.

ـ يحسبون الآخرين عديمي الشعور ويصفونهم بالبلاهة ويحتفظون بحقدهم وغيظهم في قلوبهم.

ـ لا يهتمون لما يتحمله آبائهم من مصاعب نتيجة سلوكهم هذا.

ـ يتصورون انهم سبب سعادة الآخرين.

ـ يتباهون ويفخرون باصولهم وأنسابهم وبما عملوه.

ـ في بعض الأحيان يقدّمون النصيحة ولكنهم يتبعونها بالسخرية والتحقير.

ـ إذا ماعملوا عملاً للآخرين فإنّهم يتصوّرون بأنّهم يجب ان يتفاخروا ويتكبّروا بسبب ذلك.

ـ انهم في بعض الأحيان لا ينسجمون مع أنفسهم فضلاً عن غيرهم.

ـ يتفاخرون باعمالهم ويحقّرون غيرهم وحتى يصل الأمر أحياناً إلى العداوة والخصومة.

٦ ـ وأخيراً فإن هؤلاء يكونون في وضع وظروف يتنفّر ويتضجّر منهم الآخرين، فيزرعون بذور الحقارة في القلوب، يصورون أنفسهم بمقام ومنزلة عالية ولا يقيموا أي وزن للآخرين وفي بعض الأحيان ينسون أنفسهم فيأمرون وينهون الآخرين ويرون أعمال الآخرين قبيحة مهما كانت حسنة ولائقة، ينتقدون سلوك الآخرين ولا يلتفتون إلى مساوئهم، أعمالهم القبيحة تكون في نظرهم حسنة. ويرغبون في أن يكون غيرهم مثلهم.

إذا ما سمعوا استدلالاً أو كلاماً حسناً وكان خلافاً لنظرهم فإنه يكون ثقيلا عليهم.

يصنعون لأنفسهم عالماً من الوهم والخيال، فيتصورون أنفسهم الأليق والأرفع ويشعرون بأنّهم على درجة من العظمة.

وعلى هذا الأساس فإنّهم لا يولون أهمية لما يقوم به الآخرين فلا يشتركون في النشاطات والاعمال الجماعية لأنهم يخافون من الفشل وبذلك يذهب غرورهم أدراج الرياح، وهذه الممارسات والمواقف تجلب تنفّر وضجر الآخرين منهم.

ماهيّة الغرور والعجب

ينشأ الغرور والعجب من حُبّ الذات. وتتفاوت هذه الصفة بين الناس، فالمصابين بالأمراض النفسية تصل هذه الصفة إلى الحد الاقل عندهم بينما تدفع البعض إلى الانتحار وعلى القاعدة فإن عجب وغرور أي شخص عبارة عن تصوّر ذهني لقابلياته، احساساته، افكاره، آماله، احكامه ومساعيه وفق نظر فيه نوع كبير من الافراط والاغراق، فيكون في وضع وكأنه لبس قناعاً على وجهه فأصبح لا يستطيع رؤية الحقيقة.

فكمال مختصر فيه، يراه كبيراً ويعلّق عليه الآمال، وهذا الأمر وبمرور الزمان يتطوّر إلى حد انه ينسى المنعم الحقيقي الذي أفاض عليه هذا الكمال.

والبعض ذهبوا إلى انّ ماهيّة العجب والغرور تنشأ من اضطرابات نفسية، وهي نتيجة عوارض مرضية ذات أبعاد تخيلية أو بمعنى آخر نسج خيال، فيعيشون في ظروف يتصوّرون أنّهم على درجة من الأهمية فليس لديهم عمل ومسؤولية كي ينشغلوا بها ويعرف حقيقتهم وحالهم من خلالها.

وعلى أيّة حال فانّ هذه الصفة موجودة لدى الكثير من أبناء البشر، فتكون عند بعضهم شديدة وعند البعض الآخر أشدّ انّ حبّ الذات يأخذ طابعاً مرضياً عند البعض، فيجعل الانسان في ظروف غير طبيعية سلوكياً واخلاقياً.

طيف وصنف هؤلاء

هؤلاء من أي طيف أو مجموعة؟ هذا سؤال جوابه واضح حيث نقول:

ـ الأفراد الذين كان في تربيتهم العائلية خللاً، فكانوا من المدللين والذين ينتظرون من عوائلهم أكثر من المألوف، فطبعوا بهذا الطابع.

ـ الأشخاص المعقّدون والذين لم يشاهدوا طول مدة حياتهم أية عناية أو توجّه.

ـ الذين صوّر لهم الآخرون عن شخصياتهم صور خاطئة وهذه الصور بقيت عالقة في أذهانهم.

ـ من الذين ترعرعوا في عوائل والذين افرطت أُمهاتهم في الشعور بالمسؤولية تجاههم وأُسرف في حبّهم اسرافاً شديداً.

ـ أغلبهم من المدلّلين، والذين اذا أرادوا منهم انجاز عمل فانّهم ينجزونه بدلال وغنج.

ـ من الذين رضوا عن أنفسهم، فيفتخرون ويقولون جزافاً ويرون أن أفكارهم وآراءهم هي الأصوب.

ـ بعضهم من ذوي الارادة الضعيفة وعلى هذا الاساس فانهم لا يستطيعون السيطرة على انفسهم.

ـ التحقيقات التي اجراها «هوپكنز» حول هؤلاء دلّت على انهم. ذوي قابليات واستعدادات لا بأس بها ويستطيعون أن يتقدموا أكثر في كل الأُمور، بشرط أن يوجّهوا وأن يُشرف عليهم أحد.

وقت ظهور هذه الصفة

في أي سنة من عمر الانسان يبرز الغرور والعُجب؟ والجواب هو: من أول اسبوع من حياة الفرد تبرز هذه الصفة، وقد توصّلت الجمعية الوطنية لحماية الاطفال في امريكا إلى هذه النتيجة.

فالوالدين ومن يعنيهم أمر التربية اذا كانوا على درجة من الانتباه فانهم سيلاحظوا هذه الحالة منذ السنة الاولى لولادة الطفل حيث نشاهد ذلك على سلوك الطفل.

فالطفل عندما يكون قادراً على تناول الأشياء والسيطرة عليها فإنه يبرز قدرة ولذة، وتصل هذه الحالة إلى أوجها في السنة الثانية من عمره بحيث نرى الطفل وكانه قطع العلاقات مع العالم الخارجي وأصبح يعيش بعالمه الخاص به.

ان الطفل في سن الثانية دائماً في حركة وسعي، يتكلم مع نفسه، وهذا الأمر يعتبر بمثابة لعبٍ بالنسبة له.

فيرى نفسه هو المحور وهو المركز في هذا العالم، ويريد أن يكون الكل في خدمته، فكل ما يقرره شخصاً يقوم باجرائه، حيث تنمو هذه الحالة وتزدهر في نفسه.

وهذه الحالة تبقى إلى سن الثالثة، حيث ان احتمال تركها في سن الثالثة وارداً أو أن تتأصّل عنده ونوع الاحكام والمعاملات والسلوك والايحاء وردود الفعل من قبل الآخرين يكون لها تأثيراً شديداً.

وقد اثبتت البحوث ان غرور الاطفال له ارتباط إلى حد كبير بعدم استقرار العواطف تجاه الطفل في محيط العائلة، وبالشعور بالموفقية أو الفشل التي حصلت له في ظروف حياته المختلفة، أو بالمرض أو السلامة بصورة دائمية أو مؤقتة و...

أسباب وعوامل العجب

للعجب والغرور عند الاطفال عوامل وعلل متعددة، نذكر فيما يلي أهمها:

١ ـ **العوامل النفسية**: إلى سنة ١٩٤٣ يعتقد علماء النفس بانّ هذه الحالة ناتجة من ضعف نفسي يظهر لدى الاطفال أو عامل نفسي بطيء أو تخلّف ذهني

خفيف، لكن البحوث المعاصرة اثبتت خلاف ذلك حيث نرى هذه الحالة لدى افراد يتمتعون باستعدادات ذهنية جيدة نسبياً، وحتى أحياناً لديهم تقدّماً في بعض المجالات.

- أحياناً يكون هذا الأمر بسبب الشعور بالقوة أو تخيل وفرض انه ذو قدرة عالية.

- وأحياناً يكون بسبب مرض نفسي معروف بـ(پارانوئيد)، حيث ان المصاب بهذا المرض يشعر بالغرور الطبيعي وحب الذات والاحساس بعدم الأمن بصورة كبيرة وكذلك لديهم منطق غلط وخاص بهم.

- احتمال أن يكون هؤلاء من الأشخاص الغير موزونين، لأنّهم لا يشعرون بالحاجة ويتصوّرون بانّهم هم الأفضل والأعظم ويرغبون في التظاهر بشكل أفضل مما هم فيه ويتفاخرون على الآخرين.

- ضعف معلوماتهم وإراداتهم جعلهم يقبلون العفو ويتأثرون بالقاءات وايحاءات الآخرين.

- عقدهم النفسية أوصلتهم إلى وضع يتصورون انفسهم من ذوي الاهمية القصوى.

٢ - العوامل التربوية: في الكثير من الأحيان فانّ للعجب جذوراً تربوية، وكما يلي:

- تنزيه الوالدين للطفل من العيوب واعتباره مهماً أكثر من الحد المطلوب والثناء عليه وتدليله يعتبر من العوامل التربوية المؤثرة في هذا المجال.

- تملّق وثناء الآخرين أوصله إلى هذا الحدّ بحيث ابتلى بهذه الصفة. وعلى القاعدة فانّ افراداً من هذا القبيل عندما يسمعون مدحاً وثناءاً عليهم فانهم لا يصدقون ابتداءاً ولكن بالتدريج تظهر عليهم علامات التسليم والقبول

وبعدها يحسبون لكلام الآخرين الحساب، فمثلاً يقولون له انت ذو ذكاء خارق او انك لا تعرف قدر نفسك أو انّك من الصنف الفلاني أو كان ابوك هكذا و...

ـ الاهتمام الزائد بالطفل وتركيز الخدمات والاهتمام الفائق للعادة به يؤدّي إلى بروز هذه الحالة، فعندما يكون الوالدين إلى اقصى حد في طاعة ابنائهم فانهم يصلون بصورة غير ارادية إلى نتيجة مفادها سلطة الآباء عليهم اصبحت باطلة فيلتبس عليهم الامر.

ـ الاشادة باعمال الطفل أمر جيد، ولكن الافراط ممكن أن يجرّه إلى الغلو بشخصيته.

ـ الاصرار على ان الطفل تعلّم كل مبادىء الآداب، بامكانه أن يجر الطفل إلى السقوط أحياناً.

ـ أحياناً يسعى الطفل إلى أن يطبق مبادىء الآداب، ويوفق في هذا المجال حسب نظر الآخرين فيكون معجباً ومفتخراً بنفسه.

وأخيراً فان سلوك الوالدين والمربّين أحياناً يكون غير مناسباً لأنهم لا يقدّرون قابلية طفلهم، فيخاطبون طفلهم وهم يتصوّرون كمالات وهمية يتمتّع بها الطفل، وعلى هذا الاساس يواصلون عملهم. فالاطفال في ظروف واوضاع لا يملكون القابلية على تقييم كل ما يسمعونه، فأحياناً يشتبه عليهم الأمر فيكون حكمهم خاطئاً.

٣ ـ العوامل العاطفية: انّ المحبّة حقّ من حقوق الطفل وعلى الأبوين أن يبذلوا قصارى جهدهم في هذا المجال، ولكن هنا بالامكان بروز خطأين: الأول: النقص في المحبّة والثاني: الافراط في المحبّة.

ـ فالمحبّة الزائدة عن الحد من قبل الوالدين والمربّين لطفلهم، أحياناً تكون خارجة عن الحد بحيث لا يستطيع الطفل هضم ذلك وهذا الأمر يكون

بمثابة الأرضية لتسلّط الطفل على والديه ويصبح كثير التوقّع والانتظار ، وأخيراً يصل الأمر إلى مرحلة العجب والغرور ، فالمحبّة الزائدة عن الحدّ تكون سبباً في بروز هذه العادة بعدها يتحوّل الطفل إلى انسان معقّد ، حيث يـمثل هـذا أحـد عوامل العجب .

ـ أما المحبّة القليلة والنقص في المحبّة يوجب بروز هذه الصفة ولكن في هذه الحالة فإن الخلل يبرز عند الطفل أسرع من الحالة الأولى بقليل ، وقد جلب هذا الأمر انتباه علماء النفس . فهم يذهبون إلى أن العجب والغرور ينشأ أحياناً من عقدة الحقارة والذي يمثل مصدراً للمخاطر الكبيرة للانسان .

ـ الدقّة والحساسية تكون في موارد عديدة بـمثابة عـلاقة بـين العـلّة والمعلول والعكس صحيح .

ـ المحبّة الغير مبرمجة والغير محسوبة من قبل الآخرين في زمن الطفولة وايجاد السرور المفرط لدى الطفل والتملّق الغير محسوب يؤثّر تأثيراً بليغاً في هذا المجال . طبعاً في كل هذه الموارد يجب الاهتمام بالتربية الأولية ، من باب كونها أمراً مصيرياً .

٤ ـ العوامل الثقافية : وفي هذا الجانب يمكننا ذكر مسائل متعددة منها :

ـ انّ الجهل يمثل علّة العلل ، والجهل هنا أن يجهل الفرد مكانته ، أو يجهل ظروفه وأوضاعه وأحواله ويجهل قدراته وامكـاناته ، الجـهل يُـعمي ويـصم الانسان ولا يجعله يفقه شيئاً عن واقع الحال ولا عن أحواله .

ـ ورد في الروايات الاسلامية انّ ضعف العقل يسبب الجهل واعـجاب المرء بنفسه جهل ، عن الامام علي عليه السلام «اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله» . والنتيجة تكون كما يلي :

ألف ـ العوارض والاضرار الفردية: يعبر الغرور والعجب عن هفوة وخطأ، يُلحق بالفرد مضاعفات واضرار كثيرة ومن بينها:

ـ يجعله يعتمد على نفسه أكثر من اللازم، وهذا الأمر يسبب اغفالاً وصدمات كثيرة له.

ـ يمنع الانسان من السعي والجد والعمل والنشاط ومن تحمّل المسؤولية.

ـ يتخلّف عن درسه لانه لا يحاول السؤال من معلمه وكذلك يأنف من المذاكرة والمباحثة مع أقرانه من التلاميذ فيبقى لا يفهم ولا يفقه شيئاً.

ـ لا يستطيع اصلاح نفسه لانه لا يدرك خطأه، وهذا أحد عوامل سقوطه.

ـ لا يعبأ بالقبيح من الأعمال لذلك فانّه لا يستطيع اصلاح ما يفسد وبالنتيجة يكون فاسداً.

ـ لا يذعن ولا يسلم لرأي من يكبره بالسن وهذه الحالة ستتأصّل عنده ويصر ولا يسلم عليها في المستقبل.

ـ يرى عيوبه حُسناً وفي بعض الأحيان يحسبها فضيلة.

ـ تظهر على عواطفه واحاسيسه وروحيته تغييرات سيئة ولا يظهر حبّه لشخص أبداً.

ينزوي في مخبأ كي يبتعد عن الواقع.

يرضى عن نفسه ويتفاخر بهذا الرضا، فيصاب بالعظمة، ويحسب الاعمال التي يقوم بها عظيمة وفي كل مكان يتكلم عن نفسه وتطورها ولا علم له بما يجري في الأُمور الاخرى.

ـ لا يعتبر نفسه مسؤولاً عن اي تقصير وعن أي أمر وكل تصرفاته تجري طبق آرائه، ولا يحاول إعادة النظر في سلوكه وضعف عقله يجعله لا يستطيع تقييم أوضاعه فيستمر في عمله وفق برنامج وتفكير.

ـ أحياناً يكون الفرد من الذين تعرضوا للتحقير والمذلّة، وفي المدرسة أو المسابقة حاز على درجات ضعيفة لكنه حصل على مكانة اصبح معها في نظر الآخرين مهماً واخذوا يثنون عليه ثناءاً منقطع النظير، فيسقط في أحابيل العجب لانّه لا يقدر على تحمل ذلك.

٥ ـ **العوامل الاخرى**: هناك موارد اخرى في هذا الباب تستحق الذكر:

ـ الجانب الوراثي، حيث يرى البعض انّ هذا الأمر له ارتباط بالعامل الوراثي لكن هذا الادّعاء لا يملك دعماً علمياً وشرعياً.

ـ والبعض من علماء النفس ذهبوا إلى أن هذا الأمر نابع من تفاعلات كيميائية داخل الطفل تبرز نتائجها على أعصاب الطفل، فتجعله يلجأ إلى الانتحار، وهذا الرأي ضعيف ولا يوجد ما يعززه.

ـ ذكروا أن الطفل إذا كان وحيداً لأبويه وأصبح الاهتمام به زائداً عن الحدّ فيكون ذلك عاملاً لسقوطه في العجب.

ـ المعاملات المبنية على الاحترام من قبل الآخرين للطفل بسبب حصول والده على مكانة سياسية مثلاً فيضعون تحت اختياره سائقاً ومراسلاً، وبالنتيجة فإن الطفل لا يملك القابلية النفسية على تحمّل وهضم ذلك فيتصوّر نفسه شخصاً ذو أهمية بالغة. وهذا ما نشاهد مظاهره في المدارس حيث يأتي الطفل بسيارة خاصة يقودها سائق خاص ويلبس الملابس الفخمة والثمينة حيث لا يتصور الآخرين بأن داخل هذه الملابس انساناً.!!

المضاعفات والاضرار

الغرور والعجب لدى الاطفال وحتى عند الكبار تنتج عنه مضاعفات كثيرة، ولا يسعنا هنا في هذا المجال الضيق أن نحيط بكل ذلك، ولكن ومع رعاية الاختصار نذكر ما يلي:

ـ عندما يصل العجب إلى حد الافراط فانّ الانسان يكون عبداً اسيراً لهذه الصفة بحيث يخرج عن حالة الاتزان وهنا فإن الجهاز العصبي يتلقّى صدمة كبيرة.

ب ـ في الجوانب الاجتماعية: الغرور والعجب يسبّب الكثير من الفشل في الحياة الاجتماعية. فالكثير من الحروب والاصطدامات والاحباطات والمصائب الاجتماعية ناجمة عن الغرور والعجب الذي استولى على من في أيديهم زمام الأُمور. والكثير من الأشخاص سقطوا في الذلّ والهوان بسبب هذه الصفة، والكثير من البؤس الذي لحق بالناس كان بسبب هذه الصفة.

ففي الحياة الاجتماعية والعادية يكون العجب سبباً في أن ينظر الفرد إلى نفسه وكأنه اسمى وأرقى من الآخرين، وكأنّ الناس كلهم مدينون له وتكون الهفوة الصغيرة للآخرين كبيرة لديه، واذا ما وصل إلى مرحلة الافراط في العجب فانّ هذه الحالة تلجأه إلى النزاع والخصومة مع الذين ينكرون فضله أو لا يريدون التملّق له.

والعجب من العوامل المهمة والجذرية في ايجاد المشاحنات والمشاكسات فهي تجبر الافراد بصورة غير إرادية بأن يتصوّروا بانّهم أفضل من الآخرين، فيتنازعون مع الافراد الافضل منهم وفي حالة عدم مقدرتهم على الجدال والخصومة فيشعرون بالكآبة وعدم الراحة والحزن. يسحقون الضعفاء بأرجلهم.

ـ وهذه الحالة عند الافراد تكون سبباً في القضاء على العلاقات فتلجىء الشخص إلى مواجهة معلّمه وأبويه والآخرين والوقوف أمامهم، ويطلبون من الآخرين أن يقفوا خاضعين متواضعين امامهم. وهؤلاء عندما يحاولون الاختلاط في المجتمع وحيث يرون أن لا شخص يقبلهم فإن شدّة الغمّ والغضب والحزن تصل بهم إلى حد يقدمون معه على الانتحار.

ـ في علاقاتهم مع الآخرين يلجأون إلى الدلال والغنج، وعندما ينجحوا نجاحاً بسيطاً فيشعرون وكأن الناس مدينون لهم، يعظمون اعمالهم الصغيرة عند الآخرين وهذا الأمر يجعلهم ينعزلون عن المجتمع بالتدريج ويبقون لوحدهم، فينفضّ الناس من حولهم ويصبحوا غرباء.

ج ـ **في الجوانب الاخلاقية**: يرى علماء الاخلاق انّ العجب صفة سيئة وغير مرغوبة. لأن الانسان المصاب بهذه الآفة يكون دائماً معجباً بنفسه ولياقته فينسى هفواته ويحرم نفسه من التطوّر ويبتعد عن الاعتماد على الله ويتجرّأ على القيام بالأعمال الشائنة ويستمر في ذلك.

وحسب ما ذهب إليه علماء الاخلاق فانّ هذه الخصلة تجعل الانسان يفور في أعماق الرذيلة ويغرق في سوء سلوكه، هؤلاء يصلون إلى نتيجة لا يرون فيها نقص أعمالهم ولا يفكّرون في أن يقيّموا انفسهم والظروف التي يمرون بها.

انّ العجب يساعد على تجذّر رذائل الاخلاق عند الشخص ويقضي على المحبّة والأُلفة وينمّي حبّ التسلّط والكبر والطمع، والتوسّل بأي اسلوب لجلب رضاه، واصولاً فإن حسن التسلّط يجعله يهوي في وادي الفشل والسقوط.

د ـ **وفي الخاتمة**: انّ كثرة العجب تكون ارضية لايجاد فراغ فكري لدى الفرد وهذا الأمر يعطي للفرد الحق بالتفكير فيما يريد وأن يعمل بالصورة التي يرتضيها في التعامل مع الآخرين، وبالنتيجة فإن الفرد سيبقى على حاله من الغفلة والظلالة.

وعندما تتأصّل صفة العجب عند الآخرين فانهم لا يهتمون ولا يعطون لارشاد وهداية الآخرين أُذناً صاغية، فيواصلون الاستمرار على أخطائهم وبشكل مكرر فيغلق في وجوههم طريق النجاح ولا يجدون طريقاً يُمكنهم من الاستفادة من موعظة وارشاد الآخرين.

فيتكبّرون ويستصغرون ذنوبهم، ويشهدون بعد ذلك فشلهم وسقوطهم بشكل متواصل، ويصل الأمر بهم إلى حد لا يستطيعون العيش بكرامة حيث تبرز لديهم الكثير من الاشتباهات والهفوات فلا يعبأون لها، وتمايلهم الشديد إلى أنفسهم يمثل خطراً كبيراً على الفضائل الاخلاقية من جملتها الميل إلى حب النوع. والتكبّر والغرور عبارة عن نتيجة من نتائج العجب، والغفلة ذلك يمثل خطراً كبيراً.

نظر الاسلام حول هذه الصفة

لقد نهى الدين الاسلامي عن هذه الصفة نهياً شديداً وجعلها في عداد المهلكات، ورد عن الامام الرضا عليه السلام: «من دخله العجب هَلك».

وقد عدّها الامام علي عليه السلام بانها سبباً لسوء الحظ، وقد ذكر عليه السلام، حول غرور الشيطان واعجابه بنفسه في نهج البلاغة ... «اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بحلقة النار».

وقد حذّر الامام السجاد عليه السلام في حديث له في هذا المجال عن العجب بانّه الارضية للهلاك والسقوط، وأوصانا بأن لا ننسى ذلك ولا تغرّنا تسويلات الشيطان.

وروايات اخرى تصرح بهذا المعنى وتشير إلى ذلك الخطر.

وقد ورد ذمّ لهؤلاء في القرآن الكريم بقوله تعالى **﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ويحسبون انّهم يحسنون صنعا﴾** وهذه الآية وآيات أُخرى تنهى الانسان عن هذه الصفة.

انّ العجب من الذنوب الكبيرة في الاسلام حيث ينتج عنه التكبّر والفساد في الاعمال وبالنتيجة يصل الانسان إلى الكفر والشرك.

واستصغار الهفوات والمخالفات يعتبر بعداً عن الكمالات حيث ينتج عنه

ظلامـة تطغى على القلوب فلايستطيع الانسان أن يميّز الحقيقة وأن يصل إلى درجات السمو والفلاح.

ضرورة الاصلاح

وعلى أساس ما لاحظنا ومرّ ومع الأخذ بـنظر الاعـتبار رأي الاسـلام وموقفه في هذا المجال فانّ اصلاح وضع الطفل يصبح ضرورياً، وعلى الوالدين أن يهيّئوا عوامل وموجبات نجاة طفلهم من هذا الوضع. وهنا يجب أن تكون المبادرة سريعة، لأنّ العجب اذا تسلّط على الانسان فانّ فرص النجاة منه تكون قليلة.

وقد ذكر بعض علماء الاخلاق إلى أن الانسان في حالة غرقه في حبّه لنفسه فإنه سيبتلى بصفات شيطانية فيصبح فرداً خائناً، قاسي القلب وبعيد عن الرحمة ومعالي وبعيد عن الانسانية.

ولا يوجد جدال حول السرور الذي يدخل على قلب الانسـان عـندما يعمل عملاً صالحاً لكن يجب أن لا يكون مغروراً ومعجباً بنفسه عندما يـقوم بعمل ما، حيث نرى انّ بعض الافراد ولتوفّر بعض الكـمالات عـندهم فـانّهم يضمرون العداوة للآخرين ويقضون على السلام والصلح في هذا العالم.

أساليب الاصلاح

أما حول كيفية اصلاح الطفل الذي ابتلى بهذه الصفة، فـهناك أسـاليب متعددة، حيث سنذكر نماذجاً منها بالرغم من أنّ علاج مثل هؤلاء الاطفال إلى الآن لم يحظى بالحصول على معلومات كاملة كافية لذلك:

١ ـ التعليم: وفي هذا المجال فإن للتعاليم الدينية والاخلاقية في نطاق قبح العمل تكون إلى حد ما مؤثرة، فهو طفل وليس لديه أي معلومات حـول

الحسن والقبيح من الأُمور فبعض نشاطات وفعاليات الوالدين والمربين يجب أن تنصبّ في هذا المجال، فاذا ما لاحظنا هذه الحالة أحياناً لدى الاطفال فيجب أن نذكّرهم ونلفت نظرهم اليها بأن نقول لهم: ان هذا الامر غير مناسب ولا يحظى بأيّة قيمة من القيم الانسانية، والله سبحانه وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله لا يحبون ولا يرضون عن هذه الصفة ويجب أن تترك.

ويجب أن يصحب ذلك تمرين التشجيع على السلوك المناسب، ويجب أن يزرع الأمل في نفوس هؤلاء وأن يكافؤا عندما يسلكون سلوكاً مناسباً بشرط أن يكون ذلك مفيداً وبنّاءاً.

٢ ـ الانذار والتذكير: الوالدين يجب أن يكونوا مع الطفل في المجالس والمحافل، في الجلوس والقيام وفي المواقف والسلوك يجب أن يراعوا حاله ووضعه، واذا ما رأوا نواقص واشكالات في عمله فيجب أن يذكرونه لكي يعلم بأي وضع وأي ظرف وكيف يتصرف.

يجب أن ينصحونه في الخفاء وأن يعلم بأنّه تجاوز حدوده واخذ يُغتر بنفسه. يجب أن نذكره وبشكل هادىء بأن كل حركاته كانت مناسبة وجيدة ولكن في المكان الفلاني أخطأ التصرف. وأن كلامه وعمله ينمّ عن العجب والغرور. وأن نطلب منه بشكل محبب إلى النفس أن يترك هذا السلوك. وأحياناً يجب أن نذكره بأن هذه النقاط الايجابية موجودة لدى الآخرين ولا تقتصر عليه فقط.

٣ ـ تكليفه بالمسؤولية: وهذا الامر يعتبر اسلوباً وطريقاً عملياً لانقاذ الفرد من العجب، فاذا كان لديه ضعفاً فإنه سيتوجّه الى ذلك بشكل عملي وسوف يزن شخصيته ويكون على بصيرة من امره، من الاحسن أن يفهم وبشكل عملي بانّ ليس لديه شيئاً يذكر ـ يمكن أن يتفاخر به. فالكثير من

الافراد يحسّون بالغلو بأنّهم الأفضل والاسمى، ويعلمون أن هناك من هو أفضل منهم، لكن في حالة قيامهم بوظيفتهم ومسؤوليتهم فإنهم سيتوصلون إلى نتيجة بأنّ ادّعائهم بدون اساس وليس له أصالة أو جذور أو أنهم يصلون إلى مرحلة يتضاءل فيها عجبهم وغرورهم.

٤ ـ **تشجيعه على التعمّق**: هناك حديث مهم ورد عن الامام الباقر عليه السلام حيث أوصى: «وسد سبيل العجب بمعرفة النفس» «تحف العقول ص ٢٠٧».

وهذه الوصية تعني ان الانسان في ظل معرفته لنفسه يفهم بأنّه بأي ظروف وبأي موقف وما هي قدرته وفي أي حدّ؟ اخلق عنده الرغبة على البحث عن أوضاعه، امكاناته واستعداداته وكيفية تقييمها، عيبها ونقاط ضعفه، وهنا يجب أن يتحرك لترميم ذلك، فالكثير من الافراد عندما ينتبهون إلى نقاط ضعفهم ويصلون إلى العلم بذلك بعد أن جهلوه فانهم سيعيدون النظر في سلوكهم ويبدأون بمراجعة افكارهم السابقة.

٥ ـ **سرد القصص**: ان لقصص الحيوانات وأحياناً قصص الانسان في مجال تأثير العجب عليهم وقوعهم في الشباك وابتلاءهم بأنواع الابتلاءات من الطرق المؤثرة في اقلاع الفرد عن العجب، فبالامكان تصوير قصة حول حمامة صغيرة لم يتم ريش جناحها لكنها وبسبب غرورها قفزت من عشّها لكنها سقطت وتأذّت.

فالقصص في هذا المجال كثيرة وصياغتها ليس عسيراً، فالاصل هو تعيين الهدف والقصد من القصة، وفي هذا المجال بالامكان اختراع نماذج عديدة، فالطفل يصغي للقصة الجميلة وعلى أثر سماعه فإنّه يكتسب عبرة فيكون عمله في عينه صغيراً.

٦ ـ ذكر موفّقية الآخرين: أحياناً وليس على سبيل المقارنة ولكن بصورة شرح وبيان أحوال وأوضاع والنجاح والموفقية وعلى سبيل التذكير بالامكان التكلّم عن الظروف المعيشية والنجاح الذي حصل عليه بعض الافراد في حياتهم.

ففي اثناء حضوره يتم البحث مع الأُم عن موفقية ونجاح الآخرين وعن المتفوقين في صفّه أو مدرسته أو مدرسة اخرى يجب ذكر هذه النجاحات لكي يعلم ذوي العجب بأن هناك من يفوقهم وبذلك تتحطم حالة الغرور لديهم.

٧ ـ التعرّف على المسؤولية: يجب أن نوحي للأطفال بأنهم في حالة جيدة وان القيام بالعمل والسعي والتوفيق في الاعمال بمثابة الوظيفة والمسؤولية لهؤلاء، وهناك خطأ شايع بأن هؤلاء أثناء قيامهم بمسؤولياتهم أصبحوا معجبين بأنفسهم ومغرورين أو أنّهم يجعلون من الوظيفة جسراً لجلب الانتباه اليهم والثناء عليهم.

يجب أن تبرز شخصية الطفل وقيمته من خلال قيامه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه بصورة جيدة. ويجب أن يفهم بانّ الافراد الذين يحصلون على نجاحات وموفقيات في اعمالهم يستطيعون تسخير قلوب الآخرين، وعن هذا الطريق استطاعوا أن يطوروا انفسهم، فالرشد والتقدم والكمال نعمة يجب أن لا نلوثها بالعجب.

٨ ـ الطرق الأخرى: ومن الطرق الاخرى التي ذُكرت في هذا المجال هي:

ـ تشجيع الشخص على تحمّل الصعاب وترويض النفس.

ـ اطلب منه أن يكون مراقباً لحاله وكلامه وسلوكه.

ـ تنظيم حياته على أساس ملاحظة حال أشخاص ظروفهم تشابه

ظروفه.

ـ يجب أن نذكره بين الفينة والاخرى بأنّه ليس خالياً من العيوب ويجب أن يُصلح عيوبه.

ـ في حالة عدم ثبات الأُمور والأوضاع والأحوال اذا استطعت أن تكون دائماً بصورة مرضية فهذا امر مهم.

ـ توجيه قابلياته واستعداداته. بالاتجاه المناسب وبحسب علمه و....

الوقاية والرقابة

ان تربية الطفل يجب أن تحظى بالدقّة والظرافة، والآباء يجب عليهم أن يراقبوا الطفل رقابة خاصة من أوائل أيام حياته لكي لا تتعرض حياته للمخاطرة.

ان الاصل هو أن الغرور والعجب يعبر عن مفهوم اخلاقي ونفسي وليس أمراً ارثياً. وهو من الاخلاق الاكتسابية، فكل ما يراه يقوم بتقليده والعمل به، وعلى هذا الاساس فاننا يجب أن نراقب ما يتعلّمه الطفل بشكل رسمي أو غير رسمي.

ـ يجب أن لا نذكر ابداً أي شيء حول ما يفقده الطفل.

ـ أما عن ما يتمتّع به الطفل فيجب أن نثني عليه بالحد المتعارف.

ـ في حالة نجاحه في أمر يجب أن يفهم بأن هناك من هو أكثر نجاحاً وموفقية منه في هذا المجال لكي يستطيع أن يتقدم وينال موفقية ونجاحاً أفضل.

ـ المدح والثناء على الطفل يجب أن يأخذ بعين الاعتبار حالة الحاضر لا المستقبل.

ـ تجنب الاغراق في المدح مثل «انك افضل اطفال هذا العالم أو هذه

الدنيا» ولا يوجد في هذه الدنيا افضل منك.

- لا تتوانى في الاستفادة الاصلاحية من الطفل لكي لا يغفل عن نفسه.

- تردد في تأييد كل قدراته واستعداداته بشرط أن لا تؤثر على شخصيته ونخوته وذلك لكي يعتمد على نفسه دائماً.

- لا تزاحم حبه وعلاقته بنفسه بشرط أن لا يفرط في ذلك.



الاطفال وكشف العيوب

الاطفال وكشف العيوب

التربية أمر مهم وضروري وعلل أهميتها هو البعد الاخلاقي، فالتربية هي الوسيلة لبناء الاخلاق، وتعني مجموعة القواعد والضوابط الانسـانية لحياة الانسان. وفي ظل التربية تكون حياة الانسان مقرونة بالخير والسعادة والحياة الاجتماعية بعيدة عن اللاأمن.

ان قسماً كبيراً من القلق وعدم الراحة الذي يعتري بني البشر في يـومنا هذا بسبب الاشكاليات الاخلاقية فالحروب، وسوء الظن والرذائل والاهانات، كل ذلك يحدث في العالم بسبب الضعف والانحطاط الاخلاقي لبني البشر.

ان قسماً من الجرائم والانحرافات التي تبرز في المـجتمعات البشـرية، سببها الفساد الاخلاقي.

فإراقة الدماء وماء الوجوه بسبب الانحطاط الاخلاقي، والحق كما قيل: «انّ قوماً فقدوا اخلاقهم ماتوا».

وهنا في هذا البحث نودّ تسليط الضوء على نوع من أنـواع الانـحطاط الاخلاقي ألا وهو «كشف العيوب» لدى الاطفال والتي تعني سلامتهم ورشدهم سلامة للمجتمع وتطوره لان سلامة وتطور الاطفال في هـذا اليـوم له عـلاقة بسلامة وتطور المجتمع غداً.

معنى ومفهوم «كشف العيوب»

في البدء نشير إلى هذه النقطة وهي: ماذا يعني كشف العيوب؟

والجواب: هي حالة يكون فيها الانسان دائماً في حالة تفحّص وتتبّع لكل ما يصدر من الآخرين على الملأ العام سواء كان ظاهرياً أم باطنياً.

والأمر الذي لا بحث فيه هو ان لكل انسان نواقص وعيوب، والمسألة هنا هي أن أغلب الافراد يسعون بنحو أو بآخر إلى اخفاء عيوبهم واسدال الستار عليها.

ولكن الشخص الذي يتقمّص العيوب لكشفها يسعى دائماً إلى كشف الستار عن هذه العيوب لتنتشر على الملأ العام.

فأحياناً نجد شخصاً سالماً من النقص والعيوب ولكن كاشف العيوب يسعى إلى الصاق عيب به، أو ينسب له نقصاً أو أن له عيباً جزئياً فيضعه تحت المجهر ليكبّره مئات المرات وذلك لإراقة ماء وجه ذلك الفرد أو وضع علامة استفهام على شخصيته وتوجيه ضربة إلى حيثيته.

وهذا العمل يمثل نقص في الاخلاق يجب علاجه وازالته.

والاطفال حتى ولو كانوا في مستوى معرفة الخطأ أو عملهم هذا، لكن الاصل في أن تربية الطفل يجب أن لا ترتكز على اسس خاطئة بحيث تهيىء الارضية لنمو مثل هذه المفسدة.

السلوك والحالات

الاطفال الذين همهم كشف العيوب، دائماً في حالة بحث لكي يعثروا على عيب أحد الأشخاص فيسخرون منه أو يعلنون عيبه على رؤوس الاشهاد ويواجهونه به، يجوبون الاماكن ليتعرفوا على كل الأُمور وكل المسائل فيكتشفون جوانب باطنية من حياة الآخرين ويطلعون على معلومات ليعلنونها على الملأ.

همّ هؤلاء القضاء على شخصيات الآخرين أو اختلاق النقاط السـلبية لهم. يصرون على أن يذكروا بعض الافراد بانهم أشخاص لا يطاقون فيسقطون قيمتهم لكي يستطيعوا الحصول على قيمة ومكانة لهم.

يضعون الآخرين في مواقع الخطر لعلّهم يسلمون من الاخطار الاحتمالية أو الفرضية. انتقاداتهم لاذعة ومعاملاتهم مبنية على الخصومة. سلوكهم مؤذي، وتوجيه الصدمات للآخرين بالنسبة لهم أمر عادي وطبيعي فلا يستحيون من ذلك.

افكار وأحاسيس هؤلاء

في بعض الأحيان يتم الثناء على أشخاص في حضورهم فيتصورون ان هذا الثناء تضعيف لهم، فهم دائماً في حالة سوء ظن وعلى هذا الاساس فانهم يسعون دائماً إلى تحطيم شخصية الآخرين وتضعيفها وفضحها والتشهير بها.

يظنون انهم اذا ما وجهوا ضربة لاحد ولوثوا سمعته فانهم سيصلون إلى مقام ومكانة مناسبة، يتصورون ان سوء الحظ منصب على شخصياتهم، يفكرون دائماً بأنفسهم فيسعون إلى أن يظهروا بمظهر العظمة والأهمية، حيث انّ هـذا التفكير يتجسّد في كشف عيوب الآخرين.

انّ الكثير منهم يصرّون على إفشاء أسرار الآخرين ليبقوا هـم الأبـرياء المطهّرين، أو أن يغتابوا الآخرين ويذكرونهم بسوء من أجل تـضعيفهم حـتى يزدادوا قوة كما يظنون.

ومن أجل النجاح في سلوكهم وطريقهم هذه يرون انهم يجب أن يتدخلوا في شؤون الآخرين وبرامجهم ويبذلوا قصارى جهدهم لاخراجهم من الساحة لكي تخلوا اليهم فيعرضوا انفسهم على حساب الآخرين حـتى تـزول حـياة الآخرين.

ماذا يعني كشف العيوب؟

اذا أصبح الطفل يتقمّص عيوب الآخرين فهذا يعني ان هذا الطفل اُصيب بالفشل والحرمان فلا يستطيع أن يتحمل اذى وعذاب هذا الحرمان فيرغب النجاة منه.

انه ومن أجل نيل النجاح في امر، سعى سعيا حثيثاً لكنه لم يوفق في ذلك مما سبب له الاذى.

ان الاستمرار على كشف العيوب يعني عدم الرضا المستمر أو يعني نوعاً من عدم الرضا في الماضي وقد زال فعلاً لكن الطفل اعتاد على الانتقام وبقي يحمل هذه الروح.

أو أن تكون هناك اُموراً غير طبيعية في حياته الماضية تؤذيه في الحاضر، حيث ان هذا الوضع لا زال قائماً.

أو ان هذا الأمر «كشف العيوب» بمثابة العلامة عن تحطّم عزّة النفس لدى الفرد. توجهت له ضربات في حياته وتحمل اُموراً غير طبيعية، وبهذا الاسلوب يريد التغطية على فشله وانكساره السابق، أو انّه بالقضاء على شخصية الآخرين عن طريق إفشاء اسرارهم يوفر لنفسه الأمن والامان.

كشف العيوب يعني أحياناً انّ الكاشف يحبّ اثبات تسلّطه ومواجهة الآخرين بفضله الموهوم وذلك من خلال وضع علامات الاستفهام على شخصية الغير ونشر الاكاذيب لتستقر روحه، فينتقص من قدر الآخرين وأهميتهم و.. وعلى العموم فإن هذا الامر علامة تدل على انهم يرون شخصيتهم في خطر وعلى هذا الاساس فإن نشر العيوب نوعاً من سوء الظن والكذب والجزاف في القول وحب الذات والغرور والشخص في ظل ذلك يسعى بشكل لا إرادي للحصول على شخصيته وحفظ ماء وجهه واثبات شخصيته واظهار مقاومة لما يجري و...

وعلى أية حال يجب القول انّ صنف هؤلاء يمثل صنفاً خاصاً يمتاز بما يلي :

ـ في باطنهم نوع من عدم الرضا الذي يدفعهم إلى ممارسة هذه الصفة .

ـ في نفوسهم قلق لا يحاولون ابرازه ولا يرغبون أن يطلع عليه الآخرين .

ـ يعانون من حرمان وفشل وكبت خاص لا يستطيعون تحمله .

ـ فيهم عيوب ولكنهم لا يعلمون ذلك .

ـ هم افراد لا اُباليين وضعاف ليس لديهم القدرة على العمل والتفكير ولا يستطيعون أن يفعلوا لانفسهم شيئاً .

ـ لديهم اعتراض وشكوى ولا يجدون اُذناً صاغية لهم .

ـ يتّصفون بعدم الانصاف وقلّة الأدب وانعدامه ويسعون بأي ثمن ابعاد الآخرين عن الميدان .

ـ من سيئي الحظ وعديمي الاطمئنان يغمرهم القلق المفرط وتعلوهم الحقارة ولا قدرة لهم على جبران فشلهم .

ـ لا هدف لهم ولا رأي لهم ولا فكر في اتخاذ وتعيين الهدف ، ويتصورون ان مساعيهم من اجل الوصول إلى هدفهم عديمة الفائدة .

سنين ظهور هذه الحالة

ان صفة «نشر العيوب» تبدأ بالكلام الغير موزون في زمان الطفولة وتتدرج هذه الصفة وتنمو وتنتشر وفي حدود السنة الثالثة فانّ الطفل يستطيع أن يدرك شخصيته وفي ظل هذا الوجود فانّه ينشغل بحب الظهور والعجب ويسعى لطرد منافسيه من الساحة .

ومن هنا فانّ الطفل يبدأ بالاستفادة من الكلمات القبيحة والغير مناسبة

والألفاظ البذيئة لكي يجعل الآخرين تحت الضغط وبعدها يمارس سلطته عليهم.

وفي موارد اخرى ومن أجل اخراج الآخرين من الميدان يسعى إلى الاستفادة من كشف العيوب وبصورة مبتدأ.

هؤلاء وبمرور الزمان عندما يكبروا فانهم يخطون خطوة أكبر في هذا الجانب ومن سني التمييز يسعون إلى القيام بنشاط اكبر في هذا الجانب، فيحاولون الحصول على معلومات فيما يخص افكار الآخرين ومعاشراتهم الغير طبيعية والاطلاع على علاقاتهم وممارساتهم ومن هذا الطريق يستطيعون تأمين الراحة والطمأنينة لانفسهم.

ومما لا شك فيه فإن الدعم الضمني الذي يلاقونه من الآخرين يكون له تأثير على أوضاعهم، حيث أنهم لجأوا إلى هذا التصرف بصورة غير إرادية فترسّخ الأمر في ذهنهم.

المضاعفات والأضرار

ان اقتفاء وكشف عيوب الآخرين من العيوب الاخلاقية عند الأطفال حيث يكون سبباً لمضاعفات واضرار للفرد وللآخرين.

ولعلّ الضرر لا يبدو جسيماً للوهلة الأُولى من بدء الطفل أو حتى بعد مرور مدّة من ممارسته لهذه الصفة ولكن الخطر يهدد مستقبل الطفل اذا ما استمر على هذا المنوال وهذه المضاعفات والاخطار يمكن بحثها من وجهة نظر فردية واجتماعية.

١ ـ الجانب الفردي: انّ كشف عيوب الآخرين يحمل في طياته أخطاراً حيث تندرس العواطف، والمنطق والعقل يصبحان طي النسيان ويزول الصدق والصفاء ويسود قلب وروح الانسان وتفسد النفوس. فهؤلاء يحملون أفكاراً

مشغولة ومغشوشة على الدوام لأنـهم دائـماً فـي حـالة بـحث عـن العـيوب فيضخّمونها ويعرضونها على الآخرين. فلا يوجد مجال لتطـور ونمو هؤلاء ولا يهتمون لاعمالهم وأحوالهم وبالنتيجة لا يستطيعون اعطاءه تقييماً لانفسهم ولا يستطيعون اصلاحها.

في بعض الأحيان يخاطرون باعتقاداتهم وايمانهم، ولا يعتمدون عـلى أي أحد، فيسيئون الظن إلى حد يُسلب من نـفوسهم الأمـن والاطـمئنان، لا يستطيعون الحكم بانصاف حيث تتلاشى عندهم القدرة على ذلك، ويصل الامر إلى قتل الحق والعدالة.

انّ هؤلاء يقضون أوقاتهم في تصرّفات لا يقبلها العقل ولا يقرها الشرع والاخلاق. فتترسّخ العُقد والأحقاد في باطنهم ويكونون في غفلة عن أوضاعهم وظروفهم واحوالهم ولا يستطيعون أن يؤمنوا ما يضمن تقدّمهم في الحياة.

٢ ـ الجانب الاجتماعي: انّ لكشف العيوب مضاعفات واخطار اجتماعية كثيرة وأحياناً شديدة نتعرّض لأهمها:

ـ تُعرّض العلاقات الاجتماعية للخطر، فلا يأمن أحد أن يُعاشر ذوي هذه الخصلة فينزوي هؤلاء في مجتمع الاطفال.

ـ يفقدون قابلية الانسجام مع الآخرين فلا يستطيعون كسب الاصدقاء ودوام الرفقة لان كشف العيوب من عوامل الفرقة بين الاصدقاء.

ـ ومن نتائج كشف العيوب هو نمو روح التحقير والاهانة في المـجتمع وكذلك انتشار التهم الباطلة.

ـ وكذلك فإن الذين يكشفون عيوب الآخرين تحدث لهـم عـرقلة فـي انتخاب الصديق لأنهم لا يستطيعون ابراز عواطفهم تجاه الاصدقاء.

ـفي كثير من الأوقات تبرز العداوة والمناوشات والاصطدامات كنتيجة لعملية كشف العيوب.

ـ هؤلاء محل شك بالنسبة لمن يحيط بهم ويفقدون ثقة واعتماد الناس عليهم.

ـعمل هؤلاء يوجب بروز البرود في العلاقات وتتبدّل المحبة إلى عداوة وبالنتيجة يخلق لنفسه أعداءاً.

ـ وأخيراً فإن كشف العيوب عمل ينتج عنه المصادمات ويكون سبباً في سلب الأمن وكشف الأسرار الخافية للآخرين وعامل لظهور قضايا عاطفية سيئة فيتلاشى الفرح والسرور واللطافة وتندثر شخصيات الآخرين.

خطر استمرار هذه الصفة

انّ استمرار هذه الحالة يكون سبباً في تأصّلها، وتبعث على اعتياد الشخص على التجسس والبحث عن عيوب وهفوات الآخرين فتصبح التهمة ونشر عيوب الآخرين أمراً عادياً وطبيعيّاً، وهذا يمثّل نقصاً أخلاقياً.

هؤلاء يصلون إلى درجة لا يستطيعون معها تصوّر انّ هناك شخصاً صادقاً ومحسناً، فهم دائماً يجعلون كشف العيوب في المقدمة ولا ينظرون إلى عيوبهم، فيسدلون الستار ويغمضون أعينهم عن تربية وتهذيب انفسهم ولا يحصلون على فرصة لاصلاح أعمالهم وسلوكهم.

واذا أزمنت حالة كشف عيوب الآخرين فينجر الأمر إلى ظهور حالة الغرور والكبر عند الانسان وكذلك الحقد والحسد فإنه ينمو في النفوس على أثر ذلك، وأيضاً تنتشر النميمة ويصل الحال إلى الغفلة عن أوضاعه وأحواله فلا يلتفت ولا يهتم إلى ما يحيط به من ظروف.

وأخيراً فانّ هؤلاء وبسبب هذه الحالة يفقدون شجاعتهم ولا يحسون

بمسؤوليتهم عن شؤونهم وشؤون الآخرين ولا يستطيعون البقاء على وضع خاص، وهذا بحدّ ذاته عيب واتلاف وخسارة للعمر.

نظر الدين الاسلامي بالنسبة لكشف العيوب

الدين الاسلامي ينظر إلى ظاهرة كشف العيوب نظرة سلبية ويعتبرها من الصفات والخصال القبيحة والغير مرغوبة، ومن خلال ملاحظة الآيات والروايات التالية يمكننا أن نعرف نظر الدين الاسلامي حول مسألة كشف العيوب، وهي:

ـ لقد اعتبر القرآن الكريم انّ البحث عن عيوب الآخرين من الذنوب الكبيرة حيث أمر في سورة الحجرات آية ١٢ به ﴿**ولا تجسسوا**﴾.

ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «لا تذمّوا المسلمين ولا تتّبعوا عوراتهم» (بحار الانوار ج ١٥ ص ٢١٤).

وكذلك ورد عن الامام علي عليه السلام انّه قال « تتبّع العيوب من أقبح العيوب وشر السيّئات».

وكذلك قال عليه السلام: «على العاقل أن يحصي من نفسه مساوئها في الدين والرأي والاخلاق والآداب فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب ويعمل على تركها».

ـ وعلى العموم يجب القول بأن ذكر عيوب ومساوىء المؤمن من المحرّمات، وإفشاء واقتفاء عيوبه من الاخطاء والهفوات، فلا يحقّ لأي شخص كشف عيوب الآخرين، فعلاوة على أن هذه الصفة تُذهب بالالفة والانس والمحبة كذلك فانها تعتبر نقصاً في الأخلاق.

بماذا شبّه الاسلام هذه الصفة ؟

لقد وصفت الروايات الاسلامية كشف العيوب بأنّه نوعاً من الشر وحسبت الذين يحصون العيوب بانّهم من الأشرار وعلى هذا الأساس فإن عملهم سيكون قبيحاً ومنكراً، والاسلام يصرّ على القضاء على هذه الصفة. ومن أجل أن ننصح الآخرين بترك هذه الصفة نورد نموذجاً ممّا قاله الامام علي عليه السلام في وصف هذه الصفة، قال عليه السلام «الاشرار يتّبعون مساوىء الناس كالذباب».

فجسم الانسان اذا كان مكشوفاً في ضوء الشمس ومجرى الهواء وكان سالماً إلّا مكان فيه دمامل، فاذا جاء الذباب ليحط على ذلك البدن فإنه يترك السالم من الجسم ويذهب إلى ما تقيح من البدن. فالأشرار وذوي الأعمال القبيحة من هذا النوع وبهذا الاسلوب يتصرّفون.

ضرورة الاصلاح

وعلى هذا الاساس فانّ اصلاح العيوب ورفع الاشكالات الأخلاقية للاطفال أمر ضروري ولابدّ منه. ويجب أن لا نسمح باستمرار أو تأصل هذه الاخلاق السيئة لدى الطفل حيث انّ كرامة الناس وأمنهم الاجتماعي يكون مهدّداً بالخطر يجب أن يتعوّد الطفل على انّه يجب أن يكون ناظراً في حياة الناس لا كاشفاً لعيوبهم. في الحياة الاجتماعية يجب أن يكون دليلاً وهادياً لا أن يكون عيّاباً همّازاً فالجهد الذي يصرفه في تقصّي عيوب الآخرين يجب أن يصرفه في التعرّف على نقاط ضعفه فيعالجها ويزيلها. وكذلك يجب أن يعلم انّ كشف العيوب إذا كان بحضور الآخرين فيمثّل خطأً وانحرافاً واذا كان في الخفاء وفي غياب الشخص فانّه خطأ آخر فالاشكال الذي يرد على الفرد الذي يذكر عيوب الآخرين بغيابهم فاذا ذكرهم بما فيهم فإن فعله هذا يمثل غيبة وهي من

كبائر الذنوب وان ذكره بما ليس فيه فإن ذلك تهمة وافتراءً وبهتاناً ولكلّ واحد من هذه الافعال عقوبة وجزاءً معيّناً.

الجذور والعلل

قبل البدء بالاصلاح يجب أن نتعرف على جذور واسباب الابتلاء بهذه الصفة، ولماذا لجأ الطفل إلى ممارسة هذه العادة. فاذا تمت عملية معرفة الاسباب يكون الاصلاح متيسراً إلى حد ما. وأما حول الجذور يمكننا ذكر الموارد التالية:

١ ـ **العوامل الحياتية**: وهنا نكتفي بذكر هذه النقطة وهي انّ بعض الاطفال مرضى منذ المراحل الاولى لطفولتهم حيث يقضون حياتهم في فراش المرض فلا يملكون قدرة على الحركة والفعالية والنشاط وقد قضوا حياتهم في البؤس وعدم الراحة. اعتادوا على الاشكالات والانتظارات والتوقعات الزائدة عن الحدّ، نشأوا على الدلال وأحياناً هم من ذوي العُقد وذوي الكلام الكثير والمستمر وبالأخص اذاكان كلامهم موجه لوالديهم بعنوان جواباً ايجابياً مقروناً بالدلال فيكون عاملاً لايجاد أرضية لكشف عيوب الآخرين، وكذلك فانّ الاطفال الكُسالى والمتعبين وذوي القلق والاضطراب وعدم الراحة الجسمية وذوي النوم المضطرب والقليل.

٢ ـ **العوامل الروحية والنفسية**: أحياناً يكون لقضية حب كشف العيوب جذوراً ومنشأً نفسياً، وفي هذا المجال هناك موارد عديدة نتعرض لقسم منها:

ـ وجودالحاجة الشديدة للانتقام والثأر لأي هفوة تصدر من الآخرين فيقوم بمتابعتها واعطاءها حجماً كبيراً.

ـ الاحساس بالضغط على أثر الظروف المعيشية والاعتراض على هذه الظروف يتجسّد بذكر عيوب الآخرين.

ـ الاحساس بالذلّة والحقارة ونقص في الشؤون المعيشية فيرغب سد هذا النقص عن طريق كشف عيوب الآخرين.

ـ الغرور وحب الذات والعجب تسبّب ظهور حالة عند الفرد، بأن لا يعترف بأي شخص، فيتقمّص عيوب الآخرين.

ـ وجود العُقد الناجمة عن الظروف الغير طبيعية لحياته والتي تسبب ظهور هذه الحالة.

ـ حبّ الجاه والمقام تجعله يسعى إلى أن يصف الآخرين بالدناءة ويعطي نفسه قيمة خاصة.

ـ سوء الظن والذي تكون له جذوراً نابعة من الاضطرابات النفسية أو الاصابة بالاسكيزوفرني له اثر في بروز هذه الحالة.

ـ الشعور بالضعف في الادراك والفهم والارادة واتخاذ القرار حيث يكون ذلك أرضية لظهور هذه الاضطرابات.

٣ ـ العوامل العاطفية: ظاهرة حب كشف العيوب في بعض الاحيان تنبع من عوامل عاطفية نذكر قسماً منها:

ـ وجود الحسد عند الاطفال والذي يرغبون من خلاله تحطيم شخصية المحسود له دوراً في ظهور حالة حب كشف عيوب الآخرين.

ـ الغضب والعصبية والتي تمثل الأرضية المناسبة للتوسّل بهذه الحالة وذلك بغية الحد من حالة الغضب والعصبية.

ـ التعصب والذي ينم عن نزعة طفولية تطغي على العقل والاخلاق فتبرز حالة كشف عيوب الآخرين بسبب التعصب.

ـ الاحقاد والكراهية تكون سبباً للغيبة والكذب والجزاف في القول التي تؤدّي كلها إلى كشف عيوب الآخرين.

ـ وأخيراً هناك عوامل مثل حبّ الذات وحب الانتقام والرغبة في التعدّي والعداوة والأحقاد والعصبية تهيىء الأرضية لظهور مثل هذه الصفة.

٤ ـ **العوامل الاجتماعية**: أحياناً يكون لنزعة كشف العيوب أسباباً وجذوراً اجتماعية، وفي هذا المجال نستطيع أن نشير إلى ظروف وعوامل في هذا المجال، ومنها:

ـ وجود نماذج سيئة للتربية في محيط العائلة، مثل قيام الاب بكشف عيوب الآخرين الذي يمثل قدوة لطفله.

ـ طرق واساليب الاصدقاء وذوي العشرة والتي يكون لها دوراً كبيراً في قيام الطفل بتقليد هؤلاء.

ـ تصرفات المعلم ومحيط المدرسة له دور في السلوك والخطاب المخالف للاخلاق والاداب.

ـ سوء التربية المتمثّل في الاستهزاء بالآخرين بغية اضحاك الآخرين.

ـ دعم الوالدين بصورة مباشرة أو غير مباشرة لما يقوم به الطفل من الاعمال وبالأخص من مسألة الرغبة في كشف عيوب الآخرين.

ـ الممارسات والعادات الخاطئة في محيط العائلة مثل الألفاظ البذيئة والنابية من قبل الوالدين تجاه ابناءهم وذكر اصطلاحات مثل ايّها الطويل أو ذو الأنف أو البطن الكبيرة أو أيّها الاحول أو سيّء الخلقة .. و... له آثار على ظهور هذه الصفة.

ـ محاولة الطفل للحصول على مكانة عند اصدقائه بواسطة كشف العيوب وتحقير الآخرين.

ـ حمله لسلوكيات مضادة للمجتمع بسبب الخصومات مع بعض افراد المجتمع وتحقير الآخرين واستصغارهم وبالنتيجة لغرض اطفاء جمرة حقده وغضبه.

٥ ـ العوامل الأخرى : ومن العوامل الأُخرى التي تستحق الذكر في هذا المجال هي : الجهل وعدم الخبرة في أمر كشف عورات الآخـرين فـالكثير لا يعلمون انّ عمل هذا الشخص قبيح ، حيث ممكن أن يكون تصرفه في كشـف عيب شخص لغرض اضحاك الآخرين أو المزاح لقضاء الوقت . وأحياناً فـانّ للعقوبات والتأديب الذي يقوم به الوالدين والمربين الأثر في ظهور هذه الصفة لكي يصادروا شخصيات الآخرين وعلى هذا الاساس فإنه يـرغب أن يُـحقر أبويه في حضور الآخرين أو انّه اذا توجّهت له صفعة أو تحقير من أحد فـانّه يحاول أخذ ثأره حيث ينجرّ الأمر إلى التوسّل بهذه الصفة .

أساليب الاصلاح

لغرض اصلاح صفة كشف العيوب التي يقوم بها الآخرين نسـتفيد مـن اساليب مختلفة ، أهمها :

١ ـ التذكير والتفهيم : من الأُمور التي لا شك ولا ريب فيها في رفع كل الاشكالات والاختلالات مسألة الاستفادة مـن التذكير والتـعليم ، فـالتوعية والاطلاع لهما الدور المؤثر في هذا المجال فالواقع أن الكثير مـن الافـراد لا يعون قبح عملهم ولا يعلمون ماذا يفعلون .

فوعي الانسان وذكره لعيوبه ونواقصه واشكـالاته يـعتبر بـمثابة بـناء لشخصيته . فاذا ذكّره أحد بـعيوبه فـيحتمل أن يـفكر فـي اصـلاحها ورفـع الاشكالات والاقلاع عن السلوك الخاطىء .

٢ ـ تقوية العقل والايمان : وهذه من الأساليب الصحيحة ، بأن نقوم بتقوية عقل وايمان الافراد لأن الكثير من الهفوات الاخلاقية ناجمة من ضعف الايمان أو عدم قدرة العقل ، فاذا ما استطعنا أن نرفع مستوى تفكير الطفل ونجعله يقف على خطأه عن طريق العقل وكذلك البحث عن الآثار السيئة للعقوبة والمجازاة ،

هذا الأمر يجعل الطفل يُعيد النظر في وضعه ويتجنّب هذا السلوك الخاطيء.

٣ ـ **تقوية الأخلاق والعواطف**: يجب أن نهيىء الظروف اللازمة التي تحقّق الانس والصفاء والصدق والمحبّة، فتظهر الحب للطفل لكي يتعلّم كيف يحبّ الآخرين، ونظهر له الأُنس والصفاء لكي تكون علاقاته مبنيّة على الصفاء والصميمية. نقوم بايقاظ وجدانه ونوظّف هذا العمل في تفهيم الطفل بقبح عمله حيث يجب أن يعلم بانّ للآخرين حرمة فلا يحبّون هتك حرمتهم كما يحب هو ذلك لنفسه. فالوجدان الاخلاقي اذا كان يقظاً وبناءاً لا يسمح للافراد بالسير في الطرق الملتوية.

طبعاً ذكر القصص الاخلاقية والتعاليم الدينية في الجانب الأخلاقي يعتبر أمراً مؤثراً وبناءاً.

٤ ـ **اصلاح البيئة والمحيط**: يجب أن نخلق للطفل محيطاً سالماً واخلاقياً، فاذا التزمنا في البيت وخارجه واثناء معاشرة الآخرين واثناء الدرس والبحث باصلاح كلّ لك واعطاءها طابعاً اسلامياً فلا نذكر عيب شخص امام الطفل ولا نتهم أو نحقّر أحداً فعندها سوف نخلق للطفل محيطاً اخلاقياً سليماً فالكل يعلم انّ الكثير من الهفوات والانحرافات تأتي من التعلّم والاقتباس، فالذي يراه الطفل يتعلّمه ويقلّد الآخرين في افعالهم.

وحتى في الموارد التي يكون فيها العيب واقعياً وقطعياً فيجب أن تحكمهم روح التسامح والتساهل، وأن يمرّوا على العيب مرور الكرام.

٥ ـ **ايجاد العادات المناسبة**: لا يوجد مجتمع خالي من النقص والعيوب، والأمر قريب من المحال، واذا أردنا أن نجعل من الأفراد في غفلة عن ظروف المجتمع وعيوبه فهذا من الاخطاء فالأصل هو أن يشاهدوا العيوب ويتعرفوا عليها ويراقبوا الاوضاع حتى نستطيع أن نصلح عيوبهم من خلال ذلك وفي

حالة الاحساس بالتأثير على الآخرين فاننا نسدل الستار على ذلك العيب ولا نتعرّض له .

انّ بذر بذور حسن الظن عند الافراد وتعويدهم على الظن الحسن حول المؤمنين من المسائل التي يجب أن تحظى باهتمام خاص من قبل الوالدين والمربّين ، وفي هذه الصورة نستطيع التغلّب على كثير من الصعاب وبسهولة .

٦ ـ السيطرة على المعاشرة : لقد أكد الاسلام على ضرورة اجتناب معاشرة أمثال هؤلاء لان ما يقومون به من التأكيد على الجوانب السلبية يؤثّر على السكون والطمأنينة لدى الأفراد ويجعلهم يتركون السلوك المحبذ والمستقيم .

ورد في غرر الحكم عن الامام علي عليه السلام قوله : «ايّاك ومعاشرة متبغي عيوب الناس فانّهم لم يسلم مصاحبهم منهم» .

٧ ـ عدم العناية والاهتمام : عندما يبدأ الطفل وحسب عادته بذكر عيوب الآخرين فيجب أن لا ندعه يديم كلامه ولا نؤيّد ما قال والمصلحة تقتضي بأن لا نهتم بكلامه وحتى في بعض المواطن نترك المجلس وندعه لوحده لكي يشعر بانّه لا يوجد مشترٍ لكلامه .

وأحياناً نستطيع أن ننظر إليه نظرات باهتة لكي يفهم بأنّ حديثه لم يلق الرضا وانّ سلوكه غير مقبول وغير محبوب وأحياناً نستطيع سماع كلامه ولكن بدون تأييد أو إظهار اية وجهة نظر حوله بحيث يتشاغل المرء عنه بالحديث مع الآخرين .

٨ ـ الاستفادة من العوامل الرادعة : وأخيراً ومن أجل ارغامه على ترك هذا الطريق وهذا الاسلوب الخاطىء أحياناً يمكن انذاره وتوبيخه على عمله وتقبيحه ، وفي حالة تكرار ذلك فإن التوسّل باللوم والتوبيخ وحتى التهديد بأنّه

لو صدر منه مثل هذا ثانية فإنه سيلقى عقاباً قاسياً و ...

وطبعاً يجب أن لا ننسى بأن الشيء المؤثّر والبنّاء هو التذكير المـقرون بالمحبّة والعطف والرأفة وطلب الخير ، حيث ان الرفق والنصيحة من شأنها أن تجذب الافراد إلى الطريق المستقيم وتفتح عليهم سبل الخير ، فيجب أن لا نغفل هذا الجانب .



الأطفال والرياء

الأطفال والرياء

في حياتنا الاجتماعية هناك افراد يفتقدون الجوهر والمحتوى، فترى باطنهم خالياً من كل معاني الفضيلة الانسانية، فالواحد منهم قد أخفى وجهه الواقعي وتظاهر بمظهر الرياء والتكبّر، واذا ما سقط النقاب عن وجهه للحظة ولم يستطع أن يمسك نفسه فإنه سيصاب بالقلق لانّه يخاف من انكشاف حقيقته.

حياته مملوءة بالتصنّع، وفي كل مكان يبرز بشكل خلاف ما هو عليه، وفي كثير من الأحيان ينصبّ سعيه ونشاطه على حفظ شخصيته الاصطناعية والمجهولة، واذا لم يوفّق فيعتبر نفسه قد فشل وخسر.

هذا وأمثاله هم الذين وصفوا بالمرائين، الذين يسعون إلى جلب انتباه الآخرين لكي يقيموا لهم أهمية وحساباً. وهذا الشعور يعبّر عن الحاجات العاطفية لجميع الافراد وبالأخص الاطفال، وهذا الاحتياج اذا لم يؤمن بالطرق المشروعة فإنه يتمّ تأمينه بوسائل وطرق غير صائبة اخرى.

ونحن هنا في هذا البحث نرغب أن نتعرّض إلى الاسباب والدوافع التي تساعد على بروز هذه الظاهرة التي سلّط عليها الاسلام الأضواء بشكل مفصّل، ومعرفة الطرق والأساليب المناسبة للاصلاح، حيث نتعرض إلى هذه الصفة عند الاطفال لكي لا تصبح بعد ذلك مشكلة في المستقبل.

معنى ومفهوم الرياء

من المناسب في البدء أن نتعرّض بالبحث إلى معنى ومفهوم الرياء، فأساس الأمر هو نوع من الرياء والظهور بمظهر غير طبيعي، فيظهر ولكن ليس بالصورة الحقيقية، بل بصورة كاذبة ومصطنعة.

والرياء مصدره الرئاء: وهو التظاهر بخير دون حقيقة، وفي الاصطلاح طلب المنزلة والمكانة في قلوب الآخرين، وعلى اثر ذلك فإنه يحرص على أن يتظاهر بالقيام بالأعمال الحسنة.

والبعض يتظاهرون أو يوحون بالاعمال والسلوك والكلام وذلك من أجل الحصول على منزلة في قلوب الآخرين والأصل هو أن كل ما يتظاهر به الفرد فإنه يضمر ويخفى خلافه سعياً منه لكسب المكانة والمنزلة في قلوب الناس فيتفنن في عرض صور مختلفة لريائه بدون خشية أو خجل.

العلامات والمظاهر

للرياء والتكبّر عند الطفل وحتى عند الكبار مظاهر وعلامات، منها:

ـ التصنّع في القول والبيان وفي الاعمال والسلوك والاوضاع والاستعادة من الجمال والملاحة لغرض جلب النظر اليه.

ـ التصنّع في المعاشرة والسلوك في العلاقات والمعاملات «وأحياناً في الدين وهذا الامر غير موجود ولا مصداق له عند الاطفال».

ـ اذا رآه الآخرون يفرح واذا اختلى بنفسه يكسل ويحب أن يمدحه ويثني عليه الجميع، ورد في قرب الاسناد عن الرسول صلّى الله عليه وآله أنه قال: «للمرائي ثلاث علامات: يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان عنده احد ويحب أن يحمد في جميع أُموره».

ـ يمدح نفسه ويحب أن يمدحه الناس.

ـ يتخاصم مع الآخرين ويبول في فراشه عندما يحسّ بالفشل والاحباط.

ـ يبالغ في القول بالنسبة إلى سلوكه.

ـ يدعو الآخرين للاطّلاع على وضعه وحاله حيث يمثل صورة من البؤس والمسكنة.

ـ الهيجان والنشاط عند تواجده في مجموعة ويتظاهر بالذكاء وحسن الاخلاق.

ـ التفاخر ومقارنة مكانته لدى حضوره بين عدد من أقرانه.

ـ السعي لمعاشرة ذوي الشهرة والاسم.

ـ وأخيراً إذا ما توخينا الدقة في أعماله وسلوكه فاننا سوف نتبين حال ووضع المرائي وكيفية تقمّصه الصور المختلفة والسلوك المصطنع.

صور واشكال الرياء

المرائي ومن أجل جلب انتباه الآخرين إليه يحاول الظهور بصور مختلفة، ومن هذه الصور:

ـ النظر في وجوه الآخرين لكي يحصل منهم على جواب.

ـ الظهور بحالة الضعف وأحياناً يغير صوته أو يتمارض لكي يُحرق قلوب الآخرين ألماً عليه.

ـ أحياناً يبكي ويصرخ ويثير التساؤلات في أذهان الآخرين لكي ينتبهوا إليه.

ـ ضرب الآخرين، والبول في الفراش وتحطيم الاثاث والشتم و ... تعتبر صورا من صور الرياء.

ـ في بعض الأحيان يُرائي عن طريق إلحاق الأذى بنفسه وتحطيم شخصيته والتفاهم والشكوى.

ـ ينسب إلى نفسه القيام بالأعمال الصعبة والخارقة للعادة والادعاءات التي لم يقم بانجازها.

ـ وأحياناً بطريقة اخفاء عيوبه وتقصيره لكي يستمر في حياته في ظل ذلك.

ـ ارتداء الملابس الخليعة والمزخرفة والجزاف في القول والشذوذ في حلاقة شعر الرأس من علامات الرياء.

ـ وأحياناً يُرائى بواسطة القيام بحركات تشبه الرقص أوالتقليد أو الخطابة وغيرها.

ـ وأحياناً يتظاهر بالاضطراب وعدم الراحة فيتكلّم بصوت غير مسموع وبفم يابس ودموع جارية ويتظاهر أيضاً بالنعاس.

ـ وأحياناً يتجسّد سلوكه بشكل جريمة أو خطأ يرتكبه لكي يُعرف بصورة أكثر، أو أن يقوم بإخراج عورته وذلك لجلب نظر الآخرين.

الحالات والسلوك

أما عن حالات وسلوك هؤلاء وبأية صورة وشكل يظهرون فهذا ما يمكن معرفته من خلال معرفة علائم هؤلاء، حيث سنذكر وبشكل مختصر ما يلي:

١ ـ في حياتهم الشخصية: دائماً مشغولين بانفسهم ومتعلّقين باعمالهم يفكرون كيف يحصلون على مكانة، وحسب قول الامام أمير المؤمنين عليه السلام يكسلون إذا كانوا لوحدهم، وأحياناً إذا كانوا لوحدهم فإنهم يتمرنون على كيفية تمرير حالاتهم.

وأحياناً يتظاهر في قالب صفة سلبية فيتمرن عليها لكي يتمكن من القيام بدوره بصورة مضبوطة. يتركون اللذّات الآنية ويتفرغون لمسائل اخرى تضمن لهم الموفقية والنجاح.

٢ ـ في الجانب الشعوري: ان احساس هؤلاء يبتنى على انهم في ظل ريائهم يستطيعون الحصول على ماء وجه واحترام ويحصلون على مكانة مناسبة. ويظنون انهم يستطيعون التحايل على الآخرين، أو انهم إذا ما قاموا بعمل مخالف للواقع فإن الآخرين لا يستطيعون تشخيص ذلك.

وفي عين الوقت فإنّهم يشعرون بالخوف وعدم الأمن والخطر وأحياناً يشعرون بعدم القيمة والكفاية ويشعرون بالدناءة وعدم القدرة على تبوّء منزلة ومقام مناسب.

٣ ـ حالاتهم: هؤلاء في حال يقومون من خلاله بممارسة دور المهرّج وذلك للحصول على الموفقية والنجاح، فصنعوا لهم شخصية خيالية وأخذوا يقلّدونها، طبعاً هم يشخّصون نقاط ضعفهم من خلال تصرفاتهم.

وكما قلنا فإنّهم دائماً في حالة خوف، خوف من اطلاع الاخرين على أحوالهم، وفي بعض الأحيان يتظاهرون بالمسكنة وحالة المغلوب على أمره وذلك لينالوا محبّة الآخرين وعطفهم من خلال ذلك.

أحوالهم وأوضاعهم بشكل في حالة سعي من أجل جلب مدح وثناء الآخرين عليهم، حيث وضعوا انفسهم في محيط فسيح يطلبون فيه الظهور وجلب الانتباه اليهم.

٤ ـ حاجاتهم وارادتهم: يرغبون دائماً بالمدح والثناء والعناية والمحبّة ويحبون أن يكون البحث منصبّاً عليهم، ويحاولون ان يقدموا أعمالهم ومساعيهم لغرض الحصول على السرور والبهجة الناتجة عن قبول ذلك.

ويريدون ان يظهروا بعنوان أفراد من ذوي الأهمية حيث ان التحولات والتغييرات التي تتعرض لها حياتهم ناجمة عن ذلك، يرغبون بالكلام دائماً عن أعمالهم الحسنة ويحبون التظاهر كحبهم للماء والغذاء.

٥ ـ الأوضاع النفسية: يتصفون بالعجب والغرور، والتظاهر من الأُمور الضرورية عندهم، انتظاراتهم وتوقعاتهم من الآخرين أكثر من الحد المطلوب وليس في مكانها حيث يرغبون أن ينظر إليهم الآخرين نظرة عظمة وشخصية حائزة على أهمية عالية.

أوضاعهم النفسية تبدو وكأن آبائهم والناس الآخرين مدينين لهم، فالكل مدينين بالثناء عليهم، وهم يصرون ويحبون المدح والثناء ويفرطون في اصرارهم حيث انهم يشعرون بنقص كبير. وقلوبهم تهوى بأن يكونوا ممن يُشار اليهم بالبنان.

٦ ـ في حضور الآخرين: لقد قلنا انّ هؤلاء ينشطون عندما يكونوا في مرأى من الآخرين حيث يحبون الثناء على أعمالهم. وفي بعض الأحيان يرغبون بالقيام بدور المهرج أو حتى يمثلوا دور الأحمق لكي يجلبوا انتباه الناس اليهم ويلجأون إلى هذا الدور غير المعقول لكي يحلّوا مشاكلهم عن طريق ذلك أو إنّهم يهربون من واقعهم لكي يحصلوا على الطمأنينة والسكون.

هؤلاء ومن أجل جلب الانتباه اليهم فإنّهم يتوسّلون بأي عمل حتى ولو كان خطأً فيلحقون الأذى بشخص حيث يمارسون هذا العمل بشكل واسع في حالة وجودهم في جمع من الناس.

وبعبارة اخرى فإنّهم يقومون بأعمال لا يقومون بها وهم لوحدهم لأن الأصل عند هؤلاء هو اطّلاع الغير على أعمالهم وبالأخص لدى الأفراد الذين يفوقونهم بالسن والفن إلّا انّ يكون مغلوباً على أمره وبائساً ففي هذه الحالة يتوجّه إلى من هو أقل منه شأناً وسنّاً.

٧ ـ في جانب العلاقات: حسب ما قال السموأل: ان هؤلاء لا يفكرون إلّا بأنفسهم، وكل ما يريدون تحقيقه هو أن يرى الغير عملهم، ولا يقيمون أي وزن لعمل الآخرين مهما كان مهماً لئلّا يكون في ذلك تـقليلاً لشأنهم. حـيث انـهم يرغبون بأن يكون الآخرين إلى جانبهم مطيعين لهم وهم يتفانون فـي سـبيل تحقيق هذا الهدف وفي هـذا المـجال يسـتطيعون ان يقيمـوا قـدراً لاعـمال الآخرين، ففي حضور جمعاً من الموالين لهم يسعون إلى اقناعهم بأن يعتبروا قيمتهم وشأنهم اكثر من الحد اللازم.

٨ ـ الاستفادة من الفرص: هؤلاء ينتظرون الفرصة التي يستطيعون من خلالها رفع شأنهم وقدرهم، فعندما يرون جمعاً من الأشخاص يتحدثون فيما بينهم يأتون ويدخلون فيما بينهم وبعد دقائق يأخذون بالحديث فجأة. وفي كل فرصة تسنح لهم يأخذون بالتظاهر بالعلم والمعرفة، فيتحدثون عن عوائـلهم وثرواتهم وكراماتهم وأحياناً يتحدثون عـن قـضايا عـوائـلهم وأحـياناً عـن بطولاتهم في المدرسة ومع الآخرين، وعن هـذا الطـريق يـوفّرون لأنـفسهم الطمأنينة والاستقرار.

٩ ـ في اظهار وجهات نظرهم: يحاول هؤلاء إخفاء ماهيّتهم الواقعية ويسعون إلى أن يظهروا في وضع غريب لدى الآخـرين. وعـندما يـتحدّثون يتفاخرون بشخصية عوائلهم ويطنبون على أوضاعهم في الصفوف الدراسـية ويتحدّثون عن أعمالهم الحسنة ويتظاهرون بالمهارة والكمال في أي مجال.

وفي بعض الموارد يبالغون في إحدى القضايا وذلك ليعجب الآخرون من قولهم. فيتظاهرون بـالوعي والاطـلاع عـلى القـضايا والمسـائل وبكـونهم يستطيعون أن يقوموا بدور المرشد والدليل فيلفتون عن هذا الطـريق الانـتباه إليهم.

١٠ ـ في السلوك: هؤلاء ومن أجل جلب الآخرين فـانّهم يـتوسّلون بأساليب مختلفة وعلى هذا الاساس يكون سلوكهم تصنعياً لاجذر ولا أصل له، فلا يتورّعون عن أي حيلة تختمر في أذهانهم لكي يصلوا إلى هدفهم.

فالأطفال الصغار ومن أجل جلب انتباه الآخرين لهم من الممكن القيام بسلوك غير منطقي مثلاً الامتناع عن تناول الغذاء وتلويث ملابسهم والتـمرّغ على التراب والتعلّق بكل طريق لكي يعرضوا من خلاله شخصيتهم بصورة غير طبيعية وناقصة.

أخلاقهم تدعو إلى الوحشةوالنفرة، أخـفوا شـخصياتهم تـحت اقـنعة يخدعون بها الآخرين في الوقت الذي يحسون بأن لحضور النـاس اطـمئناناً لنفوسهم.

مسلطون في الخداع والحيلة، ينتخبون لانفسهم مكاناً معيناً في المجالس وهناك يقومون بأعمال الرياء وجلب نظر الآخرين اليهم.

هدفهم الأصلي

انّ ملاحظة ما قلناه يبين انّ هدف هؤلاء هو جلب المدح والثناء من قبل الآخرين عليهم والفرار من لوم الآخرين لهم والاستحواذ على المال والثـروة والاحلال في قلوب الغير وكسب المحبوبية والعطف، وبـالامكان ان يـقوموا بعمل حسن ولكن هدفهم هدف آخر، فنفس العمل لا يمثّل لديهم شيئاً ذا قيمة، فهدفهم الشعور بأهمية انفسهم حيث يستطيعون الوصول إلى ذلك بواسطة الرياء والذي لم يتوصّلوا إليه بطرق أُخرى حيث لم يستطع عقلهم وذكائهم ان يكتشف طريقاً آخر، فأحياناً يراؤون لإخفاء حقيقة حالهم عن الآخـرين ولا يـدعون اسرارهم تُعلن على رؤوس الاشهاد.

وأحياناً يرادعون من أجل أن يعرف الآخرون قدرهم فيتشكّرون منهم وأحياناً يتنافسون ليظهروا بمظهر القوة ليمدحهم الآخرين وليحسّوا بـالراحـة ويخلّصوا أنفسهم من الحقارة الباطنية التي تنتابهم.

وأخيراً فبالامكان أن يكون هدفهم من هذا العمل هو كسب الشهرة ولنيل اللّذة وليصبح معروفاً وينجو من التحقير والتوبيخ وعلى العموم فإنّه يحتاج إلى الاهتمام به وهذا احتياج روحي ونفسي مهم.

ماهيّة الرياء

انّ ماهيّة الرياء تعني إحياء الشخصية والنجاة من التحقير الذي يعاني منه المرائي، وهذا الأمر يعني بأنّه يفتقد إلى نقطة ايجابية أو كمالية ويحرص المرائي حرصاً شديداً على إخفاء وجهه الحقيقي والواقعي.

والأصل هو انّه يحب الثناء والمدح ويتهرب من الألم والمعاناة وعـدم الراحة وهذه من علامات الضعف والحقارة التي يعاني منها.

انّ الطفل بالرغم من كلّ التذكرات فإنّه لا يقلع عـن التـظاهر والتـمجيد بنفسه، وهذا يدلّ على انّه لم يلق من يمدحه ويمجّده في صغره.

وقد وصف علماء النفس ذلك بأنّه نوع من الآلية الدفاعية والتي تتمثّل بالكذب والسعي لاظهار نفسه. والبعض الآخر من الرياء ناشيء من حب الجاه والمقام أو من مشكلات يجب أن تُحل وتُزال.

كذلك ذكروا انّ ماهية المرائي تعبر عن نوع من التسليم حيث يسعون عن طريق ذلك أن يرغموا الآخرين على اتباعهم أو أن يجدوا المقبولية لديهم. فهو عن طريق الرياء يـريد أن يـقول بأنـني لطـيف ومـليح، يـجب أن تـقبلوني وتتفقدوني، أو تعالوا خلصوني مما أنا فيه من الشر والاخفاق.

شمولية الرياء

انّ الرياء موجود عند اكثر الأفراد بمستوى قليل وقابل للتحمّل وبالأخص عند الاطفال وعند الصغار والصبيان والبالغين أمر طبيعي وعادي وعند الكبار له وجود حيث تبدو مظاهره في أعمالهم وسلوكهم اليومي في العبادة والمعاملات ويوجد عند ذوي الأساطير والكذب ومن يرغبون في الاسم والشهرة والمحبوبية.

وفي حدود السنة الثانية من عمر الطفل يظهر تمايل إلى الرياء، فيحاول التظاهر ليجلب نظر الآخرين إليه، والطفل في السنة الاولى أحياناً يقوم بحركات من شأنها دعوة الآخرين إلى قبوله واحتضانه أو بأعماله الحلوة يرغب في جلب اهتمام الآخرين له بحركات توجب ضحك الآخرين. وفي سن الرابعة تشتد هذه الحالة حيث يقوم بواسطة أساليب معقولة وغير معقولة أن يعمل على جلب نظر الآخرين إليه فيهتموا به، وحتى في سني الخامسة فإنّ الطفل يقرن الضرر بالحيلة فيتظاهر أحياناً بالمرض والتمارض، وتزداد هذه الحالة في سنين المدرسة.

أما في سنين الصبا والبلوغ فإن الرياء يأخذ حالة مشخصة فيرغب بالتظاهر، يحاول ان يبرز فنّه وقيمته ويُعرّف نفسه للآخرين بعنوان فرد مهم، وهذا الأمر يكون سبباً لجذب الجنس الآخر حيث يحبب نفسه عن هذا الطريق ليحصل على المكانة والموفقية.

صنف هؤلاء

المراؤن من أي سنخ ومن أي صنف؟ وللجواب على هذا السؤال نقول: انهم افراد مغلوبون على أمرهم واذلة وممن يحسون بالحقارة والنقص، ومن أجل بقائهم ونجاتهم من الضعف يلجأون إلى التظاهر، باطنهم مضطرب ودنياهم

غير مستقرة. الاضطراب وعدم الامن دفعهم إلى التوسل باساليب غير صحيحة فسبب لهم الصعاب والفشل والحرمان.

شخصياتهم ضعيفة ويرغبون بأن يكونوا محبوبين فيحصلون على مكانة وشأن عن هذا الطريق.

فقدوا السيطرة على أنفسهم وفقدوا إرادتهم.

يسعون دائماً إلى الاختفاء تحت نقاب ولباس الرياء. يفتقدون إلى الحنان والعاطفة في باطنهم وعلى هذا الاساس فإن بعضهم يتظاهرون بالخشونة. وأحياناً يكون الفرد لا أُبالي ومن ذوي الأخطاء والشر حيث يتظاهرون عن طريق الرياء بانّهم من ذوي القدرة والعلو.

البعض يظنّ بأن مثل هؤلاء الاطفال من المغامرين والمتهوّرين ومن الذين يعتمدون على أنفسهم في حين ان القضية تكون معكوسة لدى البعض الآخر.

فالتظاهر والكذب واختلاق الأساطير والسعي إلى اظهار نفسه بأنّه المتفوّق على الآخرين نابع من عدم اعتماد هؤلاء على قدراتهم وامكاناتهم. حتى انه على استعداد ان يتقبل العقوبة في طريق اقناع الآخرين بما يرغب فيه.

الجذور والدوافع

حول جذور هذه الحالة وبالأخص عند الاطفال نستطيع الاشارة إلى عوامل عديدة:

١ ـ العامل النفسي: وهذا العامل يعتبر الاصل والاساس لكل رياء، فالأصل هو إبراز نفسه واثبات شخصيته والعوامل المساعدة على الرياء هنا هي:

ـ الشعور بعدم الأمن في حياته بسبب وجود الغضب والغم والخوف والعشق والتنفّر و ...

ـ العجب والغرور حيث يمثّلان الأرضية للتفاخر والرياء.

ـ طلب الجاه والمقام والمنزلة حيث انّه يريد عن طريق الرياء أن يصل إلى ما يصبو إليه.

ـ الغرور وخداع النفس حيث يمثّلان الأرضية للحصول على فرصة للرياء.

ـ الدفاع عن وجوده الذي يجبره على اللجوء إلى التصنّع والتظاهر.

ـ عدم الاعتماد الناشيء عن نقص نفسي لدى الطفل.

٢ ـ العوامل العاطفية: الشعور بأنّه مهم ويجب أن يولى اهتماماً وهذا من الاحتياجات العاطفية للاطفال، فإذا لم يتم تأمين هذا الاحتياج عن طريق مشروع فإنّه يتوسّل بالرياء.

أما الجذور الاخرى في هذا المجال فهي:

ـ عدم الراحة من أمر جلب له الأذى وإرغامه على اللجوء إلى هذا الطريق.

ـ وجود اضطراب وتشويش لدى الطفل جعله يفقد استقراره ويسلك سلوكاً غير متعادل.

ـ الرغبة في التفوّق على الشعور بالصغر وأحياناً بالحقارة والحصول على التوازن النفسي.

ـ السعي إلى نيل محبّة الآخرين واللّذات العاطفية من العوامل التي تؤدّي إلى التوسّل بهذه الصفة.

ـ الرغبة في النجاة من الخوف والذي تغلّب عليه لأسباب مختلفة حيث سلب منه الطمأنينة والقدرة وجعله يلجأ إلى الرياء.

ـ وأخيراً فإنّ التحرر من ألم عدم الاهتمام من قبل الآخـرين والذي لا طاقة له على تحمّله ألجأه إلى هذه الصفة.

٣ ـ العوامل الاجتماعية: التظاهر والرياء من الظواهر التي لها جـذوراً اجتماعية، نذكر منها ما يلي:

ـ الآمال الكثيرة لدى الطفل وعدم قدرته على تأمين ذلك.

ـ ملاحظته للاطفال من اقرانـه يـرتدون الألبسـة الفـاخرة ويـحضون بالكمالات الخاصّة وهو يتلوى حسرة.

ـ تقليده لأصدقائه ومن يحيط به والذين حازوا لديه أهمية خاصّة فأخذ يقلّدهم.

ـ مواقفه من الافراط الذي يصدر من الآخرين وعدم اعتماده على الغير في السعي إلى هدفه والرغبة في عرض أوضاعه وقدراته تجعل مـنه يـنتخب طريق الرياء.

ـ وفي بعض الأحيان يكون الغرض من الريـاء الفـرار مـن المسـؤولية والهرب من السعي والعمل وجـلب نـظر الآخـرين وعـدم القـيام بـالتكاليف المدرسية.

ـ الخوف من مخالفة الآخرين وسماع الملامة والخوف من عدم القدرة على مواجهة الآخرين.

٤ ـ العوامل التربوية: انّ جذور الكثير من الحالات يمكن ان نـعزّيها إلى ظروف وأوضاع تربوية، ومن جملتها:

ـ أول اسلوب وطريقة تعلمها من الوالدين والمربين حيث تـعلم مـنهم درساً في التملّق والمجاملة.

ـ شعوره بتقصير والديه في أمر حماية وإعانة افراد العائلة.

ـ الانتقاد المستمر من قبل الوالدين والمربين لما يقوم به الابناء من عمل وذلك بسبب رغبتهم ان يكونوا فنانين متمرسين.

ـ جعل الطفل وسيلة للتفاخر، والثناء عليه في كل مجلس ومحفل واستصحابه إلى المجالس لغرض التباهي به.

ـ الافراط في المدح والثناء على الطفل الأمر الذي يجعله يقوم بالتبليغ العملي لنفسه.

ـ وأحياناً يكون الأمر نابعاً من عدم الاهتمام به، الأمر الذي بعث على تقوية حس التظاهر لديه.

وأخيراً وحسب قول أحد المفكّرين ان التظاهر يعتبر ثمناً يدفعه الوالدين مقابل سوء تربيتهم لابنائهم حيث تحل الرذيلة محل الفضيلة، والطفل من خلال سلوكه يسعى إلى تفهيم الآخرين بأنّه شخصاً في هذا المجتمع وإنما اتبع طريقاً واسلوباً غير مناسباً في حياته لكي ينال حقّه.

٥ ـ العلل والعوامل الاخرى: هناك عوامل كثيرة في هذا المجال تستحق الذكر منها:

ـ القصور الفكري للطفل حيث يتصور بأنّه يستطيع عن طريق التظاهر والرياء ان يتحايل على الآخرين ويخضعهم لارادته.

ـ جهله وغفلته وظنه بأنّه يستطيع عن هذا الطريق نيل العزة والكرامة.

ـ الذكاء الخارق والذي يجعله يرغب في أن يتظاهر وكأنه ذا أهمية بالغة، أو يستطيع أن يوجّه ضربة أو يضيّع حقّ أحد متى شاء.

ـ الحرمان من مدح الآخرين وثنائهم والرغبة في أن يقوم الغير بمدحه.

ـ السعي من أجل اعلان الجوانب والأبعاد المخفية في حياته وعلى ذلك فإنّه يثبت للآخرين بأنّه فرد.

المضاعفات والأضرار

الرياء والتظاهر تعبر في الظاهر عن قضية مخالفة للاخلاق وفي الواقع له مضاعفات كثيرة ومن جملتها الكذب والتفاخر فهو يتوسّل بالسلوك المخالف للاخلاق لكي يستطيع في ظلّه أن يصل إلى هدفه.

وأحياناً يكون الرياء والتظاهر ناتجاً عن الهزل والاستهزاء والتهريج وهذا خلاف الشأن الانساني، حيث انّ في بعض الأحيان تنجم عنه جرائم وانحرافات ومضاعفات شديدة. أو بالامكان أن يلجأ الشخص إلى الخدعة لكي يستطيع عن هذا الطريق أن يصنع له حيلة أو يرتكب خيانة.

والرياء يذهب الصفاء والاخلاص وتتلاشى فيه الاخوة والصداقة النابعة من العواطف الجيّاشة.

فعندما يتمكّن الرياء من الانسان ويخيم بظلاله عليه فإنّه لا يستطيع بعد ذلك النجاة منه.

والرياء والتظاهر يجرّ إلى التملق والمداهنة في حالة الفشل فتحلّ الخيانة محل الصفاء والصداقة فيفقد الاطفال تلألأهم وصفائهم. حيث يعجزون عن التظاهر مثلما يفعل والديهم ومرّبيهم وهذا الأمر يضعف مكانته ومنزلته.

الطفل الذي يطلب الاهتمام به من قبل والديه ومعلمه يفقد التمركز الفكري وتزداد مفاسده وتضمحلّ أخلاقه وفضائله ويذهب صفائه الباطني وتكثر نشاطاته المضرّة فيهيىءما يوجب افتضاحه وبؤسه وشقاؤه.

الاستثناءات

هناك نقطة تستحق الذكر وهي ان التظاهر في بعض الأحيان ضروري لوجود ونمو الطفل، حيث يجب في بعض الظروف أن يكون على استعداد أن يُظهر نفسه لكي يعرف أبويه ومربّيه مدى استعداداته وقابلياته وإلى أي حد يستطيع أن يتقدّم.

أما عقلاً فإن التظاهر والرياء في بعض الاحيان يكون واجباً مثل التظاهر امام الاعداء حيث يقتضي أن نُريهم عزّة أنفسنا وقدرتنا وحتى لو اقتضى الأمر ضرب الوجه لكي يصبح أحمراً عندما نلاقي العدو، ويجب أن نربّي روحياتنا لمثل هذه الموارد والمواقف ولكن يجب أن لا يصل الأمر إلى الاختلاط والالتباس.

وليس من العيب أن يقوم الانسان بالمحافظة على ظاهره، لكن الخطأ ان تكون أعماله من أجل كسب ثناء ومدح الآخرين.

وهناك أصل مهم وهو انّ الانسان يتظاهر بمظهر جميل ونظيف أمام الآخرين كما كان يفعل الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وهذه من الآداب الاجتماعية في الحياة الاسلامية.

انّ تظاهر الطفل يجب أن يكون مقبولاً إلى حد ويجب أن يُشبع من هذا الجانب لكي لا يصبح الطفل شريراً ومجرماً ويتوسّل بالسلوك الغير لائق، فلا نريد القضاء على روحية التظاهر وعرض ما يقوم به الطفل من أعمال.

انّ الرغبة في جلب الانتباه من الأُمور الجيدة، حيث ان الطفل يحتاج إلى أن يكون معروفاً وبارزاً ويجب الاستفادة من هذه الرغبة لغرض معرفة الطفل وهدايته، إلّا ان يخرج الأمر من الحدّ المتعارف حيث يمثل الأمر عندها علامة من علامات عدم الراحة النفسية أو أحياناً الانحراف النفسي والروحي. اننا نحترم بعض الأنواع من التظاهر ونحبّذه والّذي يكون أرضية لاحترام نفسه والاعتماد عليها والاطمئنان بكفائته لا أن يكون ذلك سبباً للاحتيال على نفسه وخداع الآخرين، يجب أن يكون عاملاً للتعرف على نفسه لا وسيلة لإسدال الستار على ضعفه وعدم اقتداره.

خطر اشتداد هذه الصفة

إذا اشتدّ الرياء والتظاهر وأصبح خارجاً عن الحدود المناسبة فسوف يكون أرضية لبروز المفاسد في السنين الآتية من العمر.

فالفخر بالفضيلة والميل إلى نصح الآخرين والقاء الخطب والوعظ ونقل القصص والحكايات والخروج عن الحدود والاعتدال، كل ذلك نابع عن الوضع التربوي المبني على الرياء في السابق.

أحياناً يسبب الاستمرار في هذه الحالة والافراط بها إلى بروز ظاهرة الأنا وينجر الأمر إلى ان يصبح الطفل مرائياً متطرفاً أو مفرطاً في ريائه، حيث يعرض لياقة أكثر مما يتحلى به من اللياقة. وأحياناً تكون هذه الظاهرة قويّة عند الطفل بحيث لا يستطيع الانتباه إلى وضعه، وفي كل مكان يظهر بمظهر غير مناسب.

أحياناً يرغب إلى أن يولى اهتماماً خاصاً حتى ولو انجر الأمر إلى توبيخه، لكنه لا يتحمّل إعراض الآخرين عنه وهذا يعبر عن الذلّ النفسي الذي يُعاني منه. ومع الاسف وعلى أثر تكرار وكثرة العمل فإنّه يلجأ إلى هذا الأمر وهذا من المصائب العظمى وهذا يعبر عن سوء التربية حيث ان الطفل يصبح في ظروف يحب فيها دائماً ان يكون في معرض نظر والديه إليه كي يروا ماذا فعل و...

نظرة الاسلام للرياء

للاسلام نظرة سلبية حول الرّياء ويعتبره عملاً غير محبوباً وغير لائقاً ولقد أنكر الاسلام مظاهر مختلفة من الرياء حتى ما يتعلّق بتزكية النفس، حيث ورد

ص٢٩٣» قوله : «كلّ رياء شرك ...».

وعن الرسول صلّى الله عليه وآله انه قال «أخوف ما أخاف عليكم الرياء و ..» والمرائي لا أجر له عند الله سبحانه وتعالى وكل ما يريد يجب أن يطلبه ويبتغيه من الناس، وعلى هذا الأساس يجب أن لا يعتاد الطفل على هذه العادة.

الرياء يسبب البلادة في باطن الانسان ويجعله مستحقاً لمكافأة الخلق، فيخرج ذكر الله من قلب المرائي.

ورد في الآية ١٤٢ من سورة النساء قوله ﴿**يراءُون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً**﴾[1] حيث يصل الأمر بالانسان أن يكون عمله مشابهاً لعمل الشيطان، فينصب اهتمامه على بهارج الدنيا وزخرفها ويبتعد عن حقائق الوجود والرشد والكمال.

وعلى هذا الاساس فإن الوصايا والنصائح تنصب على ترك الرياء حيث ورد «اجتنبوا الرياء فإنّه شرك بالله».

فلا حاصل ذا قيمة لهذه الصفة بل وصف بشجرة محصولها الشرك: «والرياء شجرة لا تثمر إلّا الشرك الخفي واصلها نفاق».

وعلى هذا الاساس يجب أن نقضي على هذه الظاهرة.

ضرورة السيطرة والاصلاح

إذا ما لاحظنا من الطفل توجّهاً نحو التظاهر والرياء فمن الضروري ان نتحرك لاستئصال هذه الصفة من الطفل من الجذور بالسرعة الممكنة ،إلّا ما هو ضروري لنمو وحياة الطفل والذي يمثل الوسيلة لمعرفته والتعرف على امكاناته واستعداداته.

---

(١) سورة النساء: ٤٢.

ضروري لنمو وحياة الطفل والذي يمثل الوسيلة لمعرفته والتعرف على امكاناته واستعداداته.

الأصل هو أن لهؤلاء الاطفال أعمالاً خالصة ومخلصة الغرض منها نيل رضا الله سبحانه وتعالى وفي نطاق معرفة المسؤولية.

يجب أن يكون قصد القربة ثابتاً وكل ما يقومون به هو في طريق رضا الله سبحانه وتعالى، والطفل يجب أن يكون عمله وسعيه في طريق القيام بالواجبات وفي نفس الوقت يجب أن تعلم بأن منع الطفل مما هو ضروري وطبيعي لحياته وتطوره من شأنه ايجاد عوارض ومضاعفات كثيرة، فمن الممكن أن يكون ارضية لنمو العقد أو يتربّى الطفل على طريقة يكون فيها خجولاً جداً مما يعرضه إلى ابتلاءات في حياته.

فإذا لم نتمكّن من اشباع هذا الميل لدى الاطفال فبالامكان ان يتحوّل الطفل إلى مهرّج فينتخب طريق السخرية وكشف عورات الآخرين، أو أن يصبح مهموماً مغموماً وقلقاً أو انّه ينقلب إلى لا أُبالي لا يهتم بالأمور، أو يتوسّل باساليب أُخرى.

أساليب الاصلاح

من أجل اصلاح ظاهرة التظاهر عند الاطفال يمكن التوسّل بالطرق التالية:

١ ـ **الاحترام والقبول**: يعتبر الاحترام أصل عام لغرض اصلاح كل أنواع الطوارىء التي يتعرّض لها الطفل، فالطفل يجب أن يقبل بأي وضع كان وأن نتعامل معه باحترام. فالكثير من الرياء وعدم الكفاءة نابع من وجود الطفل في محيط أو بيئة لا تهتم به حيث انّ الوالدين والمربّين لا يقيمون له ايّة اهمية.

يجب أن نهتم بالطفل غاية الاهتمام لئلّا يحتاج إلى سلوك طريق غير مشروع «يُقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ...» فإذا ما أولينا أهمية للطفل وأصبح مقبولاً عندنا فإننا سوف نبعده عن كثير من الصعاب ونجعل العسير عليه يسيراً.

٢ ـ المحبّة والملاطفة: يجب أن يحظى الطفل بالمحبّة والملاطفة فيُقبل ويُشم وحبّه يجب أن يتجسّد قولاً وفعلاً حتى يحسّ بالاشباع والقناعة. والمحبّة يجب أن تكون بكيفية يلمسها ويحس بها الطفل.

انّ الكثير من الأُمور غير الطبيعية والسلوك السيّء نابع من الاحساس بنقص المحبّة، وطبق التحقيقات المستفيضة عن الجرائم والانحرافات فإن القائمين بهذه الجرائم أو ذوي الانحرافات ممّن لم ينالوا قسطاً وافراً من محبّة الوالدين في زمان طفولتهم.

٣ ـ الاشباع الغير مشروع: من الضروري في بعض الأحيان أن يهيىء الوالدين والمربّين الأرضية المناسبة لكي يقوم الطفل بعرض فنّه واستعداداته. فمثلاً يمكن ترتيب مسرحية يلعب الطفل فيها دوراً يقوم من خلاله بعرض فنّه وامكاناته فيصبح فرحاً ومسروراً.

ان البيت والمدرسة يعتبران محيطين مناسبين من أجل اشباع ما يرغب الطفل بممارسته. فمثلاً اطلب منه أحياناً أن يقرأ شعراً في حضور جمع من الافراد أو أن يقصّ قصّة أو يعرض أعماله الصغيرة التي قام بها أو ان يُري للآخرين كيفية قيامه بواجباته البيتية ويجب أن يسمع كلمة تشجيع ممن يحيط به.

وعلى العموم يجب أن نخلق أرضية من خلالها نثبت له بأنّه شخص لائق وحريّ بالاحترام والتقدير.

٤ ـ تقبيح العمل: في بعض الموارد يلزم أن نُفهم الطفل بأن عمله رياءاً أو خطأ أو اشتباهاً ولا يجب أن يمارس مثل هذا السلوك. وفي هذا المجال نستطيع الاستفادة من التعاليم الدينية والاخلاقية.

ويجب أن يفهم بأن أبويه لا يحبّان هذا العمل، وفي السنين المتقدّمة يجب أن يفهم بأن الله سبحانه وتعالى لا يحب هذا العمل يجب أن يرى التنفّر والكراهة وأن يفهم هذه النقطة بأن مدح واطراء الآخرين لا يعتبر ملاكاً للرشد والتطور ويجب أن لا يعتمد على هذا الأمر. وكذلك يجب أن نذكّره بعواقب الاعتماد على مدح الآخرين لكي يكون سبباً لترك هذه الصفة.

٥ ـ ترك العمل: ومن طرق الاصلاح والسيطرة يجب أن يفهم الطفل بانّ هذا الطريق لا خير ولا لذّة وكرامة فيه ولا يليق به سلوكه وعلى هذا الأساس يجب اجتنابه، يجب أن يعلم بانّ شأنه أعلى وأرفع من أن يسلك طريق الرياء.

اطلب منه بأن يغلق باب هذا الطريق الخاطىء والكاذب وان يسدل على هذه الصفة ستار النسيان ويجب أن يفهم بانّ هناك طرقاً كثيرة من شأنها أن توفر له الاحترام والعزّة، ومن بينها ترك هذه الصفة.

٦ ـ التذكير: في بعض الأحيان يخطأ الطفل ويكرر خطأه لانّ الانسان موجود كثير النسيان فيجب أن نذكره مراراً وتكراراً بأنه سلك طريقاً خاطئاً وغير سويّ.

يجب أن نُفهِمه بسعة صدر والتسامح بأنّه ارتكب خطأ وانّه سوف لا يحصل على توفيق ونجاح في هذا الطريق فالخداع والحيلة لا تمكنان الانسان من الوصول إلى هدفه. وأحياناً نستفيد من المزاح والكناية في تحقيق هذا الهدف.

٧ ـ تمرين المحافظة على النفس: في بعض الأحيان يجب مساعدته

على القيام بعمل حسن لكن بشكل مخفي، فمثلاً في جلسة وقد انشغل الكل في الكلام عن بطولات ابنائهم بل ان الاطفال أنفسهم أخذوا يتظاهرون كل بحسب طريقته، هنا يقوم الأب بتقريب ولده منه والهمس في اذنه بأن هذه المسائل ليست مهمة.

يجب أن يعلم بأنّه من الضروري ان يحافظ على عزّة نفسه وان نقول له اننا نعلم مدى لياقتك فلا تحتاج إلى التظاهر والرياء. وفي السنين القادمة يجب أن نشجعه على ان يكون ارتباطه وامله بالله سبحانه وتعالى ويجب أن يتوكّل عليه وان يطلب منه المكانة والجاه والعزّة.

٨ ـ تكليفه بمسؤولية: في بعض الأحيان ومن أجل ان نثبت له بأنّه يستطيع ان يقف على قدميه بدون التوسّل بالرياء، نكلّفه بمسؤولية، فإذا قام بها بحسب ما هو مطلوب فنشجعه ونكافأه، وهذا العمل بالامكان القيام به تكراراً في المدرسة والبيت.

وقد يكون الرياء نتيجة لعدم معرفته باستعداداته وامكاناته، فاناطة المسؤولية به يكون سبباً لاختبار قابلياته ولكي يعرف إلى أي مدى يمكنه الاعتماد على نفسه، وعندما ينجز ما كُلفَ به فإنّه لا يحتاج بعد إلى التظاهر والرياء.

٩ ـ البرود واللاابالية: من أجل اطفاء جذوة العطش إلى التظاهر عند الطفل فإننا يجب أن نتعامل معه ببرود ولا أُبالية فلا نعبأ لتظاهره ولا نهتم بريائه.

فالطفل يتظاهر امامك يرجو مدحه والثناء عليه وهنا يجب عدم الاهتمام والاكتراث بعمله، فلا نضحك بوجهه ولا نمدحه، وفقط نكتفي بنظرة باهتة تنم عن ان الذي عمله ليس ذا اهمية ولا يجب ان يتظاهر به.

١٠ ـ الاخطار والتوبيخ: عندما نرى الطفل يميل إلى الافراط في الرياء

ويتوسّل بالأساليب الغير مناسبة فيعمل ما بوسعه لكي يحصل على مكانة واهتمام فيجب ان نعلم اولا بأن الطفل يعاني من النقص والعجز الشديدين.

وثانياً ان الرياء استأصل في نفسه واصبح خُلقاً ونزعة وفي هذه الظروف فمع السعي من أجل جبران النواقص والعجز نسعى أيضاً عن طريق الاخطار والتوبيخ جلب توجهه بعاقبة هذا الأمر، وحتى نستفيد من اللوم، بأن نقول له لماذا فعلت هكذا؟ وكيف تسمح لنفسك ان تكون صغيرة إلى هذا الحد وإذا تكرر الأمر فإن عواقبه ستكون هكذا، ويجب أن يفهم بانّ الذي يضع على وجهه قناع الرياء ويخفي روحياته سوف لن يكون موفّقاً، فعاقبة هذا الأمر الفضيحة.

الوقاية

في هذا الطريق بالامكان الاستفادة من المحبة والاهتمام والاحترام وايجاد الملاحظات العاطفية، وفي بعض الأحيان عن طريق الاخطار والتذكير والعقوبة، ولكن يجب أن نحذر من ان تكون يدنا مفتوحة في العقوبة، يجب أن لا نبرز الخشونة والشدّة كثيراً حيث بالامكان ان تحصل مقاومة وعناد من قبل الطفل. كذلك يجب أن نحرص على عدم فضحه وإراقة ماء وجهه بين الجميع وعندها يكون جبران ذلك عملاً مستعصياً وصدمة شديدة وفي نفس الوقت يجب أن نراقب هذه الحالة بحيث لا تصبح عادة متأصّلة لديه عندها يكون استئصالها صعباً مستعصباً.



النفاق عند الأطفال

النفاق عند الاطفال

الأصل في حياة الانسان هو المحبّة والصفاء والصدق وعدم الازدواجية وكل ذلك يتحقّق في ظل الايمان والطهارة والسلامة النفسية ووحدة الشخصية، ولكن في بعض الأحيان وبسبب عوامل وعلل يمكن أن يفقد بعض الافراد لهذه الصفة والخاصية. والنتيجة فإن نوع الخلل الاخلاقي يتناسب مع هذه الصفة.

ومن هذه الانحرافات هناك نوع يدعى النفاق حيث ان جذوره ومنشأه يظهر على الاغلب عند الطفل وفي السنين اللاحقة فإن الانسان ومن يحيط به يبتلى بمصائبه.

وعلى اثر ذلك تفتقد الوحدة والتعاون ويظهر الفساد في أركان الحياة الفردية والاجتماعية.

ونحن في هذا البحث نودّ الكلام باختصار عن النفاق عند الاطفال وتبيين علل وعوامل ظهوره وبعد ذلك نبحث طرق واساليب العلاج و ٘صلاح.

معنى ومفهوم النفاق

في البدء يجب أن نرى ما معنى النفاق والمنافق؟

النفاق عبارة عن نوع من الازدواجية والاختلاف بين الظاهر والباطن بشكل يتحدّث في الظاهر عن شيء ويضمر ويخفي شيئاً وحالات وسلوك آخر. فهو في الحضور شيء وفي الغياب شيء آخر.

وعلى هذا الاساس فإن المنافق شخصاً يعرض نفسه في الظاهر بشكل اما في الباطن فلا عقيدة له، يقول بلسانه شيئاً ويضمر في قلبه أشياء يـقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فهؤلاء افراد كـلامهم مـتناقض حـيث يـتظاهر بحسب الوضع.

وإذا ما أخذنا هذا الأمر ملاكاً فإننا نرى أهل النفاق اكـثرهم مـن ذوي المداهنة وقد اعتادوا على التملّق. فـإذا مـا قـابلوا شـخصاً فـإنّهم يـظهرون الاخلاص والتواضع له أما إذا ابتعدوا عنه فإنّهم يأخذون بذمّة واظهار عيوبه، أو أنهم ينتمون إلى حزب أومجموعة فيتعرفون على ما يدور داخلها ويفشون به للحزب أو المجموعة الاخرى.

العلامات والمظاهر

للمنافقين علامات ونقاط فارقة على اسـاسها يـمكن مـعرفتهم ومـن جملتها:

- يمكن ان يقولوا شيئاً في هذه الساعة وبعد ساعة اخرى يقولون خلافه.
- ينقلون حديثاً عن شخص فيحرفونه بحسب ما تقتضيه أهوائهم.
- يظهرون وجهاً ومحبة مزيفة وكل زوايا حياتهم كذب ودجل.
- يتصنعون في حياتهم بشكل كبير وفـي بـعض الأحـيان يـتمارضون ويتظاهرون بالبؤس.

في بعض الأحيان يتجاهلون الحقيقة ويحاولون عن هذا الطريق تجاوز الحقائق.

- لا يستطيعون اقامة علاقات واقعية لانهم لا يصدقون مع أنفسهم ومع الآخرين.
- تخلفاتهم كثيرة فهم يخونون الامانة ويخلفون الوعد.

ـ يحتالون على عباد الله، مدحهم وعواطفهم تجاه الآخرين ظاهرية.

ـ قلوبهم وألسنتهم مختلفة وفكرهم وعملهم غير متفق، يحسدون الناس، يحبون الخير ويمنون إذا عملوه وألسنتهم لاذعة في هذا المجال.

أنواع النفاق وحدوده

ان حدود النفاق واسعة وأحياناً تشمل الصور الاخلاقية والاعتقادية والاجتماعية والعاطفية.

لكن نطاقه في حدود السلوك والتصرف حيث تتجلّى مظاهره في هذه الجوانب والأبعاد يعني في السلوك والعمل.

والنفاق يكون أحياناً عن وعي وقصد أو لا ارادي، فالذي ينافق عن قصد ووعي يتحرك ضمن برنامج مخطط ومرسوم وأما النفاق الغير مقصود فهو النفاق الذي يأتي من العادة حيث اخذ النفاق من الانسان مأخذاً وتعوّد عليه وهؤلاء هم المنافقين الحقيقيين حيث ان كل لحظة من حياتهم تكون نفاقاً.

والنفاق ممكن ان يكون في العلاقات مع افراد العائلةاو المدرسة او المعلمين او الاصدقاء ومن يعاشرهم الفرد. ولكل صنف علله واسبابه وعلى العموم فإنّه بمثابة فرار من العزلة والاضطراب والحصول على الاستقرار والسكون، حيث ان الكذب يجره إلى هذا الوادي.

الحالات والسلوك

ان حالات المنافقين وسلوكهم تشبه حالات التائه والحائر، لا يستطيعون ان يتخذوا مواقفاً تجاه القضايا المختلفة. هم دائماً في حالة اضطراب وعدم استقرار، كما ورد في الآية ٤ من سورة المنافقون قوله

﴿**يحسبون كل صيحة عليهم...**﴾ حيث اصبحوا طعمة لسوء الظـن والتـصورات الخاطئة.

وضعوا على وجوههم نقاباً واتخذوا من النفاق خندقاً للدفاع عن انفسهم لكي يعيشوا في امن وامان. وانهم يخافون من يوم يُزاح هذا الستار من عـلى وجوههم وتكتشف حقائقهم، فإذا ما خافوا من هذا الامر فإن عـيونهم تـاخذ بالدوران كانهم في حالة احتضار، كما ورد في الآية ١٩ من سورة الاحـزاب قوله تعالى: ﴿**فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت**﴾.

لهم حضور في كل مكان لكي يستطيعوا ان يـحصلوا عـلى مـعلومات مختلفة لكي يستفيدوا منها عند الحاجة وذلك لكي يحصلوا على مكانة وفي بعض الحالات والموارد المختلفة يغيرون من مواقفهم طبق تلك الحالات.

هؤلاء يحاولون اتّخاذ أساليب مختلفة من أجل أن لا يكتشف أمـرهم حيث يكون عندها وضعهم مشكلاً فلا يستطيعون ان يـتخذوا مـوقفاً مـناسباً وحكماً صريحاً حول ما فعلوه.

والأصل لهؤلاء هو انّهم يتصرّفون في حضور الشخص تصرفاً يـختلف عنه فيما لو كان غائباً، فامامه يقولون شيئاً وعند غيابه يقولون خلافه.

يصفون انفسهم كذباً بانهم من مريدي الخير للآخرين وفي باطنهم ليس لهم أيّة علاقة بأحد.

ظاهرهم يُغري ويخدع الآخرين أو على الأقل لا يشك فيهم أحد.

يوافقون كلام الشـخص فـي حـضوره ولكـن عـند غـيابه يسـخرون

ويضحكون منه، وأحياناً يوقعون الخصومة والعداوة بين الآخرين.

صفات وخصائص سلوكهم

ان لهؤلاء صفات وخصائص كثيرة منها:

- يتحينون الفرص، فإذا ما اصاب شخصاً خيراً أو فائدة فإنّهم ينسّقون معه لكي يحصلوا على نصيب مما اصاب، لكن لو اصاب شخص ضرراً ومكروه فانّهم يهربون لكي لا توجه لهم صدمة.

- على الأغلب يعيشون وسط شعور عدائي ـ ودفاعي ـ لانّهم يواجهون الناس بوجوه عبوسة مملوءة بالحقد.

- في بعض الأحيان يتوسّلون بنشر الشائعات لكي يؤذون الآخرين فيشعرون بالراحة والاطمئنان.

- يتصنعون في سلوكهم ويسعون لاظهار انفسهم مظهر العطوف والمخلص.

- ينقضون العهود والمواثيق ولا يأمل منهم الوفاء بالعهد.

- يخافون ان تفتضح أسرارهم على رؤوس الاشهاد.

- ومن صفاتهم الاخرى هي عدم الحياء وعدم الاعتماد بالنفس والكذب واتباع هوى النفس في التفكير والخيالات والاحكام و ... .

أفكارهم وأحاسيسهم

انّ المنافقين وحتى الاطفال منهم يفكرون بأنّه في ظل الازدواجية والتلوّن يستطيعون جلب العزّة والكرامة لانفسهم، ويستيطعون أن يحصلوا على المحبوبية والشأن والموفقية، وعلى العموم يستطيعون نيل مصالحهم عن هذا الطريق.

وفي بعض الأحيان يحسّون بانّ لهم أهمية خاصة وبالأخص في حالة استطاعتهم تنفيذ مخططاتهم حول الآخرين من دون ان يحسّوا بذلك.

ومن أجل ان يكون هذا الشعور ملازماً لهم وحياً في نفوسهم فإنهم يقومون بالتخطيط لنفاقهم وكذلك فإنهم ينفذون هذه المخططات بحق الأشخاص البسطاء.

انهم يشعرون بأن الآخرين يجهلون الحقائق والأسرار ولا علم لهم بها وشأنهم أهم وأكبر من غيرهم وعلى هذا الاساس فإنهم يجب ان يخدعوا هؤلاء ويحققون مطامعهم ومنافعهم من خلال ذلك.

ان تفكيرهم ينصب على ان النفاق ميدان يستطيعون ان يطرحوا فيه شخصياتهم وعن هذا الطريق يستطيعون الحصول على مكانة لائقة ويتصورون بانّ الآخرين لا يفقهون شيئاً ولا يستطيعون معرفة الحقائق وعليه فإن المنافقين يجب أن يتولوا قيادتهم وأمرهم.

ماهيّة المنافقين والنفاق

انّ ماهيّة النفاق والمنافق تبتني على عدم الاعتماد بالنفس وناشئة من أزمة روحية شديدة، حيث يجب البحث عن منبع هذه الصفة في زوايا حياتهم.

هؤلاء ابتلوا بحبهم للجاه والمقام وتصوروا ان النفاق والتلون وسيلة لتحقيق ارادتهم.

ان النفاق غير المخطط في الواقع نوع من سوء الظن المفرط الراسخ في روح الفرد والذي أثر على ايجاد ارضية في عدم الاعتماد على النفس، وعلى هذا الاساس تنشأ العداوة والضدية مع المجتمع حيث يسعى المنافق ان يبدي مقاومة تجاه اي برنامج لكي يصل إلى هدفه.

وكذلك قالوا: ان النفاق مظهر من مظاهر الكذب وعلى الاغلب يمثل

الصورة العملية لذلك، حيث يؤثر في روح الانسان ونفسه ويضعه تحت تأثير اوضاع غير طبيعية. وهذا الاثر يبدو واضحاً وجلياً عند الاطفال. حيث تكون ماهياتهم معبرة عن حب ذاتهم وانفسهم بشكل مفرط حيث يتوسّل الانسان بمختلف الأساليب من أجل الوصول إلى أهدافه ومنافعه، حيث يرغب من خلال ذلك الحصول على شأن واعتبار وشخصية.

صنف وسنخية هؤلاء

الافراد الذين ابتلوا بالنفاق وخصوصاً الاطفال، من اي صنف ومجموعة ينحدرون؟

وللجواب على هذا السؤال نقول: ان هؤلاء من ذوي الخوف والجبن حيث يخافون من العدو والصديق، ويحذرون من الطرفين، فمن الصديق لئلا يفتضح امرهم امامه ومن العدو يخافون ان يوقع بهم ضرراً.

انهم من الذين يسيئون الظن والمتشائمين دائماً والتعساء، يخافون من الناس ويتصوّرون أنّهم دائماً مورد تآمر الآخرين ليوقعوا بهم، وعلى هذا الاساس فإنهم يدافعون عن منزلتهم دفاعاً مستميتاً لا يتحملون أي ضرر ويخافون من ادنى ضرب.

بعض المنافقين من الأشخاص الذين وصفهم علم النفس الغربي بذوي الفطرة المنحرفة ويعتقدون بأن هؤلاء سيكونون من ذوي الجرائم في مجتمع المستقبل ولا أمل في اصلاحهم، حيث انهم يحملون استعدادا ليكونوا اعداءاً للمجتمع فيمارسون ردود فعل سلبية تتماشى واوضاعهم.

زمان بروز هذه الصفة

إذا اردنا ان نعتبر النفاق أحد مظاهر الحيلة والخداع فإننا يجب ان نقول:

ان هذا الأمر يبرز عند الطفل في الشهر الرابع من عمره وفي سن الثالثة ينمو ويتطور وفي سن التمييز يتجلى ويظهر ففي عمر ما قبل الابتدائية يمكن ان يكون النفاق موجوداً ولكن الواقع هو ان هذه الحالة تكون سطحية جداً، عابرة وغير متجذرة وجذورها تأتي من الحقد، فلا نشاهد منهم تصميماً أو تخطيطاً وإذا ما وجد فإننا نستطيع وبصورة سريعة ان نطلع على ما يضمرون.

في أواخر سنين الطفولة تتعمّق هذه الحالة عند الطفل وفي سن الصبا تتجذّر بحد لا نستطيع ان نفكر بشأنهم تفكيراً عادياً أو أن نتركهم وشأنهم.

طبعاً ان البنين في هذه الصفة يتقدمون على البنات لأنّ سعة تفكيرهم أوسع، وحسب قول الدكتور: ان سعة حفظ المفردات عند البنين أكثر منه عند البنات إلّا انّ البنات يملكن القدرة على التقليد أكثر من الاولاد.

المضاعفات والاضرار

للنفاق عند الاطفال اضرار ومضاعفات كثيرة حيث تقسم هذه المضاعفات إلى قسمين:

١ ـ **الاضرار الفردية**: حيث ان النفاق يكون عاملاً لانشغال الفكر في طرق غير صحيحة وغير سالمة، فهو يضطر دائماً إلى التخطيط والبرمجة والتفكير من أجل الحصول على النجاح في نطاق خاص وهذا يسبب له الاخفاق في الوصول إلى النجاح في الحياة.

ـ ان النفاق يؤذي باطن الانسان ويحدث له اضطراباً في نظام التفكير ويعرقل النمو في القابليات والاستعدادات ويسبب العذاب في داخل الانسان، حيث يكون الانسان في ظروف لا يستطيع معها ان يتراجع عما هو فيه.

ـ ومن اضرار النفاق نمو إرادة الخداع والحيلة والعداوة والمشاكسة لدى الانسان، فيشجع على العداوة، وهذه احدى علامات السقوط الاخلاقي

ويصبح الشرف الانساني معرضاً للسؤال والاستفهام.

النفاق يؤدي إلى ان تكون كل أوقات الانسان وتفكيره منصباً على هذا الأمر لانه يحاول ان يحافظ على كلا صورتيه الصورة الواقعية والصورة التصنعية وغير الطبيعية وهذا الأمر صعب مستصعب ويقتضي ان يكون باطن الانسان دائماً في حالة اضطراب، فكتمان السر أمر ليس بالهين واخفاء الحقيقة لا تتمّ بالشكل الذي يتصوره الانسان، بل يجب أن يدفع من أجلها ثمناً غالياً حيث القلوب يعلوها الرين والدرن والاضطراب ويكون على استعداد لتحمّل الصدمات الناتجة عن هذا العمل.

٢ ـ الاضرار الاجتماعية: ومن اضرار النفاق انّه يوجب خسائر ومضاعفات اجتماعية من جملتها تدهور العلاقات الاجتماعية ونمو العداوة بين الناس وإلحاق الضرر بالآخرين. وتعتبر الصدمة كبيرة وخطيرة وذلك لأنّ الشخص عن طريق الصداقة والقرب من الآخرين أن يخطط للايقاع بهم فيجعلهم بؤساء وكذلك يخطط لكيفية إلحاق الاذى بصورة غير مباشرة على الناس انّ المنافقين من الأعداء الداخليين، يعني عدو يعيش في البيت ويعرف كل شيء عن البيت، فإذا أراد أن يسبب صدمة وضربة وضرراً لذلك البيت فإنّه سيوفق في ذلك وانّ سهمه لا يخطأ.

ان هؤلاء يشكلون خطراً على المجتمع ولا يستطيع أحد الاعتماد عليهم أو أن يتفوّه بكلام في حضورهم، فكل من يريد أن يتّخذهم اصدقاءً يضلونه عن الطريق ولا يأمن خطرهم وهذه بحد ذاتها خسارة لانسانية الانسان.

خطر استمرار صفة النفاق

هذه الصفة يجب أن تعالج عند الاطفال بصورة سريعة وفي غير هذه الحالة فإن النفاق يأخذ حالة عادية لدى الطفل ويكون وجوده عرضة للخطر.

ان أكثر المنافقين يبتلون بمسائل يندمون بعدها على ما فعلوا ويصبحون عرضة للوم أنفسهم.

ان استمرار هذه الظاهرة لها مضاعفات اخرى تبرز في المستقبل منها تثبيت حالة الكذب لدى الافراد وكذلك نقض العهد وعدم رعاية القول والقرار والخيانة بالقريب والبعيد وانتشار صفة عدم الحياء وفقدان السمعة والشخصية وهذه تمثل ضربة كبرى للانسانية.

استمرار هذه الحالة عند الافراد يؤدّي إلى ان تكون المسألة عادية ويذهب قبحها في النفوس حيث لا يشعر المنافق بالخجل والحياء ولا يخاف من الفضيحة وفقدان ماء الوجه، وهذا بحد ذاته خطر كبير يجب ان يخشاه الانسان.

هؤلاء بعد ذلك يصبحون مهرة في نفاقهم حتى يصبح عملهم شبيهاً بالفن.

نظر الدين الاسلامي

انّ الاسلام يستنكر على العبد أن يكون منافقاً وذا وجهين فيثني على أخيه في حضوره ولكن في غيابه يثلبه ويقول فيه ما لا يليق. قال الامام الباقر عليه السلام: «بئس العبد عبداً هُمزة، لمزة، يقبل بوجه ويدبر بآخر».

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله «تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين اللذين يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وحديث هؤلاء بحديث هؤلاء» (كشف الريبة للشهيد الثاني) وفي وصف المنافقين قال الامام علي عليه السلام: «شغل من الجنّة والنار أمامه».

وقال في حديث آخر: «المنافق قوله جميل وباطنه عليل» غرر الحكم.

ضرورة الاصلاح

وعلى هذا الاساس يجب التحرك لاصلاح هذا الوضع لدى الطفل، حيث

ان هذا الأمر يمثل نوع من المرض والعلل بالنسبة للطفل، والاسلام يعتبر النفاق أسوء القبائح الاخلاقية حيث يمنع سعادة الفرد وتطورالمجتمع، ومن الطبيعي ان الاسلام لا يحبّذ بقاء هذا الاختلال في باطن الفرد.

ان الأصل هو ان يكون الانسان ذو لسان ووجه وقـلب واحـد، وان لا يبطل قوله عمله ولا يقول بلسانه ما ليس في قلبه.

الاسلام يطلب من الفرد ان يكون حضوره وغيابه واحد وتتغذى روحه بماله علاقة بالحقيقة وان يبتعد من العوالم التصنعية والمغايرة للحقيقة.

ان من واجبات المربّي هو بناء الطفل على الاساس المذكور، وإذا ما رأى ظهور مقدمات للنفاق والازدواجية لدى الطفل فعليه ان يسارع في اقتلاع ذلك لكي لا تصل المسألة إلى مرحلة العادة وتترسّخ في روح وفكر الانسان وعندها يكون اقتلاعها أمراً مستعصياً.

العلل والعوامل

للنفاق والازدواجية عوامل وعلل كثيرة نشير فيما يلي إلى قسم منها:

١ ـ **العوامل النفسية**: وهنا نذكر عدة موارد في هذا المجال وهي:

ـ الحيرة والقلق التي يعيشها الفرد في مواجهة تيار معين في الحقيقة يمثل تضاد يسوق المرء إلى النفاق.

ـ سوء الظن يدع الفرد يتّخذ قراراً حاسماً.

ـ فقدان الجرأة والشجاعة لدى الفرد في الوقت الذي يكون في ظروف يحس بها بالقلق، تقوده على اتخاذ هذا السبيل.

ـ الاحساس بالذلّة والمسكنة يدفع الفرد إلى النفاق «نفاق المرء من ذلّ يجده في نفسه».

ـ المرض النفسي الذي يمثّل الارضية لتخفيف آلام البحث والنفاق من

احد الطرق للوصول إلى هذا الهدف.

ـ وجود جذوة الانتقام والحقد في داخل المـنافق والتـي تـعمل عـلى تحريكه لكي يتوسّل بهذه الصفة.

٢ ـ **العوامل العاطفية**: ان للنفاق والازدواجية جذور عاطفية نذكر عدداً من الموارد في هذا الصدد:

ـ الخوف من الظروف المختلفة والهلع من الفشل والسقوط في ظروف غير مناسبة.

ـ طلب النجاة والفرار والتحرر من المشاكل والظروف الغير طبيعية وعدم النجاح والموفقية.

ـ الشعور بالحسد من جهة والاجبار على الرعاية من جهة اخرى تمثل الارضية لايجاد ظروف النفاق.

ـ الوقوع في ظروف عاطفية غير ملائمة تمثل الارضية لظهور ردود الفعل غير المناسبة ومن جملتها النفاق.

ـ الغضب والعصبية من جراء الظروف الموجودة، مثلاً الاعتراض عـلى الحياة العائلية.

ـ مثلما يكون الحقد والانتقام ناشيء من طلب المحبّة وعدم الموفقية في الحياة كذلك النفاق.

ـ التقليد للكبير والذي خالف قوله في حياته أو لم يراع ما صدر منه من كلام.

ـ السلوك النفاقي للأبوين والمربّين والذي يعتبر درسـاً سـيئاً بـالنسبة للطفل، فمثلا هؤلاء يتكلّمون بشكل خاص أمام الطفل وفي غيابه بشكل آخر، أو مثلاً عندما يدخل شخص عليهم فإنهم يقابلونه بتحية حادة وشوق ومجاملة وسؤال عن الاحوال والاوضاع وعندما يخرج ويبعد عن النظر، يبدأون بالبحث

عن عيوبه غافلين ان الطفل يراقب هذه اللقطات وكل سلوك واخلاق تمثل درساً للطفل.

وعلى العموم فإن النفاق مهما تم اخفاؤه فإنّه لا يخفى عن الطفل وأخيراً سوف يتقمّص هذه الصفة.

٤ ـ العلل التربوية الانضباطية: وفي هذا المجال يمكننا ذكر بعض النقاط المهمة ومنها:

ـ ممارسة الضغوط الغير قابلة للتحمّل والتشدّد المفرط يلجأ الطفل إلى التوسّل بالنفاق من أجل النجاة.

ـ وجود ضوابط ومقررات مختلفة في محيط العائلة تضطر الطفل إلى أن يتعامل مع كل واحدة منها بشكل مختلف لنيل رضا الآخرين.

ـ الوعود الفارغة والكاذبة للوالدين وعدم رعاية القول والعهد والوعد تؤثر على الروح الظريفة للطفل.

ـ عناد واصرار الوالدين حول أمر ليس لهم اعتقاداً فيه مما يؤثّر على الروح الشفافة للطفل.

ـ الآمال والأماني الفائقة للحد عند الطفل من نفسه مما يجعل غريزة صيانة ذاته في معرض الاستفهام.

ـ العقوبات الشديدة التي يقوم بها الآباء الاشداء تجعل الطفل ومن أجل الهرب منها ان يتوسّل بأساليب شتى.

٥ ـ العوامل الاخرى: وهناك علل وعوامل اخرى تشكل الارضية لظهور صفة النفاق، منها:

ـ وجود وجهة نظرين ورأيين وتمايلين بالنسبة لقضية واحدة.

ـ الرغبة في تثبيت مكانته عن طريق النفاق وبالاخص عندما لا يكون هناك اي طريق آخر يتوسل به.

ـ وجود الحذر والحياء الشديدين يجعلان الطفل يبتعد عن المسؤولية.
ـ الرغبة في التوقي من الهجوم المباشر المتوقّع.
ـ الشعور بالذنب وبكونه منبوذاً يلجأه إلى التوسّل بالنفاق بعنوان آلية دفاعية.

أساليب الاصلاح

هناك طرق مهمّة لاصلاح النفاق عند الاطفال وترميم اوضاعهم النفسية، ومن بينها:

١ ـ **التذكير الاجمالي:** الغرض من التذكير هو التوعية والتفهيم بالاوضاع والظروف والاخلاق والادب، وهذه التذكرات في بعض الأحيان تكون عامة وفي حضور الجميع ويكون الخطاب للجميع أو في الصف أو في محاضرة بحضور الجميع.

أن الكثير من الافراد يهتدون إلى الطريق المستقيم عن طريق التذكير حيث يستيقظ وجدانهم ويكون تمايلهم إلى الخير شديداً.

لا يبتأسون من التذكير ولا ينجرح شعورهم، يتدرجون في التفكير والتأمّل ويسعون إلى تغيير سلوكهم.

٢ ـ **التشجيع على حفظ كرامة نفسه:** الايحاءات والالقاءات من قبل المربّين تؤثّر على الطفل مع الأخذ بنظر الاعتبار حالة المرونة التي يتمتع بها الطفل، فإذا قلنا لهم ان شأنكم ارفع من أن تمارسوا عملية النفاق والازدواجية فإنهم سوف يرجعون إلى رشدهم وذلك بسبب غيرتهم على انفسهم.

ان احترام الطفل ورفع شأنه ومكانته يؤثر في نفسه لان النفاق كما قلنا نابع من الشعور بذلّة النفس والانحطاط الداخلي، فيشعر بالذلّة من الأعماق فلذا يسقط في وادي الهفوات. وعلى هذا الاساس يجب أن يكون وجوده

عزيزاً وكريماً لدى الاخرين.

٣ ـ الاستعانة بالفطرة والوجدان: ان بناء الوجود قائم على الفطرة الانسانية بشكل تخضع وتسلم للحق وتهرب من الباطل وعدم الصواب، يجب أن يكون مسلحاً لكي لا يقبل الكلام الغير مناسب حيث ان وجدانه طاهر ونظيف من الدرن.

يجب أن نذكره ونسأله لماذا فعلت ذلك؟ لماذا تتوسل بالنفاق والازدواجية؟ لماذا تسلك سلوك ذوالوجهين؟ وبامكانك ان تسترعي انتباهه، وبالاخص إذا كانت هذه التذكرات في الخفاء حيث نهييء وجدانه لاتخاذ القرار والتوسل بالقوة والاقتدار. ويجب أن نسلحه بالارادة لكي يندم على اعماله السيئة.

٤ ـ مواجهته بأفعاله: في بعض الاحيان يكون الطفل قد اعتاد على النفاق والازدواجية ولا ينفع معه النصح والتذكير، عندها يجب ان يفهم باننا على علم واطلاع بكل مخططاته وندرك ماذا يفعل وماذا يقصد وبأي ظرف يمر. فمواجته بما يخطط يعتبر من العوامل الرادعة. والفائدة المرجوّة من هذا العمل هو أن نجبره على التراجع عن مخططه، وإذا ما كررنا ممارستنا هذه وشعر بانّ أعماله وافعاله ليست خافية علينا فإنّه سوف يركن إلى الياس ولا يعاود إلى تقمّص صفة النفاق والازدواجية ويصرف النظر عن هذا الاسلوب.

٥ ـ التوصية ببناء النفس: أحياناً نستطيع أن ننصحه ونذكّره بأنّه إذا ما سلك طريقاً مستقيماً فسوف يكون عزيزاً ومحبوباً وسوف ينال حب ورضا أبويه، وانّ هذه المحبوبية تتناسب مع الصفاء والاخلاص في سلوكه لهذا الطريق.

وفي هذا المجال يجب أن نهييء الأرضية لتشجيع الاطفال على المطالعة ومعرفة أحوال وأوضاع الأشخاص الذين سلكوا طريق الرياء ونطلب منه أن ينسى الماضي ونحن بدورنا نقبل عذره وتوبته.

٦ ـ **تحمل النتائج**: بالامكان تكرار التذكّر ولكنه لا يجدي نفعاً ولا اثراً، ففي هذه الحالة يجب أن نذكره بالنتائج المحتملة وعواقب عمله هذا، مثلاً ان عمله سيجره إلى فضيحة، أو يقوم الآخرين بتذكيره بانهم على علم بما يخطط فيجب عليه ان يُعلن ما يضمره عنهم.

في بعض الموارد الحادة والشديدة ومن أجل أن نوجّه له ضربة (طبعاً هذا الأمر نادر) نقوم بمواجهته وفي حضور الآخرين وذلك باعلان مخططاته وماذا يريد أن يفعل، وبالطبع ان تحمّل هذه الضربة صعب لكن هذا العمل يعود عليه بالفائدة فيأسف على عمله.

٧ ـ **الافصاح عن أخطائه**: من أجل ترسيخ آثار الاصلاح عند الافراد فإن الطفل بحاجة ان يقوم والديه بتقديم عذر أو تبرير ما قاموا به مسبقاً وفسّره أولادهم على انّه نفاق وان يفهموا ابناءهم بانّ قصدهم من هذا السلوك هو عكس ما يتصوّرونه.

والغرض يجب أن لا يتصوّر الطفل بانّ النفاق جائز لأبويه وحرام عليه، فهذه الحالة موجودة عند الطفل حيث يقوم بمقارنة أعماله بأعمال أبويه.

فإذا ما قام الأبوان بممارسة هذه الحالة أو اية مخالفة فانّهم لا يستطيعون أن يطلبوا من أبنائهم بأن يتركوا هذا العمل فالأصل ان يكون عمل الوالدين بعيداً عن النقص والخطأ.

٨ ـ **الأساليب الاخرى**: انّ اعتياد الطفل على قول الحقيقة عن طريق التشجيع وان يكون والديه قدوة له حيث يجب أن يراعوا ويهتموا بأقوالهم وافعالهم ومواعيدهم، فيجب أن تكون على حساب الضوابط والمقررات، وحتى ولو كان مؤمناً بعمل فيجب أن يُراعي حال الآخرين.

يجب أن يكون محيط البيت سالماً مملوءاً بالصفاء، ويجب أن تكون

الحقيقة والصدق حاكمان في الحياة. وإذا ما سلمنا للفرض العلمي القائل بأن الروحيات تؤثر في البناء والايجاد فيجب علينا أن نكون على حذر من ان يصدر منا ما هو خلاف.

أحياناً يجب الاستفادة من الأساليب الرادعة مثل قطع العلاقة والملاطفة بشكل محدود، الاخطار والانذار كاساليب بناءة وكذلك التوبيخ والملامة وحتى التهديد بضرورة ترك هذه الصفة، كل هذه الأساليب لها تأثير في هداية الفرد.

الحذر والوقاية

في سبيل اصلاح وردع الاطفال المنافقين يجب أن لا ننسى بأن هؤلاء لا تفصلهم فاصلة عن فطرتهم ووجدانهم فطبع الطفل انفعالي ويتأثّر بسرعة وفي عين الوقت يتّصف بالمرونة وسرعة التغيير بحسب الظروف.

الحرمان المؤقت له تأثير أفضل من التهديد والعقوبة، فأحياناً العقوبة الشديدة تجعل الطفل يصرّ على النفاق ويلجأ إلى الأساليب الذكية في هذا المجال، وعندها يكون الضرر كبيراً.

وكذلك يجب أن نحذر من أن نفضح أو نريق ماء وجه الآخرين حيث يغلب الشعور بعدم الاكتراث لدى الفرد فلا يبالي بالقيام بهذا العمل فيمارس الاسلوب الخياني بعد ذلك.

وفي كل الاحوال، إذا كان القصد هو الاصلاح فإن الكبار يجب أن يتحلّوا بالشرف والعدالة وأن يكون قدوة طيّبة تتحلّى بالتقوى فيكون كلامهم مؤثر.

وعلى العموم فإنّ تأثير القدوة والعمل يكون اكثر بكثير من الكلام والنصيحة.



الطفل ودوره الجنسي

الطفل ودوره الجنسي

الذكورة والانوثة عبارة عن حالة تترتّب عليها أدوار ومسؤوليات خاصّة، والانسان طبق هذه الحالة ملزم برعاية الضوابط والشروط الخاصّة. هذه الشروط تكون من جهة ذات جوانب حياتية ومن جهة أُخرى لها جوانب عاطفية واجتماعية ونفسية و.. فعند ذكر دور المرأة يتبادر إلى الذهن حالة الامومة وتغذية الطفل ومديرية الاسرة، وكذلك تمثل الارضية لاستقرار وطمأنينة الاسرة، وعند ذكر الرجل فيتداعى للذهن العمل والسعي والجهد المستمر والقيام بالمسؤوليات والمهمات الصعبة في المجتمع وتحمل المرارات والصعاب والجهاد والحرب.

وهذه القضية لها بُعد فطري وغريزي ومن جهة أُخرى لها اتجاه عالمي، وحتى الذين سعوا لأن تكون تربية البنات والبنين بشكل واحد فانّهم اخفقوا في التطبيق وفي النتائج. فالنساء يضطلعن بالأعمال والمسؤوليّات الملائمة أما الرجال فيتحملون أعباء الأعمال الصعبة والمسؤوليات المهمة والمعقّدة.

أُصول التفكير في الحياة الاسلامية:

من وجهة نظر الدين الاسلامي تكون الحياة لذيذة وجميلة عندما يُراعى فيها الجانب الفطري بصورة كاملة، حيث يجب أن نبني أعمالنا ومسؤوليّاتنا الاجتماعية على هذا الاساس.

ومن هنا فإن التربية الاسلامية يجب أن تقوم على أساس معرفة كلا الجنسين كيفية الحياة وكيفية تنظيم ظروفهم وأوضاعهم على هذا الأساس.

في نظر الدين الاسلامي فإنّ البنت والولد يمثّل كل منهما موجوداً مستقلاً يمارس مسؤولياته الخاصة في المستقبل بحسب ظروفه الحياتية والاجتماعية، واليوم تتمّ تربيتهم طبق هذه الظروف والمؤهّلات. فالاسلام يؤكد على التعاون والتكاتف بين الافراد وكذلك يؤكد على عدم اختلاط الأدوار.

وعلى العموم فإن هناك تفاوتاً واختلافاً في التربية بين الجنسين لكن يجب ان لا نتسامح في تضييع حقّ أي من الجنسين أو وصول أي منهما إلى مرحلة التطور والتكامل.

المشكلة الأصلية

هناك مشكلة تربوية تبرز عند بعض العوائل، وهي انّ البنين يرغبون ان يكونوا بنات أو انهم في اسلوب حياتهم يحاولون تقليد البنات ويكونوا دائماً في حالة ألم ومعاناة، لماذا خلقوا ذكوراً، وكذلك البنات فانهن في بعض الأحيان يحملن هذا التصوّر.

أحياناً ترى بعض الاولاد ذا هندام وشكل جميل، ويبدو وكأنه بنتاً حيث يمثّل شكله وقامته شكل انثى بتمام المعنى أو انّ احدى البنات لها هنداماً ورأس يشبه هندام الذكور، طبعاً وهناك احتمال انّ الوالدين يلعبون دوراً كبيراً في وصول ابنائهم إلى هذا الوضع. ولعل هذه القضية لا تبدو بشكل واسع في مجتمعنا، لكن نراها منتشرة انتشارا واسعاً في المجتمعات الغربية وطبق التحقيقات التي اجريت في الدول الغربية فإنّ عدد النساء اللاتي يرغبن في أن يكنّ رجالاً كبير جداً وعلى العكس فإن عدد الرجال الّذين يرغبون ان يكونوا نساءاً ليس بالقليل.

وفي تحقيق آخر فإن عدد النساء اللآتي يرغبن ان يكن رجالاً يمثل أربعة أضعاف الرجال الذين يرغبون أن يكونوا نساءاً (علم نفس النمو ص٢٨٣ ترجمة رحمانيان).

بعض هؤلاء يمرون في ظروف ويتصرّفون بنحو كأنهم استعاروا هويتهم من الجنس الذي يخالفهم، حتى نرى بعض النساء يرتدين ملابس الرجال ويقلدوهم في أفعالهم وتصرفاتهم وحتى في خشونتهم.

الدور الطبيعي للطفل

إذا كانت العائلة في وضع وظروف عادية والوالدين يعيشون طبق علاقات متوازنة فإن ابنائهم يسلكون سلوكاً موزوناً ويكون سيرهم وسلوكهم مطابق لسير وسلوك أبويهم. والبنت من الصغر تقوم بتقليد أُمّها وتجعل نفسها شبيهة لوالدتها اما الولد فإنّه أيضاً يقوم بتقليد والده ويسعى ان يكون سلوكه منتظماً على هذا الأساس، طبعاً هذا لا يمنع أن يكون الاثنين تحت تأثير سلوك الأب لوحده أو الأُم لوحدها.

انّ سلوك البنات في الصغر ونوع علاقاتهن ولعبهن بالدمى، وحتى بالنسبة للصفات والخصوصيات الاخلاقية لهن تبين انهنّ في ظروف طبيعية يواصلن المسير على هذا المنوال حتى تصبح الواحدة منهنّ امرأة كاملة.

والاولاد منذ الصغر يتظاهرون بالرجولة، بالرغم من انّ هذا الأمر في بعض الأحيان ليس واضحاً، فالصبي في سنّ الخامسة والسادسة يأخذ بتقليد أبيه في تصرفاته، وحتى في لعبه فإنّه يحرص على أن يكون رجلاً أو أباً.

وقد لوحظ ان الفتاة والصبي إذا لعبا معاً فانهما يسعيان إلى تقمص دور الرجل من قبل الصبي والفتاة تقوم بدور الأُمّ، والوضع في حالة الاستقرار والحركة يكون كذلك.

العالم المختلف للاطفال

إلى سنّ الثالثة لا يستطيع الأطفال أن يميّزوا الاختلاف في جـنسيتهم، وبعد انتهاء هذه السنة وحصول حالة من الوعي لديهم بالنسبة لهذه المسألة فإنّ البنت تقوم بالتشبّه بالأُمّ والولد يتشبّه بالأب وعلى هـذا الاسـاس يـحاولون تطوير أوضاعهم.

وبـعد ذلك وتـحت تأثـير مـلاحظة الأدوار السـلوكية فـإن الاطـفال يستطيعون إلى حد ما تشخيص الأمر من خلال الأُمّ والأب ومن يحيط بـهم، لكن سنّ الوعي الكامل نسبياً لعالم اختلاف المرأة والرجل والدور الذي يجب أن يمارسونه في هذا المجال هو في سنّ التمييز والذي يكون بشكل متوسط في سنّ السادسة من عمر الطفل، حيث يشعر الطفل بأنه خلق لكي يكون رجـلاً ويكون أباً فيتظاهر بسلوك الأب. وكذلك البنت فانها تشعر انها مخلوقة لتكون زوجة وأُمّا وتسعى إلى تقليد أُمّها طبق الاسلوب الذي تتحرك من خلاله ومن هذا السن تبرز لديها ظاهرة الانس بجنسها حيث يبدأ عندها السـرور نـتيجة لاحساسها بهذا الشعور.

علاقة الملابس بشخصية الفرد

نوع اللباس والزينة يمثّلان علامة لقسماً من الصفات النفسية عند الأفراد، فالملبس يؤثّر على وضع الطفل ويخلق عنده الأرضية للانتماء إلى جنسه.

وعلى القاعدة فإن للملبس أبعاد اجتماعية وروحية، والشخص عندما يلبس اللباس يسعى ان يربط نفسه بالطبقة الاجتماعية التي يـرغب الانـتماء اليها، والدليل على ذلك إصرار بعض الأطفال على لبس ملابس الكبار حيث يسعون من خلال هذا العمل التشبّه بهم والتقرب منهم.

انّ اللباس الذي يرتديه الفرد علامة لنوعية تفكيره وذوقه ونوع علاقته مع محيطه ونوع تصوّر الفرد عن نفسه داخل ذلك المحيط ، وفي بعض الأحيان يمثّل اللباس الميل والانحراف لدى الافراد أو يمثّل ميله لجبران النواقص التي يعانون منها ، حيث نرى بعض البالغين والشباب يرتدون الملابس الضيقة لكي تتجسّم أبدانهم ويصبحون افراداً لهم القابلية على جذب الآخرين والاستيلاء على قلوبهم .

وأحياناً يختاروا لأنفسهم لباساً غير لائقاً ومتهتّكاً .

ومن خلال اللباس يمكن معرفة مدى التزام الفرد بالضوابط الاجتماعية . أو انّه يقلّد ويتقمّص هيئة أي شخص؟ !

تغيير الجنس عند الاطفال

وعلى هذا الأساس فإنّ من المسائل التربوية المهمة هو حبّ تغيير الجنس لدى الاطفال ، بشكل يرغب فيها الولد أن يكون بشكل وبهيئة البنت والبنت تحب أن تتشبّه بالولد .

هؤلاء بارتدائهم لباس الجنس المخالف وتقليدهم له يسعون ان يتظاهرون بشكل آخر .

انّ درجة تغيير الدور عند الافراد مختلفة ومتفاوتة إلى حدّ ما ، فإنّ نوعية تسريحة الشعر والزينة يُقلدون فيها الآخرين .

أحياناً نرى انّه يحاول أن يجعل صوته يشبه صوت الجنس الآخر ويقلّد حركاتهم . وكذلك فإن بعض هؤلاء ينسبون سلوك الجنس الآخر اليهم وكذلك عقائدهم واساليبهم ، والأولاد أحياناً يتظاهرون بالدلال والغنج كأنّهم بنات ، يتكلّمون مثلما يتكلمن ، ويختارون الألعاب الخاصة بالبنات ، وبعضهم وفي السنين المتقدّمة من العمر يحاولون ترتيب شعورهم بالصورة التي تشبه شعر الجنس المخالف .

نلاحظ انّ الأولاد يتزينون ويرققون اصواتهم ويحبّون أن يعاشروا البنات، يلبسون كما يلبسن، يشترون البسة ملونة مثل ألبستهنّ، ويقلّدون حركاتهن في الشوارع والأزقّة. أو نرى ان بعض البنات يقصرن شعورهن ويرتدين أحذية البنين ويقلدونهم في تسلّق الجبال والحركات.

ماذا يعني تغيير الدور؟

انّ تغيير الدور من قبل البنين والبنات وتقليد كلّ منهم للجنس المخالف له يمثل خصوصيات نفسيّة خاصّة تتطلّب عناية واهتمام الوالدين، حيث من الممكن انّه يحتاج إلى علاج نفسي أو دواء وعلاج، فهي قضية تحتاج إلى عناية واهتمام.

هذا السلوك في بعض الأحيان يكون ناتجاً من الشعور بالحقارة أو نوعه من ردود الفعل تجاه الجنس المخالف، وأحياناً يعبر عن الاعتراض على الظروف العاطفية أو على السلوك السياسة الانضباطية للوالدين وأحياناً نوعاً من الانتقام.

وعلى العموم وجود مثل هذه الحالة عند الصغار لا تمثّل قدراً من الأهمية، لكن إذا بلغت اعمارهم حدود السبع سنوات الثانية وبالأخص في آخر هذه الدورة أي في سنين المراهقة، فإنّ الأمر يعبّر عن نقص في شخصية الطفل وهو شخص غير طبيعي حيث انه لم يستطع ان يشقّ طريقه بالصورة المناسبة بسبب اصابته بالتيه والتوهّم.

صنف هؤلاء وهويّتهم

ما هي هوية وصنف الذين ابتلوا بتغيير دورهم الجنسي ومن أي طيف هم؟

هناك آراء محدودة في هذا المجال، حيث انّ أغلب هؤلاء:

- لا يزالون اطفالاً في الجانب العاطفي وإلى الآن لا يستطيعون الاعتماد على انفسهم.
- يعانون من مشكلة الحسد والتمييز وهم يحسّون بنقص في العطف والمحبّة.
- تربيتهم ناقصة وخاطئة في زمان طفولتهم.
- حياتهم العائلية مقرونة بالاضطراب والضياع وعدم الاستقرار.
- أُمّهاتهم من الكُسالى والخاويات واللاتي لا يستطعن القيام بمسؤولية إدارة الاسرة بسبب اضمحلال قواهن.
- لقد أعطى الآباء والأُمّهات درساً سيئاً في تربية أولادهم.
- بعضهم محروم من نعمة وجود الأب أو الأم وقد عاش في اسرة فاقدة لاحدهما أو كليهما.
- من الذين تعرضوا للاهانة والسلوك الشائن والالقاب السيئة.
- التعلّق الشديد في التربية بالمرأة أو الرجل والحرمان من اللعب الخاص بالاطفال.
- بعضهم يعانون من الكبت في حياتهم العائلية ولم ينالوا قسطاً وافراً من التربية من آبائهم وأُمهاتهم.
- نوع السلوك والصوت واللعب والتقليد ولبس كل منهم لباس الآخر.

العلل والعوامل

حول العوامل والعلل التي تدفع البنات والبنين إلى الرغبة في تغيير دورهم الجنسي، هناك أجوبة عديدة لا مجال لذكرها هنا، فنشير إلى قسماً منها:

١ ـ **العوامل الحياتية**: كثيراً ما يوجد في عالمنا هذا ان يـؤدّي الأولاد دور البنات وتؤدي البنات دور الأولاد فالصراع والتدافـع الغـريزي الخـاص يمثل الأرضية لبروز الموانع الكثيرة في التطوّر والسلوك، فأحياناً يكون هـذا الأمر ذا علاقة بوضع الغذاء وميزان الترشّح الهرموني حـيث يـمثّل الارضـية للكثير من الممارسات الغير طبيعية في السلوك وبالامكان أن يكون هناك تأثير للترشّحات الهرمونية التي تفرزها الغدد في خلق تمايل من قبل جنس للجنس الذي يخالفه فيتغيّر سلوك وممارسات الفرد تبعاً لذلك.

طبعاً هناك نقطة جديرة بالذكر وهي ان في الذكـور صـفات ومـيولات طبيعية نحو الاناث (وعلى العكس أقل)، والضغط والقلق من الممكن ان يولّد حالة انفعالية. أو بالاحرى فإن نشاط بعض الاطفال نابع من تأثير الافـرازات الهرمونية.

٢ ـ **العوامل العاطفية**: في هذا المجال نتحدّث عن ظروف وعوامل تؤثّر في تقليد كل من الجنسين للآخر، منها:

ـ التوقي من الآلام التي تولّدها الرغبة في الحصول على اللّذة عن طريق المحبة، والأمل بالحصول على الامكانات يؤدّي إلى ظهور هذا السلوك.

ـ طبق نظر بعض علماء النفس في سنين ٣ ـ ٦ يحصل تمايل وارتباط من قبل البنت بأبيها بحيث تعتبره أفضل مخلوق في الدنيا، وهذا الأمر يصدق على علاقة الولد بأُمه.

ـ أحياناً ومن خلال لبس الملابس المنوّعة والبرّاقة يسـتطيع أن يـجبر النقص الحاصل من قلّة المحبّة ويجلب انتباه واهتمام الآخرين.

ـ العلاقة والمحبّة المفرطة بشخص تؤثّر في تقليده والتشبّه به.

ـ بالإمكان أن تكون شخصية الابن انطبعت بطابع شخصية الأب أو الأُم.

٣ ـ **العوامل النفسية** : انّ لتغيير الدور لدى الأبناء أحياناً عوامل نفسية ، حيث انّ هناك عوامل كثيرة تتدخّل في هذا المجال منها :

ـ الشعور بالجاذبة بالنسبة للولد واثبات القوة بالنسبة للبنت .

ـ الميل الشديد للأب أو الأُم والابتلاء بمرض الهستيريا .

ـ اتّخاذ آلية دفاعية بالاستفادة من التشبّه والتي تظهر عند الفرد بصورة لا إرادية وتُسلم له الروح .

ـ جلب الاهتمام لغرض رفع الحاجات الاساسية والنجاة من التحقير لأن التسلّط على المرأة من أنواع التفرقة القديمة .

ـ الرغبة في إقناع النفس بالأساليب الأُخرى بسبب الذكاء الخارق .

ـ الشعور بعدم الأمن من الظروف والأوضاع التي يعيشها .

ـ بالامكان ان تقوم البنت بواسطة تقليد دور الرجل واقناع نفسها بانّها لها الحقّ ان تكون عصبية أكثر من اللازم فتقوم بالأمر والنهي أو تصنع عن طريق هذا الأمر من نفسها أباً فتأمر وتنهى .

ـ التظاهر وكسب الشهرة والشعور بالنجاح عن هذا الطريق .

ـ الشك في نوع جنسها والشعور بعدم الأمن النفسي بسبب هذا الأمر .

٤ ـ **العوامل الاجتماعية** : لتغيير الدور عن الافراد أحياناً علل ودوافع اجتماعية ، وفي هذا المجال هناك موارد تستحق الذكر منها :

ـ تقليد الآخرين وهذا الأمر يكون شديداً في أواخر الطفولة وأول سنّ المراهقة وبالأخص عند ذوي الهدف المشترك .

ـ التعلّق الشديد بالأب والأُم والصديق والمعاشر يساعد في ظهور شخصية مزدوجة .

ـ الرغبة في أن يكون مقبولاً لدى الجميع وبالأخص بالنسبة للذين

يشعرون بالنقص.

ـ التنفّر من دور الأب والأُم وذلك بسبب ضعفهم الشديد أو سياسة القمع التي يتبعونها، فالبنات والبنين على القاعدة يخضعون لتأثير الارادة القوية أو الضعيفة للوالدين وهذا الأمر له تأثير على روحياتهم.

ـ عدم نفوذ وموفقية دور المرأة أو الرجل في المجتمع أو الاسرة.

ـ كثرة عدد أفراد الاسرة من البنين والبنات بفارق كبير في السن.

ـ سلوك وميولات الوالدين الغير طبيعية وعدم رضاهم بجنسية أولادهم، ووجود أرضية للهفوات الغريزية عند الأفراد والتظاهر عن هذا الطريق.

٥ ـ العوامل التربوية: في هذا المجال هناك مسائل كثيرة تستحق الذكر، ومن أهمها:

ـ طريقة تربية الوالدين لأبنائهم يمثل عاملاً مهما للكثير من الانحرافات والتصرفات الغير طبيعية.

ـ بعض الآباء يعتمد على نوع من التربية يكون فيها التفوق والاعتماد على النفس منحصراً بجنس دون آخر مما يخلق أرضية للتنافس.

ـ التشجيع في غير محله والتفرقة تكون عاملاً لخلق ظروف تربوية خاصة لانه لا يستطيع الحصول على مكافأة جيدة في هذا المجال.

ـ ثناء الوالدين على طفلهم بعلة جمال لباسه، فيمدحونه ويثنون عليه كالصنم مما يسبب في ان يتخذ الطرف المقابل اساليباً خاصة.

ـ الافراط في الرقابة وتوفير وسائل اللهو، مثلا انشغال الولد باللعب بالدمى يكون له تأثيراً على نفسه.

ـ في بعض الأحيان يتّخذ الولد من أُمه والبنت من أبيها قدوة لهما.

ـ تحذير الولد أو البنت يجعله يتّخذ قالباً معيناً.

ـإذا لاحظت البنت كسل أُمها في البيت وعدم مقدرتها على القيام بعملها فانها سوف تتألم لذلك، وهذا الأمر يجعلها لا تهتم بوظائفها في المستقبل.

ـاقتصار البيت على جنس واحد، يجعل البعض يقلدون تصرفات الجنس الآخر.

ـكذلك فإن آثار اللعب والتمارين والمنع والقبول، كل ذلك يؤثر على السلوك.

٦ ـ **العوامل الانضباطية**: أحياناً يكون لعوامل الانضباط دور في اضطراب سلوك الطفل، وفي هذا المجال نتعرض لأهم المسائل التي تستحق الذكر، ومنها:

ـضعف الأب أو الأم في القيام بدورهم يكون عاملاً في فرار الشخص من جنسه ودوره.

ـضعف ارتباط الأب بالولد والأُم بالبنت، يجعله يلجأ بشكل غير إرادي إلى الجنس الآخر.

ـأحياناً لا ينسجم الطفل مع أُمه وأبيه بسبب الخشونة أو فرض القيود.

ـأحياناً للكلام البذيء الذي تقابل به المرأة زوجها الارضية المناسبة لظهور بعض الميول الغير مناسبة.

ـتعلّق الطفل بنفسه بتأثير أُمه أو أبيه له تأثير على سلوكه في هذا المجال.

ـالسلطة القوية والمطلقة للأب أو الأم في البيت تجر البنت أو الابن إلى انتخاب هذا الدور.

ـأحياناً يكون لتأنيب الولد أو البنت أثراً في النفرة من جنسه والميل إلى الجنس الآخر.

ـ وأحياناً يكون لسلوك الأب أو الأم الأثر البالغ في تقليد الجنس الآخر بسبب ضجره من ذلك السلوك.

ـ ضعف العلاقة والانسجام يجعل الطفل غير قادر على اتخاذ أبويه كقدوة له.

ـ عدم انتظاره حُسناً من جنسه له تأثير كبير في هذا المجال.

٧ ـ **العوامل الثقافية**: انّ المشكلة الأساسية الأُخرى هي ان الكثير من الوالدين لا يعون الدور الذي يقومون به في البيت ولا يفون بدورهم الحقيقي، وهذا بحدّ ذاته يعتبر عاملاً لظهور الكثير من عدم النظم في الحياة.

كذلك يجب الحديث عن فلم ذو تأثير غير ملحوظ وفي بعض الأحيان يكون تأثيره لا إرادياً، يعني يؤثر على الفرد بصورة غير مباشرة.

وعلى القاعدة فإن البرامج التلفزيونية والسينمائية لها تأثيرات بالغة على الأشخاص بحيث يتأثرون عن ارادة أو غير ارادة.

انّ لأساليب الحياة المختلفة والاختلاف في اللباس والذوق يكون مؤثراً إلى حدّ ما في هذا الجانب.

أحياناً تكون ظروف المجتمع بشكل فيه الأدوار غير واضحة فدور المرأة والرجل اختلطا بشكل يصعب التمييز بين الادوار، وقد طرحت وسائل الجذب بشكل يكون جذب الافراد نحوها ميسراً واصبح الشارع والزقاق معرضا لعرض الأدوار. طبعاً ان هذه الحالات لها تاثير على الافراد وبالأخص إذا كانت الملابس جذّابة تجلب انتباه الآخرين.

المضاعفات في السنين القادمة

ان الغور في مسألة تقمّص دور الجنس الآخر يجعل الفرد يُقصر في القيام بأعماله وبالتدريج يقوم باجراء الوظائف والادوار التي لا تتناسب مع شأنه،

وأحياناً تكون هذه الحالة سبباً في وقوع الهفوات والانحرافات وبعض الاطفال والمراهقين وبسبب القيام بهذه الأدوار الغير مناسبة يكون فريسة ولقمة سائغة للآخرين أو أن يكون هو صياداً يلهث وراء الصيد الجنسي، وهذا الأمر له مضاعفات خطيرة وبالأخص في سنين البلوغ.

وكذلك لوحظ انه في سنين المراهقة والبلوغ يقوم الشخص بعبادة الأشياء المتعلّقة بالمحبوب والمعشوق الواقعي أو الخيالي ويسعي للذوبان في دوره وأوضاعه وفي هذه الصورة فإنّ الاخلاق تؤول إلى الفساد والانحطاط. وهناك خطر محدق بهؤلاء في حالة الانغماس في هذا الدور فانّه سيصبح عرضة للمتناقضات وسوف يضمحل إدراكه وتطوّره في حياته العائلية ويتعطّل دوره وبالامكان أن يسبب له هذا الأمر الضجر من حياته.

نظر الدين الاسلامي

انّ اسلوب الحياة والعمل في الاسلام يتمّ على أساس وجود الاختلافات النفسية الحياتية والعاطفية.

والجنسان يكون تطورهم وتربيتهم على اساس الخصائص الفطرية التي أودعت فيهم.

وفي نظرنا ان وجود أولاد يتظاهرون بمظهر البنات وبنات يتظاهرن بمظهر الاولاد يعبر عن فشل في التربية، والوالدين والمربّين إلى حدّ ما يكونون مسؤولين عن هذا الفشل.

فمحاولة البنت أن تقوم بدور الرجل في ممارسة مسؤولية معينة من الأمور الممكنة ولكن يجب ان نرى هل انّ هذا الأمر يخدم مصلحة البنت أم لا ؟

فعلى خلاف الفكر الغربي فإنّ الاسلام يعير أهمية للباس المرأة وزينتها والقيام بدورها ومسؤوليتها ويطلب من كل شخص القيام بوظائفه ومسؤولياته ضمن اطاره الخاص.

ان تربية الابناء والبنين في الاسلام يتم طبق ضوابط خاصة، حيث يرى انه من الذلّة أن يقوم الولد أو البنت ومن أجل جلب انتباه الآخرين بانتخاب دوراً وشروطاً أُخرى لنفسه، حيث يرفض الاسلام هذا الأمر رفضاً باتّاً ولا يجيزه بتاتاً.

الاسلام يريد من الاولاد والبنات ان يعيشوا وفق تمايز جنسي بين الاناث والذكور ورعاية التفاوت والاختلافات الموجودة بين الجنسين.

وهذا الاختلاف يتناسب مع الاستعدادات، الشروط والقدرة الجسمية والروحية والعاطفية.

انّ الأصل في التربية الاسلامية هو أن لا يقلّد جنس الجنس المخالف له، وكذلك فإنّ ظروف التربية في البيت والمدرسة يجب أن لا تكون بشكل بحيث يضطر إلى الظهور وفق شروط أُخرى.

التعليم الجنسي

يجب على الآباء والامهات ان يهيئوا الموجبات التي تجعل تربيتهم في نطاق الحياة الجنسية، فالتربية يجب ان تُربي الذوق من الصغر وان تستفيد من الظروف الفطرية لهداية الاطفال على اساسها.

فوظيفة الأُمهات والآباء الايحاء إلى البنات منذ الصغر بأنهنّ سوف يكنّ في المستقبل زوجات وأُمهات وسيحصلن على شرف مديرية الاسرة والابناء ويجب ان تحسّ البنت بالغبطة والفرح لا أن تتنفّر من الأمر، وكذلك يجب الايحاء للأولاد بانّهم سوف يقومون بدور الاب ويجب أن يكون زوجاً مضحّياً ومتحملاً للمصاعب التي ستُلقى على عاتقه.

ان اسلوب التربية يجب ان يكون بشكل بحيث نخلق عند الأولاد الرغبة والشوق لكي يتحملوا دور الآباء وكذلك بالنسبة للبنات. ويجب أن يعلموا بأي

جنس يرتبطون وماذا يحتاجون في المستقبل من خصائص وصفات طبعاً في طريق النجاح لا يحتاج الأمر إلى سعي فائق للعادة لأن ٩٠٪ من الأطفال طبق الشروط الفطرية يواصلون سلوكهم، طبعاً ان للأبوين دوراً كبيراً في التعليم والايحاءات كذلك فإنّ للوالدين والمربّين دوراً في التربية وفهم ودرك الأبناء بالتناسب مع شروطهم وامكانياتهم ويجب عليهم أن يضعوا لهم برامج مناسبة ويسعون بأن كل شخص في نطاق القيام بمسؤولياته المحولة اليه يجب ان يستفيد من امتيازاته وحقوقه الكاملة.

الاعتماد على السن في الرقابة

في نظرنا انّ الاطفال يجب أن يخضعوا للمراقبة في حدود سنّ الثالثة، ويجب أن يكون لباسهم وسلوكهم ومن يلعب معهم ونشاطاتهم في نطاق جنسهم.

ان انهاء سنّ الثالثة يعتبر سنّ اظهار الشخصية، حيث يعتبر الطفل نفسه فرداً مستقلاً عن والديه، وعلى هذا الاساس فإنّ في هذا السن يجب أن نخطط لهذه المرحلة.

يجب أن يكون نوع التعامل والتصرّف بشكل تكون الهوية في اللباس ووسائل اللعب وحضيلة الاعمال مشخصة ومحددة حيث يجب أن يشعر الطفل بوجوده ونوعية عمله ومستقبله بأي صورة في سنّ التمييز وكذلك في المرحلة الابتدائية يجب اتخاذ التدابير اللازمة لكي يتوجه كل من الجنسين إلى عالمه الخاص به.

وإذا ما شاهدنا سلوكاً شائناً في مسألة التشبّه بالجنس الآخر يصدر من الطفل فإنّه سوف يزول تماماً في سنّ السابعة والثامنة وإذا لم يتم ذلك ففي سنّ العاشرة والحادية عشرة إلا ان تكون وسائل الجذب قوية جداً في تربية الذوق، والتشجيع قائم عليها.

من الطبيعي إذا أُرسيت الأُصول والأُسس بشكل صحيح وبناء الجنس أُنجز بصورة صحيحة والاطفال قد وصلوا إلى مرحلة البلوغ فإنّهم سوف يرضون بجنسيتهم وسوف يعيشون عيشا طبيعياً ويشقّون طريقهم بسهولة، وفي غير ذلك فهناك مصاعب جمّة تواجههم.

أساليب الاصلاح

البحث هنا حول فيما إذا بدّل الطفل مسيرته ودوره وأصبح عرضة للهفوات في طريق تطوره، فالولد يرتدي لباس البنت أو البنت تلبس لباس الولد ويصرّون على هذا الأمر فعندها ماذا سيكون تكليفنا وما هو اسلوب الاصلاح الذي ننتخبه لمواجهة هذه الحالة؟

في هذا المجال هناك اجوبة، قسماً منها سنذكره فيما يأتي:

١ ـ **التوعية والتذكير**: يقول سقراط «انّ الوعي اساس ومنشأ الفضيلة».

انّ الأصل هو ان الاطفال وحتى الاشخاص الآخرين يحتاجون إلى الوعي في سنين نموهم وتطورهم وفي مسيرة تكاملهم ليعرفوا حدود وظائفهم ومسؤولياتهم. يجب أن يعرفوا مكانتهم وشأنهم وأوضاعهم.

طبعا العلم لوحده لا يكفي، ففي بعض الموارد يجب أن نذكّر الطفل حتى يستفيد ممّا يعلمه في عمله وأن يهيىء لنفسه شروط المعرفة والتعلم.

ومن أجل هداية البنت إلى حياة الاناث والولد إلى حياة الرجال يجب أن نستفيد من الانذار والتذكير.

٢ ـ **القضاء على التفرقة**: في محيط البيت والمجتمع من الضروري ان تزول حالة التفرقة بين البنت والولد وبين الابناء وافراد الاسرة، وان تُقسم المحبة بين الافراد بصورة متساوية لكي لا يحسّون غداً بنقص في هذا الجانب.

وعلى فرض كون هذه الشروط الخاطئة قائمة في البيت فيجب على الأُم

ان تُفهم الطفل بانّ هناك أشخاصاً في البيت سوى الأُم والأب وهم يحبّون الناس.

يجب أن نفهمه المحبّة بلسان الاطفال ويجب ان يعلم باننا نحبه، وهذا الامر مؤثر في هذا المجال. وبعبارة أُخرى يجب أن لا نكتفي بالعمل بل يجب أن نعتمد على اللسان في التذكير.

٣ ـ سد النقص: لقد قلنا ان النقص والضعف في التربية والشعور بالحقارة بسبب النقص أو سوء الخلقة والتحقير واللوم كلّها من العوامل التي تهيىء الأرضية للقيام بتقليد الأدوار.

وهذه العوامل يجب أن تجتث من الجذور في محيط الاسرة.

وعلى العموم يجب أن لا نتساهل في مساعدة الأبناء وتطبيق العدالة وتأمين العيش العادي والطبيعي.

يجب أن نختار اسلوباً مناسباً في الحياة بحيث يجب أن يصل الاختلاف في تعامل الأبوين مع الاولاد إلى أقل حدّ ويجب أن يكون الوالدين القدوة في مسألة تقسيم العواطف بين الابناء وأن تكون حصيلة العمل بالشكل الذي يحسّ فيه الابناء بالتوازن في العلاقات.

٤ ـ اظهار الضجر من الاساليب الملتوية: ومن الاساليب المناسبة ان نعطي للولد شخصية لكي يحس بالافتخار والغرور بالنسبة لجنسيته وشخصيته ولباسه، وكذلك بالنسبة للبنت يجب أن نتعامل معها بشكل تشعر معها بالعزة والغرور ولا ندعها تشعر بالحقارة والصغر.

وفي هذه الصورة سوف يكون لباس الجنس المخالف واسلوب حياته مكروهاً بالنسبة للطرف الآخر. وإذا لم نتمكن فاننا يجب أن نستعين بالايحاءات، والبعض من علماء النفس يوصي ان نلوث الالبسة بموارد توجب

الاشمئزاز والنفور لكي يتنفر الطفل من هذه الحالة، وفي نظرنا هذا اسلوب غير مناسب.

٥ ـ ايجاد تحول في أساليب اللعب والمسؤولية: أحياناً نشجع الطفل على اللعب بالألعاب التي تناسب جنسه، مثلاً الاعمال العضلية والكثيرة الحركة والصعود إلى أعلى الشجرة والحائط والفعاليات الجمناستيكية ومسابقات الركض والمصارعة و... أما بالنسبة للبنات فالالعاب الخاصة بهن.

كذلك بالنسبة للأولاد يجب أن يتعلّقوا بالأُمور الاجتماعية، كالاشتراك في النشاطات الاجتماعية وأن يكلفوا بالمسؤوليات الاجتماعية، ويجب ان يعلمه الأب كيفية القيام بهذه المسؤوليات والأُم يجب أن تكلّف ابنتها بالمسؤوليات المتعلّقة بالمرأة وفي حالة قيامها بهذه المسؤوليات فانّها تقوم بتأييدها وتشجيعها.

٦ ـ الحرية: أحياناً نرى الصغار يحاولون تمزيق لباس اختهم أو أخوهم فيجب أن لا نمانع ولا نقاوم عملهم هذا، يجب أن نعطيهم الحرية لكي نخلق عندهم ارضية للمقاومة، ويجب أن لا نصرّ على انتخاب وسائل اللعب للاولاد والبنات. وإذا ما لبست احدى بناتك لباس الاولاد فلا توجه لها اللوم على فعلتها ولا تتخذ موقفاً شديداً عند رؤيتك لهذه الحالة يجب التكلّم معها بلسان هادىء مصحوب بابتسامة فتقول ان هذا اللباس خاص بالأولاد وأنت والحمد لله أصبحتي كبيرة و... وبلطافة يمكن تفهيمها ما تريد ان تفهمه ايّاها.

٧ ـ العلاج النفسي والطبي: قلنا ان هذه الحالة تنشأ أحياناً من عوامل حياتية وغريزية، وفي هذه الصورة يجب أن يكون للأطباء المتخصصين في الغدد والأمراض النسائية والأعصاب والاطباء النفسانيون دوراً في العلاج فيعطون رأيهم، فيمكن أن تعالج هذه الحالة عن طريق زرق هرمون معين

فيحدث تغيير في الأوضاع، وأحياناً يكون لطبيب النفس الحاذق دوراً مهماً في المساعدة على علاج مثل هذه الحالات.

الوقاية: انّ الغرض من الوقاية هو الاستفادة من نوع من التربية والتي تتحول فيها البنت إلى بنت حقيقية والولد إلى ولد حقيقي بحيث لا يبرز اي انحراف في هذا المجال لكلا الجنسين.

وقد بحثنا هذا الموضع في كتاب الاسلام وتربية البنت الأُصول والأساليب المساعدة على التربية في هذا الجانب وهنا نتعرض إلى عموميات أُخرى في هذا المجال تخصّ البنات والأولاد ومنها:

١ ـ **القدوة**: يجب أن يكون الأبوين والمرّبين قدوة ومثالاً للتربية التي يبرمجون عليها أساليبهم التربوية في محيط البيت وفي الخارج. فالأُم يجب أن تستفيد من الفرص لكي تربّي ابنتها على كيفية ادارة المنزل والامومة وحتى المسائل المتعلّقة بالمرأة كزوجة وان تخلق عند البنت رغبة ولذّة لتعلم هذه المسائل والأب بالاستفادة من الظروف وبعض الفرص يستطيع ان يدرب ابنه على اعمال ووظائف الأب ويشجعه على القيام بالأدوار الاجتماعية بشكل يهتم بهذا الأمر ويفتخر به وعلى العموم يجب أن لا ننسى ان تطور ونمو الشخصية لدى الافراد مرهون بالتقليد والتشبّه، والوالدين في هذا المجال يجب أن يقوموا بدورهم بأحسن وجه، فتكون الأُم قدوة للبنت والأب قدوة للولد.

٢ ـ **المراقبة والسلوك**: يجب أن يهتم الأبوينَ طول مدّة نمو الطفل بسلوك الطفل وتوجّهاته ومواقفه في مدّة حياته، وهذه المراقبة يجب أن تحظى بالأهمية في الصغر.

يجب أن لا يترك الأب الأمر متعلّقاً بالأُم فقط ويترك كل الأُمور المتعلّقة بالتربية ملقاة على عاتق الأُم، يجب أن يشارك في التربية والمراقبة، والأُم بدلاً

من ان تقوم بدور الأب فانّها تتوجّه لإداء دور المرأة وتعليم ابـنتها مـا يـتعلّق بشؤون المرأة، وهذه المسؤولية يجب أن لا يقوم بها غيرها.

٣ ـ **المسؤوليات المناسبة**: مع الاستفادة من الفرص يجب أن نشـرف على نوع المسؤوليات التي يجب ان نكلف بها الأبناء داخل وخارج البيت مع مراعاة جنسهم وبالتناسب معه. وهذا الأمر يجب أن يتم في المدرسة، فـنوع الدروس والبرامج والأعمال الاضافية في المدرسة تعبّر عن أعمال مساعدة في هذا الجانب.

على الأُمهات أن يشركن بناتهن في بعض الاعمال الحياتية ويشرفــن عليهن في أعمال الطبخ والخياطة والتنظيف والتمرين على تربية الطفل و...

ويشجعون الطفل بعد انتهاء سنّ الطفولة على شراء بعض الأشياء للبيت والقيام ببعض الأعمال في المنزل وتقبّل بعض المسؤوليات.

٤ ـ **المراقبات الأُخرى**: وهنا نتعرض إلى موارد أُخرى تستحق الذكر، ومن أهمها:

ـ الاهتمام بمسألة حبّ الأبناء.

ـ اجتناب التفرقة بين الجنسين وكذلك في السـلوك ويـجب أن تكـون الحياة العائلية بمستوى واحد من التوازن.

ـ والمراقبة في لباس الاطفال وعلى اساس الجنس منذ السنين الأُولى لعمر الطفل.

ـ يجب أن يعتمد الأب على الولد والأُم على البنت لكيلا يتوجّه كل منهما للجنس المخالف.

ـ مراقبة أنواع اللعب بالنسبة للأطفال وتوجيه هذا الأمر.

ـ اجتناب فرض بعض الصفات والخصوصيات عـلى الأولاد والبـنات والحذر من الاستهزاء بهم.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة